الآداب الإسلامية

لجنة التأليف في جامعة المصطفى (ص) العالمية

الجزء الثاني

الطبعة الرابعة - (طبعة جديدة و منقحة)

مركز المصطفى (ص) العالمي للدراسات و التحقيق

بسم الله الرحمن الرحیم

الآداب الاسلاميه

کاتب:

جامعة المصطفى (صلى الله عليه وآله) العالمية

نشرت فی الطباعة:

جامعة المصطفى (صلى الله عليه وآله) العالمية

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الآداب الاسلامیه المجلد ۲

اشاره

عنوان و نام پدیدآور:الآداب الاسلامیه (الجزء الثانی)/ لجنه التالیف فی جامعه المصطفی (ص) العالمیه.

مشخصات نشر:قم: مرکز المصطفی(ص) العالمی للترجمه والنشر، ۱۴۳۷ ق.= ۱۳۹۵.

مشخصات ظاهری:۲ ج.

فروست:مرکزالمصطفی (ص) العالمی للدراسات والتحقیق؛ ۶۴۴.

شابک:۱۳۰۰۰۰ ریال: ج.۱ ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۸۰۸-۶ : ؛ ۱۲۰۰۰۰ ریال: ج.۲ ۹۷۸-۹۶۴-۱۹۵-۸۰۹-۳ :

یادداشت:عربی.

یادداشت:چاپ پنجم.

یادداشت:ج.۲ (چاپ پنجم: ۱۴۳۷ ق. = ۱۳۹۵).

یادداشت:فروست چاپ قبلی: مرکزالمصطفی صلی الله علیه و آله العالمی للدراسات والتحقیق؛ ۸۵، ۸۶.

یادداشت:کتابنامه.

موضوع:قرآن -- اخلاق

موضوع:Qur'an -- Ethics

موضوع:اخلاق اسلامی

موضوع:Islamic ethics

شناسه افزوده:جامعه المصطفی(ص) العالمیه

شناسه افزوده:جامعه المصطفی(ص) العالمیه. مرکز بین المللی ترجمه و نشر المصطفی(ص)

شناسه افزوده:Almustafa International UniversityAlmustafa International Translation and Publication center

رده بندی کنگره:BP۲۴۷/۸/آ۴۲۵ ۱۳۹۵

رده بندی دیویی:۲۹۷/۶۱

شماره کتابشناسی ملی:۴۸۹۷۵۱۷

ص :۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص :٢

الآداب الاسلامیه (الجزء الثانی)

لجنه التالیف فی جامعه المصطفی (ص) العالمیه

ص :۳

کلمه الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم الحمدلله رب العالمين والصلاه والسلام على سيدنا ونبينا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين المعصومين. وبعد

إنّ التطوّر المعرفی الذی یشهده عالمنا الیوم فی مختلف المجالات، بخاصّه بعد ثوره الاتصالات الحدیثه التی هیأت فرصاً فریده للاطلاع الواسع، ودفعت بعجله الفکر والثقافه والتعلیم إلى آفاق واسعه.

وغدا الإنسان یترقّب فی کلّ یوم تطوّراً جدیداً فی البحوث العلمیه، وفی المناهج التی تنسجم مع هذا التطوّر الهائل. ومع کلّ ذلک بقیت بعض المناهج الدراسیه حبیسه الماضی ومقرراته.

وبعد أن بزغ فجر الثوره الاسلامیه المبارکه بقیاده الإمام الخمینی(قدس سره)، انبثقت ثوره علمیه وثقافیه کبری، مما حدا برجال العلم والفکر فی الجمهوریه الإسلامیه أن یعملوا على صیاغه مناهج دراسیه جدیده لمجمل العلوم الإنسانیه، الإسلامیه بشکل خاص؛ فأحدث هذا الأمر تغییراً جذریاً وأساسیاً فی الکتب الدراسیه فی الحوزات العلمیه والجامعات الأکادیمیه.

وفی ظل إرشادات قائد الجمهوریه الإسلامیه الإمام الخامنئی(مدّظله)؛ أخذت

المؤسسات العلميه والثقافيه على عاتقها تجديد الكتب الدراسيه وتحديثها على مختلف الصعد، بخاصه مناهج الحوزه العلميه، التى هى ثمره جهود كبار الفقهاء والمفكرين عبر تاريخها المجيد.

من هنا بادرت جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه إلى تبنّى المنهج العلمى الحديث فى نظامها الدراسى، وفى التأليف، والتحقيق وتدوين الكتب الدراسيه لمختلف المراحل الدراسيه ولجميع الفروع العلميه، ولشتى الموضوعات بما ينسجم مع المتغيّرات الحاصله فى مجمل دوائر الفكر والمعرفه.

فقامت بمخاطبه العلماء والأساتذه، ليساهموا فى تدوين كتب دراسيه على الأُسس المنهجيه الحديثه للعلوم الإسلاميه خاصّه، ولسائر العلوم الإنسانيه: كعلوم القرآن، والحديث والفقه، والتفسير، والأُصول، وعلم الكلام والفلسفه، والسيره والتأريخ، والأخلاق، والآداب، والاجتماع، والنفس، وغيرها، حملت هذه المناهج طابعاً أكاديمياً مع حفاظها على الجانب العلمى الأصيل المتّبع فى الحوزات العلميه فى مدرسه أهل البيت(عليهم السلام) الرساليه.

ومن أجل نشر هذه المعارف والعلوم، بادرت جامعه المصطفى العالميه(صلى الله عليه و آله) إلى تأسيس «مركز المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالمى للترجمه والنشر» لتحقيق، وترجمه، ونشر كلِّ ما يصدر عن هذه الجامعه الكبيره، مما ألّفه أو حقّقه العلماء والأساتذه فى مختلف الاختصاصات وبمختلف اللغات.

والكتاب الذى بين يدى القارئ الكريم الذى يحمل عنوان الآداب الإسلاميه (الجزء الثانى) هو ثمره تأليف لجنه التأليف فى جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه وترجمه من اللغه الفارسيه إلى العربيه الأُستاذ الفاضل كمال السيّد (السيّد عباس الموسوى).

ويحرص مركز المصطفى العالمى على تسجيل تقديره لمترجمه الجليل على

مابذله من جهد وعنايه، كما يشكر كلَّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الكتاب وتقديمه للقراء الكرام.

وفى الختام نتوجّه بالرجاء إلى العلماء والأساتذه وأصحاب الفضيله. للمساهمه فى ترشيد هذا المشروع الإسلامى بما لديهم من آراء بنّاءه وخبرات علميه ومنهجيه، وأن يبعثوا إلينا بما يستدركون عليه من خطأ أو نقص يلازم الإنسان عاده، لتلافيهما فى الطبعات اللاحقه، نسأله تبارك وتعالى التوفيق والسداد، والله من وراء القصد.

مركز المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالمى

للترجمه والنشر

ص:٧

مقدّمه قسم المناهج الدراسيه

وضعت الحوزات العلميه - عبر تاريخها المجيد - مهمّه التربيه والتعليم على رأس مهامهّا و جزءاً من رسالاتها الأساسيه، الأمر الذى ضمن إيصال معارف الإسلام الساميه وعلوم أهل البيت(عليهم السلام) إلينا خلال الأجيال المتعاقبه بأمانه علميه صارمه، وفى هذا الإطار جاء اهتمام تلك الحوزه العلميّه بالمناهج الدراسيه التعليميه.

وممّا لا شكّ فيه، أنّ التطوّر التكنولوجى الذى شهده عصرنا الحالى وثوره الاتصالات الكبرى أفرزتا تحوّلاً هائلًا فى حقل العلم والمعرفه، حتّى أصبح بمقدور البشريه فى عالم اليوم أن تحصل على المعلومات والمعارف اللازمه فى جميع الفروع بسرعه قياسيه وبسهوله ويسر. فقد حلّت الأساليب التعليميه الحديثه والمتطوّره محلّ الأساليب القديمه والموروثه كمّا و نوعاً ، وسارت هذه التّطورات بسرعه نحو تحقيق الأهداف التعليميه المنشوده.

وبرزت جامعه المصطفى(صلى الله عليه و آله) العالميه فى هذا الخضم كمؤسسه حوزويه وأكاديميه تأخذ على عاتقها مسؤوليه إعداد الكوادر العلميه والتعليميه الأجنبيه فى مجال العلوم الإسلاميه، حيث تعكف أعداد غفيره من الطلبه الأجانب الذين ينتمون إلى جنسيات مختلفه على مواصله الدراسه فى مختلف المستويات التعليميه وضمن العديد من فروع العلوم الإسلاميه والعلوم الإنسانيه التابعه لهذه الجامعه.

ص:٩

وبطبيعه الحال، إنّ العلوم والمعارف الإسـلاميه التى يتوافر عليها الطلبه الأجانب تتمايز بتمايز البلدان والأصـقاع التى ينتمون إليها، مما يـدفع جامعه المصـطفى(صـلى الله عليه و آله) العالميه إلى تـدوين مناهـج حـديثه تسـتجيب لطبيعه التمايز الذى يفرضه تنوّع البلدان وتنوع حاجات مواطنيها.

لطالما أكّد أساتذه الحوزه ومفكّريها ولا سيّما الإمام الخمينى(رحمه الله)، وسـماحه قائد الثوره الإسـلاميه (دام ظله) على ضروره أن يسـتند التعليم الحوزوى للأساليب الحـديثه المسـتلهمه من مناهـج الاسـتنباط فى الفقه الجواهرى، وأن يتمّ سوقه نحو مسارات التألّق والازدهار، وفى هذا السـياق نشـير إلى مقطع من الكلمه المهمّه التى ألقاها سماحه قائد الثوره السيّد الخامنئى (دام ظله) فى عام ٢٠٠٧م، مخاطباً فيها رجال الدين الأفاضل:

بـالطبع، إنّ حركه العلم فى العقـدين القـادمين ستشـهد تعجيلاً ـ متسارعـاً فى حقـول العلم والتكنولوجيـا مقـارنه بمـا مرّ علينـا فى العقـدين المنصـرمين ...، وفيما يتعلّق بالمناهـج الدراسـيه يجب علينا توضـيح العبارات والأفكار التى تتضـمّنها تلك المناهج إلى الدرجه التى تنزاح معها كلّ العقبات التى تقف فى طريق من يريد فهم تلك الأفكار، طبعاً، دون أن نُهبط بمستوى الفكره.

فى الحقيقه، لقـد اسـتطاعت الثوره الإسـلاميه المبـاركه فى إيران – ولله الحمـد – أن تسـند المحافـل العلميه والجامعـات بطاقات وإمكانـات هائله لتفعيلها و تطويرها. ومن هـذا المنطلق، واسـتلهاماً من نمير علوم أهل البيت(عليهم السـلام) وبفضل الأجواء التى أتاحتهـا هـذه الثوره العظيمه لإحـداث طفره فى النظـام التعليمى، أنـاطت جـامعه المصـطفى(صـلى الله عليه و آله) العـالميه مهمّه ترجمه وطباعه ونشـر المناهـج الدراسـيه التى تنسـجم مع النظـام المـذكور، إلى مركز المصـطفى(صـلى الله عليه و آله) العالمى، وذلك بالاعتماد على اللّجان العلميه والتربويه الكفؤه، وتنظيم هذه المناهج بالتركيز على الأهميه الإقليميه والدوليه الخاصّه بها.

وللحقيقه فـإنّ جـامعه المصـطفى(صـلى الله عليه و آله) العالميه تملك خبره عاليه فى مجال تـدوين المناهـج الدراسـيه والبحوث العلميه، حيث حقّقت تحوّلاً جديداً فى ميدان انتاج

المعرفه، وذلک من خلال تجربتها فی تدوین مجموعه المناهج الخاصّه بالمؤسّستین السابقتین التی انبثقت عنهما، وهما: «المرکز العالمی للدراسات الإسلامیّه» و«مؤسسه الحوزات والمدارس العلمیه فی الخارج».

وکانت حصیله الفعالیات العلمیه لهذه الجامعه فی مجال تدوین المناهج؛ إصدار أکثر من مئتی منهجٍ دراسی لداخل البلاد وخارجها، وإعداد أکثر من مئتی منهجٍ وکرّاسهٍ علمیّه، والتی نأمل بفضل العنایه الإلهیه وفی ظلّ رعایه الإمام المهدی المنتظر(عج) أن تکون قد ساهمت بقسطٍ ولو غیر قلیل فی نشر الثقافه والمعارف الإسلامیه المحمّدیه الأصیله.

وبدوره یشدّ مرکز المصطفی(صلی الله علیه و آله) العالمی علی أیدی الروّاد الأوائل ویثمّن جهودهم المخلصه، کما یعلن عن شکره للتعاون البنّاء للّجان العلمیه التابعه لجامعه المصطفی(صلی الله علیه و آله) علی مواصله هذه الانطلاقه المبارکه فی تلبیه المتطلبات التربویه والتعلیمیه من خلال توفیر المناهج الدراسیه طبقاً للمعاییر الجدیده.

والکتاب الذی بین یدی القارئ الکریم الذی یحمل عنوان الآداب الإسلامیه (الجزء الثانی) هو ثمره تألیف لجنه التألیف فی جامعه المصطفی(صلی الله علیه و آله) العالمیه وترجمه من اللغه الفارسیه إلی العربیه الأُستاذ الفاضل کمال السید (السید عباس الموسوی).

ویحرص مرکز المصطفی العالمی علی تسجیل تقدیره و شکره للمترجم المحترم علی مابذله من جهد وعنایه، کما یشکر کلّ من ساهم بجهوده لإعداد هذا الکتاب.

کما لا یفوتنا أن نتوجّه بالرجاء إلی العلماء و الأساتذه و أصحاب الفضیله أن یبعثوا إلینا بإرشاداتهم، و بما یستدرکونه علیه منه خطأ أو اشتباه؛ لتلافیه فی الطبعات اللاحقه.

نسأله تعالی التوفیق والسداد، والله من وراء القصد.

جامعه المصطفی (صلی الله علیه و آله) العالمیه

ص:۱۱

الفهرس

ص:۱۴

ص:۱۵

ص:۱۶

ص:۱۸

ص:۱۹

الدرس الأوّل: منزله العلم والعلماء فی الإسلام (۱)

اشاره

طلب العلم والمعرفه فی الإسـلام کسائر شؤون الحیاه، تابع لآداب وسـلوکیات خاصّه، بعضـها یخصّ الاُستاذ أثناء عملیه التدریس وبعض آخر خـاصّ بالطلاب فی الصـف وعلاقتهم الإجتمـاعیه، وقسـم ثـالث مـن هـذه الآداب یشـمل الاُسـتاذ والطلاب معـاً، وسنتعرض فی الدروس القادمه آداب واُصول التعلّم فی الإسلام، أمّا فی هذا فسنتطرق إلی منزله العلم والعالم فی الإسلام.

۱. قیمه العلم والعلماء فی القرآن الکریم

۱. إنّ أوّل ما نزل من الوحی الإلهی علی قلب سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) هو کلمه «اقرأ»

قـال سبحانه وتعـالی: اِقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّکَ الَّذِی خَلَقَ* خَلَقَ الْإِنْسانَ مِنْ عَلَقٍ* اِقْرَأْ وَ رَبُّکَ الْأَکْرَمُ* اَلَّذِی عَلَّمَ بِالْقَلَمِ* عَلَّمَ الْإِنْسانَ ما لَمْ یَعْلَمْ. ۱

۲. فضل الله عزّ وجلّ العلماء المؤمنین علی غیرهم قال سبحانه وتعالی: یَرْفَعِ اللّهُ الَّذِینَ آمَنُوا مِنْکُمْ وَ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجاتٍ. ۲

۳. إنّ الحکمه منبع الخیر فمن یؤت الحکمه فقد اوتی خیراً کثیراً یقول عزّ وجلّ: وَ مَنْ یُؤْتَ الْحِکْمَهَ فَقَدْ أَوتِیَ خَیْراً کَثِیراً. ۱ ومن طرق الحصول علی الحکمه هو العلم وطلب العلم.

۴. إنّ أهل العلم یتمتعون بخمس خصال فی رأی القرآن الکریم:

أوّلاً: الایمان: وَ الرّاسِخُونَ فِی الْعِلْمِ یَقُولُونَ آمَنّا بِهِ. ۲

ثانیاً: التوحید: شَهِدَ اللّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ وَ الْمَلائِکَهُ وَ أُولُوا الْعِلْمِ. ۳

ثالثاً: الحزن خوفاً من الله: إِنَّ الَّذِینَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذا یُتْلی عَلَیْهِمْ یَخِرُّونَ لِلْأَذْقانِ سُجَّداً. .. یَبْکُونَ وَ یَزِیدُهُمْ خُشُوعاً. ۴

رابعاً: الخشوع، کما ورد فی الآیه أعلاه.

خامساً: الخشیه: إِنَّما یَخْشَی اللّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ. ۵

۲. قیمه العلم والعلماء فی ضوء السنّه النبویه الشریفه

قال سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله):

۱. «من یرد الله به خیراً یفقهه فی الدین». (۱)

۲. «علماء امتی کأنبیاء بنی إسرائیل». (۲)

۳. «العلماء ورثه الأنبیاء». (۳)

۱- (۶) . صحیح البخاری: کتاب العلم، ح ۷۰.

۲- (۷) . بحار الأنوار: ۲، ۲۲، الباب ۸ .

۳- (۸) . سنن ابن ماجه: ۱/ باب ۱۷، ح ۲۲۳.

۴. «يستغفر للعالم ما فى السماوات والأرض». (۱)

۵. «أقرب النـاس من درجه النبوّه أهـل العلم والجهـاد. أمّـا أهـل العلم فـدلّوا النـاس على مـا جـاءت به الرسـل، وأمّـا أهل الجهاد فجاهدوا بأسيافهم على ما جاءت به الرسل». (۲)

۶. «يوزن يوم القيامه مداد العلماء بدماء الشهداء». (۳)

۷. «إنّ مَثَل العلماءِ فى الأرض كمثل النجوم فى السماء يهتدى بها فى ظلمات البرّ والبحر، فإذا انطمست أوشك أن تضلّ الهداه». (۴)

۸. «أوحى الله عزّ وجلّ إلى إبراهيم(عليه السلام): يا إبراهيم، إنّى عليم وأحبّ كلّ عليم». (۵)

۹. «موت قبيله أيسر من موت العالم». (۶)

۱۰. «من تفقه فى دين الله كفاه الله هَمَّهُ ورزقه من حيث لا يحتسب». (۷)

۱۱. «يشفع يوم القيامه لثلاثه: الأنبياء، ثُمّ العُلماءُ ثُمّ الشهداءُ». (۸)

۱۲. «أفضل الصدقه أن يعلم المرء علماً ثُمّ يعلّمه أخاه». (۹)

۱۳. «إنّ الله وملائكته حتّى النمله فى جحرها وحتّى الحوت فى البحر يصلّون على معلم الناس الخير». (۱۰)

۱- (۱) . سنن ابن أبى داوود: ۲۸۵/۲.

۲- (۲) . احياء العلوم للغزالى: كتاب العلم.

۳- (۳) . احياء العلوم للغزالى: كتاب العلم.

۴- (۴) . كنز العمال: ح ۲۸۷۶۹.

۵- (۵) . المصدر.

۶- (۶) . المصدر.

۷- (۷) . المصدر.

۸- (۸) . سنن ابن ماجه: ح۴۲۰۹.

۹- (۹) . المصدر: باب۲۰/ ح ۲۴۳.

۱۰- (۱۰) . كنز العمال: ح ۲۸۷۳۶.

۱۴. «النظر إلی وجه العالم عباده». (۱)

۱۵. «موت العالم ثلمهٌ فی الإسلام لا تُسدُّ ما اختلف اللیل والنهار». (۲)

۳. قیمه الطالب وطلب العلم فی السنّه النبویه الشریفه

قال سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله):

۱. «طلب العلم فریضه علی کلّ مسلم». (۳)

۲. «اطلبواالعلم ولو بالصین، فإنّ طلب العلم فریضه علی کلّ مسلم». (۴)

۳. «من طلب علماً فأدرکه کتب الله له کفلین من الأجر، ومن طلب علماً فلم یدرکه کتب الله له کفلاً من الأجر». (۵)

۴. «من أحبّ أن ینظر إلی عتقاء الله من النار فلینظر إلی المتعلّمین، فوالذی نفسی بیده ما من متعلّم یختلف إلی باب العالم إلاّ کتب الله له بکلّ قدم عباده سنه وبنی الله له بکلّ قدم مدینه فی الجنّه ویمشی علی الأرض وهی تستغفر له ویمسی ویصبح مغفوراً له وشهدت الملائکه أنّهم عتقاء الله من النار». (۶)

۵. «من طلب العلم فهو کالصائم نهاره القائم لیله، وأنّ باباً من العلم یتعلّمه الرجل خیر له من أن یکون أبوقبیس ذهباً فأنفقه فی سبیل الله». (۷)

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱/ کتاب العلم.

۲- (۲) . کنز العمال: ح ۲۸۷۶۱.

۳- (۳) . سنن ابن ماجه: ۱/ باب ۱۷/ ح ۲۲۴.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۱/۱۸۰، باب۱.

۵- (۵) . الترغیب والترهیب: ۱/۹۶.

۶- (۶) . تفسیر الرازی: ۲/۱۸۰.

۷- (۷) . المصدر.

۶. «من خرج فی طلب العلم فهو فی سبیل الله حتّی یرجع». (۱)

۷. «طالب العلم بین الجهال کالحیّ بین الأموات». (۲)

۸. «إذا جاء الموت لطالب العلم وهو علی هذه الحاله مات وهو شهید». (۳)

۹. «من طلب باباً من العلم لیحیی به الإسلام کان بینه وبین الأنبیاء درجهً فی الجنّه». (۴)

۱۰. «طالب العلم تبسط له الملائکه أجنحتها رضاً بما یطلب». (۵)

۱۱. «من سلک طریقاً یطلب فیه علماً سلک الله به طریقاً من طرق الجنّه». (۶)

۱۲. ورد فی السیره النبویه الشریفه: إنّ سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) دخل المسجد فرأی مجلسین: مجلس من المسلمین مستغرقین فی الذکر والعباده، ومجلس علم وفقه، فقال سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «کلا المجلسین إلی خیر، أمّا هؤلاء فیدعون الله وأمّا هؤلاء فیتعلمون ویفقّهون الجاهل، هؤلاء أفضل، بالعِلم ارسلت». (۷)

من مجموع هذه الأحادیث ندرک أهمّیه العلم فی الدنیا وآثار ذلک فی الآخره.

إنّ التقدّم الذی أحرزه المسلمون وازدهار الحضاره الإسلامیه یعود إلی هذا المخزون الکبیر من النصوص، وإلی التأکید علی طلب العلم ومنزله العلماء وإلی جانب هذا، فإنّ الشریعه الإسلامیه تؤکّد علی طلب العلم المقرون بالإیمان؛ لأنّ المجتمع الإسلامی یحتاج إلی عینین: أحدهما «العلم» والأُخری «الإیمان».

۱- (۱) . سنن الترمذی: ح ۲۶۴۷.

۲- (۲) . کنز العمال: ح ۲۸۷۲۶.

۳- (۳) . الترغیب والترهیب: ۹۷/۱.

۴- (۴) . کنز العمال: ح ۲۸۸۳۳.

۵- (۵) . المصدر: ح ۲۸۷۲۵.

۶- (۶) . کنز العمال: ح ۲۸۷۴۶.

۷- (۷) . سنن ابن ماجه: ح ۲۲۹؛ کنز العمال: ح ۲۸۷۰۱ و۲۸۸۷۳ مع اختلاف فی اللفظ.

الخُلاصه

للعلم وطلب المعرفه فی الإسلام منزله رفیعه، وکان أوّل ما نزل من الوحی الالهی علی سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) التذکیر بنعمه العلم. وقد تضمّن القرآن الکریم والسنّه النبویه الشریفه إشاده بالعلماء وحثاً علی طلب العلم.

الأسئله

۱. اذکر الآیات القرآنیه الکریمه التی تشیر إلی منزله العلماء.

۲. ما هی منزله العالم فی ضوء السنّه النبویه الشریفه؟ استشهد بحدیث واحد.

۳. من هم الناجون یوم القیامه؟ استشهد بحدیث نبوی شریف یدلّ علی ذلک.

۴. اذکر حدیثاً شریفاً عن منزله العالم وتفضیله علی العابد.

۵. ما هو دور العلم فی بناء الحضاره الإسلامیه؟

الدرس الثانی : منزله العلم والعلماء فی الإسلام (۲)

۴. قیمه العلم والعلماء فی أحادیث أهل البیت(علیهم السلام)

۱. قال الإمام علی(علیه السلام): «أیّها الناس اعلموا أنّ کمال الدین طلب العلم والعمل به، ألا وأنّ طلب العلم أوجب علیکم من طلب المال، إنّ المال مقسوم مضمون لکم، قد قسّمه عادل بینکم وقد ضمنهُ وسیفی لکم، والعلم مخزون عند أهله، وقد أمرتم بطلبه من أهله فاطلبوه». (۱)

۲. ویقول(علیه السلام) أیضاً: «العلم أفضل من المال بسبعه:

الأوّل: إنّه میراث الأنبیاء والمال میراث الفراعنه.

الثانی: العلم لا ینقص بالنفقه والمال ینقص بها.

الثالث: یحتاج المال إلی الحافظ والعلم یحفظ صاحبه.

الرابع: العلم یدخل فی الکفن ویبقی المال.

الخامس: المال یحصل للمؤمن والکافر، والعلم لا یحصل إلّا للمؤمن خاصّه.

السادس: جمیع الناس یحتاجون إلی صاحب العلم فی أمر دینهم ولا یحتاجون إلی صاحب المال.

۱- (۱) . الکافی: ۳۰/۱.

السابع: العلم يقوّى الرجل على المرور على الصراط والمال يمنعه». (۱)

۳. ويقول(عليه السلام) أيضاً: «رأس الفضائل العلم، غايه الفضائل العلم». (۲)

۴. ويقول(عليه السلام) أيضاً: «العلم وراثه كريمه». (۳)

وعنه(عليه السلام) أيضاً: «العلم حجاب من الآفات». (۴)

وعنه(عليه السلام) أيضاً: «العلم ضالّه المؤمن». (۵)

۵. وعن الإمام زين العابدين(عليه السـلام) قال: «لو يعلم الناس ما فى طلب العلم لطلبوه ولو بسفك المهج وخوض اللجج، أنّ الله تعـالى أوحى إلى دانيـال: إنّ أمقت عبـادى إليّ الجاهل المستخفّ بحقّ أهل العلم التارك للاقتـداء بهم، وإنّ أحبّ عبادى إليّ التقىُّ الطالب للثواب الجزيل اللازم للعلماء التابع للحكماء القابل عن الحكماء». (۶)

۶. وجـاء عن الإمـام البـاقر(عليه السـلام) قوله: «من علّم باب هـدىً فله مثل أجر من عمل به ولا ينقص اولئك من اجورهم شـيئاً، ومن علّم باب ضلاله كان عليه مثل أوزار من عمل به ولا ينقص اولئك من أوزارهم شيئاً». (۷)

۷. وعن الإمام الرضا(عليه السـلام) أيضاً: «إنّ الذى يعلم العلم منكم له أجر المتعلّم وله الفضل عليه، فتعلّموا العلم من حمله العلم وعلّموه إخوانكم كما علّمكموه العلماء». (۸)

۸. وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «من علّم خيراً فله مثل أجر من عمل به،

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۸۵/۱.
۲- (۲) . غرر الحكم: ۴۱ و ۱۶.
۳- (۳) . نهج البلاغه: الحكمه ۵.
۴- (۴) . غرر الحكم: ۶۴ و ۷۹۴.
۵- (۵) . بحار الأنوار: ۱۶۸/۱، باب۱.
۶- (۶) . الكافى: ۳۵/۱.
۷- (۷) . المصدر.
۸- (۸) . المصدر.

فسأله صاحبه أبو بصير: فإن علّمه غيره يجرى ذلك له؟ قال(عليه السلام): إن علّمه الناس كلّهم جرى له. قال ابوبصير: فإن مات؟ قال(عليه السلام): وإن مات». (۱)

۹. وعنه(عليه السلام) أيضاً: «من تعلّم العلم وعمل به وعلّم لله دعى فى ملكوت السماوات عظيماً، فقيل: تعلّم لله وعَمِل لله وعلَّم لله». (۲)

۵. أفضليه العالم على العابد

وفى هذا الموضوع طائفه من الأحاديث الشريفه:

۱. قال سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «العلم أفضل من العباده». (۳)

۲. وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من خرج يطلب باباً من علم ليردَّ به باطلاً- إلى حقّ أوضلاله إلى هدىً كان عمله ذلك كعباده متعبّد أربعين عاماً». (۴)

۳. وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «نوم مع علم خير من صلاه مع جهل». (۵)

۴. وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «طلب العلم أفضل عند الله من الصلاه والصيام والحجّ والجهاد فى سبيل الله». (۶)

۵. وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليله البدر». (۷)

۶. «فضل العالم على العابد سبعون درجه بين كلّ درجتين خضر الفرس سبعين عاماً؛

۱- (۱) . الكافى: ۳۵/۱.

۲- (۲) . الكافى: ۳۵/۱.

۳- (۳) . كنز العمال: ح ۲۸۵۷.

۴- (۴) . المصدر: ح ۲۸۸۳۵.

۵- (۵) . المصدر: ح ۲۸۷۱۱.

۶- (۶) . كنز العمال: ح ۲۸۶۵۵.

۷- (۷) . بحار الأنوار: ۱۲۴/۱، باب۴.

وذلک لأنّ الشیطان یضع البدعه للناس فیبصرها العالم فیزیلها، والعابد یُقبل علی عبادته». (۱)

۷. «فقیه واحد أشدُّ علی الشیطان من ألف عابد». (۲)

۸. وعنه(صلی الله علیه و آله): أیضاً: «رکعه من عالم بالله خیر من ألف رکعه من متجاهل بالله». (۳)

۹. وقال سیّدنا علی(علیه السلام): «الکلمه من الحکمه یسمعها الرجل فیقول أویعمل بها، خیر من عباده سنه». (۴)

۱۰. وعن الإمام الباقر(علیه السلام): «تذکر العلم ساعه خیر من قیام لیله». (۵)

۱۱. وعنه(علیه السلام): أیضاً: «عالم ینتفع بعلمه، أفضل من عباده سبعین ألف عابد». (۶)

۱۲. وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «عالم أفضل من ألف عابد ومن ألف زاهد». (۷)

۶. الهدفیه فی تحصیل العلم

طالعنا فی هـذا الـدرس وفی الـدرس الماضـی مجموعه من أحادیث النبی(صـلی الله علیه و آله) وأهل بیته(علیهم السـلام) وکلّها تصف منزله العلم وکرامه العلماء، ومن الضـروری الآن أن نعرف أی العلوم یحظی بهذه المنزله الرفیعه وأی العلماء یتمتعون بهذا التکریم؟

وفی معرض الجواب عن هـذا السؤال یمکن القول بأنّ جمیع العلوم تحظی بالأهمّیه وتتفاوت أهمّیتها تبعاً لما تقدّمه للمجتمع من فائده عامّه وما تحقّق من منافع، ولهذا یعدّ تعلم جمیع الحقول العلمیه واجب کفائی فی الشریعه الإسلامیه، غیر أنّ

۱- (۱) . الترغیب والترهیب: ۱۰۲/۱، ح ۳۶.

۲- (۲) . إحیاء العلوم للغزالی: کتاب العلم.

۳- (۳) . کنز العمال: ح ۲۸۷۸۶.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۱۸۳/۱، ح ۹۳.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۲۰۴/۱، باب۴.

۶- (۶) . المصدر: ۱۸/۲، باب۸.

۷- (۷) . المصدر: ۱۹/۲، باب۸.

الأحادیث الشریفه تعنی بالثناء والتکریم للعلوم الدینیه وعلماء الدین، وذلک لما یلی:

أوّلاً: حدیث النبی(صلی الله علیه و آله) وقوله: «موت العالم ثلمه فی الإسلام لا تُسدُّ ما اختلف اللیل والنهار». (۱)

ثانیاً: الحدیث النبوی الشریف: «والذی نفس محمّد بیده لعالم واحد أشدّ علی إبلیس من ألف عابد؛ لأنَّ العابد لنفسه والعالم لغیره». (۲)

ثالثاً: جاء فی السیره النبویه الشریفه: إنّ سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) دخل المسجد فإذا جماعهٌ قد أطافوا برجل، فقال(صلی الله علیه و آله): ما هذا؟ فقیل: علّامه فقال(صلی الله علیه و آله): وما العلّامه؟ فقالوا له: أعلم الناس بأنساب العرب ووقائعها وأیّام الجاهلیه والأشعار العربیه، قال: فقال(صلی الله علیه و آله): «ذاک علم لا یضرُّ من جَهلهُ ولا ینفع من عَلِمهُ، ثُمّ قال: إنّما العلمُ ثلاثه: آیهٌ محکمه أوفریضهٌ عادلهٌ أوسنّهٌ قائمه وما خلاهنّ فهو فضل». (۳)

رابعاً: جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «إنّ العلماء ورثه الأنبیاء، إنّ الأنبیاء لم یورّثوا درهماً ولا دیناراً، وإنّما ورّثوا أحادیث من أحادیثهم فمن أخذ بشیء منها فقد أخذ حظّاً وافراً، فانظروا علمکم هذا عمّن تأخذونه فإنّ فینا أهل البیت(علیهم السلام) فی کلّ خَلَف عدولاً ینفون عنه تحریف الغالین وانتحال المبطلین وتأویل الجاهلین». (۴)

فالعلوم الدینیه إذاً تحظی بمنزله خاصّه، لما تنطوی علیه من فوائد کثیره علی المجتمعات الإنسانیه.

وکلّما انتشر العلم الدینی ظلّ الدین مصوناً من تحریف المحرّفین، وتلاعب المغرضین.

ص:۳۱

۱- (۱) . کنز العمال: ح ۲۸۷۶۱.
۲- (۲) . المصدر: ح ۲۸۹۰۸.
۳- (۳) . الکافی: ۳۲/۱، ح ۱.
۴- (۴) . الکافی: ۱/کتاب فضل العلم.

الخُلاصه

بيّنت أحاديث أهل البيت(عليهم السـلام) منزله العلم وكرامه العلماء، وقد دعوا(عليهم السـلام) المسلمين إلى طلب العلم وحثوهم على ذلك، وجعلوا طلب العلم أوجب من طلب المال.

إنّ الشريعه الإسلاميه تفضل العلم على العباده والعالم على العابد.

إنّ الإسلام جعل الأُولويه فى طلب العلم للعلم الدينى والتفقه فيه، لما فيه من الخير الكثير الذى يعود على المجتمع.

الأسئله

۱. لماذا عدّ الإمام على(عليه السلام) تحصيل العلم أوجب من طلب المال؟

۲. ما هى أوجه الاختلاف بين العلم والثروه؟ اشرح ذلك فى ضوء الحديث المروى عن الإمام على(عليه السلام).

۳. لماذا يعدّ العالم أفضل من العابد؟ اشرح ذلك فى ضوء الأحاديث المثبته فى الدرسين الماضيين.

۴. هل تتمتّع جميع الحقول العلميه بقيمه متساويه؟ وما هو المعيار فى درجه الأهمّيه؟

الدرس الثالث:الآداب والواجبات المشترکه بین الأُستاذ والطالب (۱)

اشاره

تعرّفنا فیما مضی علی منزله العلم وفضیلته، والآن نتعرّف علی آداب الإسلام فی التعلیم والتعلّم.

قسم العالم الإسلامی الکبیر الشهید الثانی هذه الآداب إلی ثلاثه أقسام، هی:

۱. واجبات مشترکه بین المعلّم والمتعلّم.

۲. واجبات خاصّه بالمعلّم.

۳. واجبات خاصّه بالمتعلّم.

وفیما یلی تفصیل هذه الآداب حسب رؤیه الشهید الثانی(رحمه الله)

الواجبات المشترکه

اشاره

علی المعلّم والمتعلّم أن ینتبها إلی امور:

۱. الإخلاص فی النیه

اشاره

أوصی الإسلام المؤمنین أن یخلصوا نوایاهم فی کلّ ما یعملون ویفعلون فتکون

نيّاتهم لله عزّ وجلّ، ذلك أنّ بقاء الأجر وخلود الأعمال إنّما يكون من خلال النيّه الخالصه، كما أنّ ملاك وقيمه العمل تكمن فى النيّه، فإن كانت نيّه المرء خالصه لله كُتب له البقاء والخلود، وقد قال الله عزّ وجلّ فى كتابه العزيز: ما عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَ ما عِنْدَ اللّهِ باقٍ. ١

ومعنى الخلوص فى النيه هو أنّ المرء لا يرجو من وراء عمله إلاّ رضوان الله ولا ينتظر من وراء عمله هدفاً آخر، ذلك أنّ كلّ شيء يتحرّك باتجاه الزوال إلاّ الله عزّ وجلّ، فمن يعمل لغير الله فهو من الخاسرين.

يقول القرآن الكريم: قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمالاً* اَلَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَياهِ الدُّنْيا وَ هُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعاً. ٢

ويقول عزّ وجلّ: مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الْآخِرَهِ نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ وَ مَنْ كانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيا نُؤْتِهِ مِنْها وَ ما لَهُ فِي الْآخِرَهِ مِنْ نَصِيبٍ. ٣

ويقول تبارك وتعالى: مَنْ كانَ يُرِيدُ الْعاجِلَهَ عَجَّلْنا لَهُ فِيها ما نَشاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلاها مَذْمُوماً مَدْحُوراً. ۴

ويقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «إنّما الأعمال بالنيّات، وإنّما لكلّ امرئ ما نوى، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها أوامرأه ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه». (١)

وعلى هذا فإنّ بلوغ النيّه الخالصه يتطلّب الأخذ بنظر الاعتبار رضا الله سبحانه

١- (۵) . كنز العمال: ح ٧٢٧٢؛ منيه المريد: ١٣٢.

وتعالى وسيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) فى كلّ عمل نعمله، بما فى ذلك التعليم والتعلّم، ولهذا

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «نيّه المؤمن خير من عمله». (١)

كيفيه بلوغ الإخلاص فى النيّه

من أجل بلوغ الإخلاص فى النيّه يتوجب تطهير النفس وتزكيتها من كلّ دنس، يعنى ألّا يكون فى القلب أمر آخر غير الإيمان بالله تبارك وتعالى، فتكون العبوديه خالصه لله، قال عزّ وجلّ: فَاعْبُدِ اللّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ* أَلا لِلّهِ الدِّينُ الْخالِصُ، ٢ وقال تبارك وتعالى: وَ ما أُمِرُوا إِلاّ لِيَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفاءَ وَ يُقِيمُوا الصَّلاهَ وَ يُؤْتُوا الزَّكاهَ وَ ذلِكَ دِينُ الْقَيِّمَهِ. ٣

كما أنّ الإخلاص فى النيّه من شروط القرب الإلهى بعد التوحيد، قال تبارك وتعالى: فَمَنْ كانَ يَرْجُوا لِقاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلاً صالِحاً وَ لا يُشْرِكْ بِعِبادَهِ رَبِّهِ أَحَداً. ۴

إنّ الإخلاص فى النيّه هو الذى يحدد قيمه العمل، ومن هنا نجد أنّ النيه إذا كانت لغير الله، فإنّ ذلک يؤدّى بالمرء إلى الهلاک.

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «من تعلّم علماً ممّا يبتغى به وجه الله عزّوجلّ لايتعلّمه إلّا ليصيب به عرضاً من الدنيا لم يجد عرف الجنّه يوم القيامه». (٢)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «من تعلّم علماً لغير الله وأراد به غير الله فليتبوأ مقعده من النار». (٣)

١- (١) . الكافى: ٨۴/٢.

٢- (۵) . كنز العمال: ح ٢٩٠٢٠؛ منيه المريد: ١٣۴.

٣- (۶) . سنن الترمذى: ١۴١/۴؛ باب فيمن يطلب بعلمه الدنيا، ح ٢٧٩٣.

ویقول(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «من طلب العلم لیماری به العلماء أولیماری به السفهاء ویصرف به وجوه الناس أدخله الله النار». (۱)

وروی عنه(صلی الله علیه و آله) قوله: «لا تعلّموا العلم لتماروا به السفهاء وتجادلوا به الفقهاء ولتصرفوا به وجوه الناس إلیکم وابتغوا بقولکم ما عند الله، فإنّه یدوم ویبقی، وینفد ما سواه، کونوا ینابیع الحکمه، مصابیح الهدی، أحلاس البیوت، سُرُج اللیل جدد القلوب خَلْقان الثیاب تعرفون فی أهل السماء وتخفون فی أهل الأرض». (۲)

وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «من طلب العلم لأربع دخل النار: لیباهی به العلماء أویماری به السفهاء أولیصرف به وجوه الناس إلیه أو یأخذ به من الاُمراء». (۳)

وجاء فی الحدیث النبوی الشریف أیضاً: «ما ازداد عبدٌ علماً فازداد فی الدنیا رغبةً إلّا ازداد من الله بعداً». (۴)

ویروی الإمام علی(علیه السلام) عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) قوله: «منهومان لا یشبعان: طالب دنیا وطالب علم فمن اقتصر من الدنیا علی ما أحلّ الله له سَلِم ومن تناولها من غیر حِلّها هلک، إلّا أن یتوب ویرجع، ومن أخذ العِلْم من أهله وعمل به نجا، ومن أراد به الدنیا فهی حظّه». (۵)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «إذا رأیتم العالم محبّاً للدنیا فاتهموه علی دینکم، فإنّ کلّ محبّ لشیء یحوط ما أحبّ».

وقال(علیه السلام) أوحی الله تعالی إلی داوود(علیه السلام): «لا تجعل بینی وبینک عالماً مفتوناً بالدنیا

۱- (۱) . کنز العمال: ح ۲۹۰۳۶.

۲- (۲) . سنن الدارمی: ۱۳۱/۱؛منیه المرید: ۱۳۵.

۳- (۳) . سنن الدارمی: ۱۰۳/۱؛منیه المرید: ۱۳۵.

۴- (۴) . المصدر.

۵- (۵) . الکافی: ۴۶/۱.

فیصـدّک عن طریق محبّتی، فـإنّ اولئـک قطّـاع طریق عبـادی المریـدین، أنّ أدنی مـا أنـا صانع بهم أن أنزع حلاوه مناجاتی من قلوبهم». (۱)

وجاء عنه(علیه السـلام) أیضاً: «قال رسول الله(صلی الله علیه و آله): الفقهاء أُمناء الرسل مالم یدخلوا فی الدنیا. قیل: یا رسول الله، وما دخولهم فی الدنیا؟ قال: اتباع السلطان، فإذا فعلوا ذلک فاحذروهم علی دینکم». (۲)

ومن هنا ندرک أنّ أولّ شرط فی اکتساب العلم وتحصیله هو أن یکون ذلک من أجل رضا الله تبارک وتعالی وفی طریق معرفته سبحانه، وهنالک یبارکنا الله فی الدنیا وتشملنا رحمته فی الآخره.

۱- (۱) . الکافی: ۴۶/۱.

۲- (۲) . المصدر.

الخُلاصه

إنّ تحقيق رضوان الله هو هـدف الإنسـان المسـلم، فى كـلّ شؤون حياته، وعلى هـذا يجب على المعلم والمتعلّم أن يجعلا نصـب أعينهما هذا الهدف، فتكون نيّتهما خالصه لله وحده؛ لأنّ ملاك القبول فى الأعمال هو خلوص النيّه.

الأسئله

۱. من هم الخاسرون فى الحياه؟ استشهد بالنصّ القرآنى.

۲. كيف يمكن بلوغ الإخلاص فى النيّه.

۳. ما هو الهدف الذى حذرنا منه نبينا محمّد(صلى الله عليه و آله) من وراء تحصيل العلم؟

۴. من أى صنف من العلماء حذّرنا منهم الإمام الصادق(عليه السلام)؟

۵. أى العلماء هم امناء الرسل؟ اذكر نصّ الحديث النبوّى الشريف فى ذلك.

الدرس الرابع:الآداب والواجبات المشترکه بین الاُستاذ والطالب (۲)

اشاره

تحـدّثنا فی الـدرس الماضـی عن اولی الواجبات المشترکه والتی تخصّ کلًّا من الاُسـتاذ والطالب علی حدٍّ سواء وهی الإخلاص فی النّیه. وسنتعرض فی هذا الدرس علی واجب آخر مشترک أیضاً

۲. العلم والعمل

من واجبات الاُسـتاذ والطالب علی حـدٍّ سواء هو العمل؛ لأنّ طلب العلم وتعلیم الناس لیس هـدفاً بـذاته وإنّما المطلوب هو العمل والسلوک، وحیاه الإنسـان إنّمـا هی تجربته العملیه، وکـذلک العمـل لاـ ینبغی أن یکون دون علم، أنّ من عمـل بغیر علم ضـل وهدی.

یقول سیّدنا علی بن أبی طالب(علیه السلام): «فإنّ العامل بغیر علم کالسائر علی غیر طریق فلا یزیده بعده عن الطریق إلاّ بعداً من حاجته، والعامل بالعلم کالسائر علی الطریق الواضح فلینظر ناظر أسائر هو أم راجع». (۱)

۱- (۱) . نهج البلاغه: الخطبه ۱۵۴.

والإمام يطلب منّا أن نعمل عن وعى وإدراك وعلم، وأن نسير فى حياتنا وفق منهج يسدّد خطانا وحركتنا؛ لأنّ السير فى غير طريق واضح يعنى الضياع والتيه والضلال. وعلى كلّ إنسان أن يعى حركته جيّداً وإلى أى مقصد هو سائر. وفى هذا المعنى جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام): «العامل على غير بصيره كالسائر على غير الطريق ولا يزيده سرعه السير من الطريق إلّا بعداً». (۱)

وفوق كلّ هذا ما جاء عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «مثل العابد الذى لا يتفقّه كمثل الذى يبنى بالليل ويهدم بالنهار». (۲)

وفى هذا الحديث النبوى الشريف أعمق تصوير للإنسان الذى يمضى ليله فى العباده، فإذا أصبح تصرّف عن غير وعى وعلم وإدراك، وبالتالى يرتكب من الذنوب ما يقضى على الثواب الذى اكتسبه بالعباده.

وحركه الإنسان الفارغه من العلم هى حركه من غير هدف، ودوران فى حلقه مفرغه، يقول سيّدنا على(عليه السلام): «المتعبّد على غير فقه كحمار الطاحونه يدور ولا يبرح من مكانه». (۳)

ومثل هذا الإنسان تضيع كلّ جهوده ولن يتقدّم فى الحياه ولن يبلغ الكمال لأنّ مسيرته وحركته تفتقد العلم الذى يضىء طريقه ويرشده إلى طريق الصواب، تماماً كالإنسان الذى يصوم ويجهل أحكام الصوم ويرتكب من الأخطاء ما يبطل صومه، فلا يحصل من الصوم إلّا الجوع والظمأ.

ولهذا شبّه الإمام على الإنسان الجاهل بحمار الطاحونه يسير ويسير، ولكنّه فى الحقيقه يراوح فى مكانه، ثُمّ يقاد فى النهايه متعباً إلى الحظيره.

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۲۰۶/۱، باب۵.

۲- (۲) . كنز العمال: ۱۷۹/۱۰، ح ۲۸۹۳.

۳- (۳) . كنز العمال: ۲۰۸/۱۰.

من هنا فإنّ العمل الصائب يلزمه العلم، والعلم المقصود هنا هو العلم النافع في

حياتنا دنيوياً وأُخروياً، وعلى هذا الأساس ينبغي الالتفات إلى ما يلي:

أوّلاً: اجتناب العلوم التي لاطائل من ورائها في حياتنا، فمن أجل هـذا جاء في الـدعاءالمأثور عن النبي(صـلى الله عليه و آله) وآله الأطهار(عليهم السلام): «اللّهمّ إنّي أعوذ بك من علم لاينفع، ومن قلب لايخشع، ومن دعاء لايسمع، ومن نفس لاتشبع». (۱)

وجاء عن الإمام علي(عليه السلام) مع قوله: «لا خير في قلب لا يخشع، وعين لا تدمع، وعلم لا ينفع». (۲)

كما جاء عنه(عليه السلام): «علم لا ينفعُ كدواء لا ينجعُ». (۳)

من هنا فإنّ من العبث أن يهدر المرء وقته وعمره في تعلم علوم لا دور لها في الحياه الإنسانيه.

ثانياً: على المرء أن يقصـد من وراء طلب العلم العمل، ولهـذا نـدّد القرآن الكريم بالـذين يقولون ما يعملون قال عزّ وجلّ: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ ما لا تَفْعَلُونَ* كَبُرَ مَقْتاً عِنْدَ اللّهِ أَنْ تَقُولُوا ما لا تَفْعَلُونَ. ۴

وقد شـبّه القرآن الكريم بعض علماء اليهود بالحمير التي تحمل فوق ظهورها الأسـفار من الكتب، قال تبارك وتعالى: مَثَلُ الَّذِينَ حُمِّلُوا التَّوْراهَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوها كَمَثَلِ الْحِمارِ يَحْمِلُ أَسْفاراً. ۵

ويروي الإمام علي(عليه السلام) عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) قوله الشريف: «العلماء رجلان: رجل

۱- (۱) . كنز العمال: ح ۳۶۰۹.

۲- (۲) . غرر الحكم: ۱۹۱.

۳- (۳) . المصدر: ۴۴.

أخـذ بعلمه فهـذا نـاج، وعالم تارک لعلمه فهـذا هالک، وأنّ أهل النار ليتأذّون من ريـح العالـم التارک لعلمه وأنّ اشـدّ أهل النار نـدامه وحسـره رجـل دعا عبـداً إلی الله تبارک وتعالی، فاسـتجاب له وقبل منه فأطاع الله فأدخله الجنّه وأُدخل الـداعی النار بترکه علمه واتّباعه الهوی وطول الأمل. أمّا اتّباع الهوی فيصدّ عن الحقّ وطول الأمل ينسی الآخره». (۱)

وفی حـديث نبوی آخر يقول(صـلی الله عليه و آله): «ألا وإنّ العالم من يعمل بالعلم وإن کان قليل العلم». (۲) فالمعيار للعالم هنا هو العمل بما علم. ويقول الإمام علی(عليه السـلام) فی هذا المعنی: «العلم بالعمل» (۳) ويقول(عليه السلام) أيضاً: «ما علم من لم يعمل بعلمه»، (۴) ويروی عن السيّد المسيح عيسی بن مريم(عليه السلام) قوله: «ليس بنافعک أن تعلم ما لم تعمل، أنّ کثره العلم لا يزيدک إلّا جهلًا إذا لم تعمل به». (۵)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «أشدّ الناس عذاباً عالم لا ينتفع من علمه بشیء». (۶)

وجاء عنه(عليه السلام): «إنّ العالم إذا لم يعمل بعلمه زلّت موعظته عن القلوب، کما يزلّ المطر عن الصفا». (۷)

ومن عَلَی المنبر خطب الإمـام علی(عليه السـلام) بالناس قائلًا: «أيّها الناس إذا علمتم فاعملوا بما علمتم لعلکم تهتـدون، أنّ العالم العامـل بغيره کالجاهـل الحـائر الـذی لاـ يسـتفيق عن جهله، بـل قـد رأيت أنّ الحجّه عليه أعظم والحسـره أدوم علی هـذا العـالم المنسلخ من

۱- (۱) . الکافی: ۱/کتاب فضل العلم.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۷۶، باب ۶۷.

۳- (۳) . غرر الحکم: ۱۵۲.

۴- (۴) . المصدر: ۱۵۳.

۵- (۵) . ميزان الحکمه: ح ۲۸۸۸.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۳۷/۲.

۷- (۷) . الکافی: ۴۴/۱.

علمه منها على هذا الجاهل المتحيّر فى جهله، وكلاهما حائر بائر. لا ترتابوا فتشكوا، ولا تشكّوا فتكفروا، ولا ترخّصوا لأنفسكم فتدهنوا، ولا تدهنوا فى الحقّ فتخسروا، وأنّ من الحقّ أن تفقهوا ومن الفقه ألّاتغتروا، وأنّ أنصحكم لنفسه أطوعكم لربّه، وأغشكم لنفسه أعصاكم لربّه، ومن يطع الله يأمن ويستبشر، ومن يعص الله يخب ويندم». (۱)

وسأل المفضل بن عمر الإمام الصادق(عليه السلام) عن علامات الناجين من النار يوم القيامه، فقال الإمام(عليه السلام): «من كان فعله لقوله موافقاً فآت له بالشهاده، ومن لم يكن فعله لقوله موافقاً فإنّما ذلك مستودع». (۲)

وخلاصه القول: إنّ الأحاديث الشريفه تقرن بين العلم والعمل فلا علم بلا عمل، كما أنّه لا عمل بلا علم، وقد جاء فى الحديث النبوى الشريف: «إنّ العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلّا ارتحل عنه». (۳)

وجاء عن الإمام على(عليه السلام): «العلم مقرون بالعمل فمن علم عمل، والعلم يهتف بالعمل فإن أجابه وإلّا ارتحل عنه». (۴)

ولا ضمان لاستمرار العلم إلّا بالعمل، وفى غير ذلك يتعرّض العلم، إلى النسيان والزوال.

ص:۴۳

۱- (۱) . المصدر: ۴۵/۱.

۲- (۲) . الكافى: ۴۵/۱.

۳- (۳) . المصدر.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۳۶/۲.

الخُلاصه

الإسلام لا يعدّ العلم هدفاً بذاته، وتحصيل العلم يكتسب قيمته للإفاده منه فی الحیاه الإنسانیه. ومن هنا دعا الإسلام إلی اجتناب العلوم التی لا دور لها فی بناء الحیاه والإنسان. کما وأنّ الروایات الإسلامیه تؤکّد بأنّ العمل من غیر علم وبصیره یقود الإنسان إلی الحیره والضیاع والخسران.

الأسئله

۱. کیف صوّر الحدیث النبوی الشریف العابد بلا فقه؟

۲. کیف شبّه الإمام علی(علیه السلام) الإنسان العامل بلا علم؟

۳. استشهد بالنصّ القرآنی فی العاملین بلا علم.

۴. ما هو مصیر العالم بلا عمل فی الآخره؟ استشهد بالحدیث الشریف.

۵. من هم الناجون یوم القیامه من النار؟ اذکر حدیث الإمام الصادق فی هذا المضمار.

ص:۴۴

الدرس الخامس:الآداب والواجبات المشترکه بین الاُستاذ والطالب (۳)

اشاره

استمراراً فی الحدیث عن الآداب المشترکه نتناول فی هذا الدرس أحد الواجبات المهمّه فی هذا المضمار

۳. اجتناب الغرور العلمی

بعد أن یعقد المعلّم والطالب النیّه الخالصه لله فی طلب العلم ونشره، وبعد أن یعزما علی العمل علی بصیره فی الحیاه، یأتی الدور إلی نقطه هامّه اخری هی الحذر من الغرور العلمی.

إنّ الإنسان مفطور علی حبّ الکمال والسعی للتقدّم فی حیاته، ومن الطبیعی أن یشعر المرء بلذه العلم ویدفعه إلی المزید من الانتهال منه حبّاً فی التکامل، ولکن علی الإنسان أن یعی أنّ التکامل العلمی مقدّمه لبلوغ الکمال المطلق وهو القرب الإلهی. وعلی هذا الأساس أنّ تحصیل العلم واکتساب الفضائل الأخلاقیه یجب أن تکون فی سبیل الله عزّ وجلّ ونیل رضوانه سبحانه وتعالی، غیر أنّه قد یحصل فی طلب العلم أن ینسی المرء الهدف الأساس، فیطلب العلم لذاته لما فی طلب العلم من لذه، فیستغرق

فی ذلک ویتناسی واجبه الأساس وهدفه الحقیقی.

وفی علم الأخلاق الإسلامیه أنّ کلّ ما یقطع الطریق إلی الله وکلّ ما یمنع الإنسان من بلوغ رضا الله یدعی «حجاباً»، وفی هذه الحاله یستحیل طلب العلم إلی مشغله تستغرق المرء ویعیقه عن طلب الکمال ذلک أنّه:

أوّلاً: إنّ العلم یضاعف من قدره الإنسان وسیطرته علی الطبیعه.

ثانیاً: إنّ العلم یؤثّر فی سائر مجالات الکمال فینشأ شعور بالغرور بسبب ما أحرزه المرء من منزله علمیه، ولهذا جاء فی الأثر عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) قوله: «العلم هو الحجاب الأکبر».

ونقطه مهمّه اخری هی أنّ اکتساب جمیع العلوم یجب أن یکون مقدّمه لاکتساب معرفه النفس ومعرفه العالم والغایه من الوجود وبالتالی معرفه الله تبارک وتعالی، لکی تکون هذه المعرفه الصحیحه طریقاً فی تهذیب النفس وبناء الشخصیه الإنسانیه. فإذا تحوّل طلب العلم إلی حاله من «النرجسیه» وتضخم الذات أی لا یری المرء حینها إلّا ذاته عندئذٍ یصاب بالغرور والتکبر، ویصبح همّ المرء هو مضاعفه ما حصل علیه من العلوم والتعالی علی الناس أکثر فأکثر ممّا یبعده عن التواضع للناس والخشوع لله عزّ وجلّ، فیصبح العلم فی هذه الحاله سبباً فی سقوط الإنسان أخلاقیاً.

وعلی هذا الأساس ینبغی علی طلاب العلم وأهله أن یکون همّهم الإفاده من العلم واستخدامه سلّماً لبلوغ قمم الکمال الأخلاقی والروحی، فیکون العلم وسیله فی تزکیه النفس وتهذیبها.

۴. التوکّل

إنّ علی جمیع المشتغلین فی الحقل العلمی دراسه وتدریساً وبحثاً وتحقیقاً أن یتوکلوا علی الله عزّ وجلّ إضافه إلی الثقه بالنفس وعدم الإحساس بالعجز والضعف؛ ذلک:

أوّلاً: السعی والجهد العلمی، عمل صعب ومعاناه، وفیه من المشاق ما لا یمکن

تجاوزها بیسر، وأنّ علی المرء أن یستعد متوکّلاً علی الله تبارک وتعالی؛ لأنّه «لا حول ولا قوّه إلّا بالله».

ثانیاً: إنّ المشتغلین فی الحقل العلمی غالباً لا یمکنهم تأمین وتوفیر مستلزمات الحیاه والعیش بالقدر الکافی، ومن هنا فقد یتسلل إلی بعضهم شعور بالیأس والحرمان، ولهذا علیهم ألّا یغفلوا عن أنّ الله سبحانه وتعالی یتکفّل معیشتهم، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «إنّ الله تعالی قد تکفّل لطالب العلم برزقه خاصّه عمّا ضمنه لغیره». (۱)

ثالثاً: إنّ علی طالب العلم أن یعی هذه الحقیقه، وهو أنّ بلوغ مراتب الکمال العلمی لا ینحصر بالتحصیل والدراسه بالرغم من ضروره ذلک؛ لأنّ العلم نور یقذفه الله فی قلب من یشاء من عباده الصالحین، وقد جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «لیس العلم بالتعلّم إنّما هو نور یقع فی قلب من یرید الله تبارک وتعالی أن یهدیه». (۲)

۵. التقوی وتهذیب النفس

تطرّقنا فی البحث الثالث من هذا الدرس إلی أنّه یجب الانتباه إلی مشاعر الغرور العلمی التی قد تراود أهل العلم، فمن الممکن أن ینخدع الإنسان بمرتبته العلمیه ویصیبه الغرور والتکبر الأمر الذی یقطع علیه الطریق إلی الله عزّوجلّ، فعلی أهل العلم طلّاباً ومعلّمین أن یسعوا ما وسعهم ذلک فی تهذیب انفسهم وتعزیز روح الإیمان فی ذواتهم، وأن یکونوا سبّاقین فی مضمار تزکیه النفس، وأن یکون العلم وسیلتهم فی القربی من الله تبارک وتعالی.

۱- (۱) . کنز العمال: ح ۲۸۷۰۱؛ منیه المرید: ۱۶۰.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۲۲۴/۱، باب۷.

إنّ التقوی هی الاُخری من شروط اکتساب العلم ذلک أنّ الله تعالی جعلها شرطاً

فی الهدایه بقوله عزّ وجلّ: ذٰلِکَ الْکِتابُ لا رَیْبَ فِیهِ هُدیً لِلْمُتَّقِینَ (۱) هذا أوّلاً.

ثانیاً: إنّ الله سبحانه وعد المتقین بالعلم، یقول تعالی: وَ اتَّقُوا اللّهَ وَ یُعَلِّمُکُمُ اللّهُ. ۲ ویقول عزّ وجلّ أیضاً: یا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُوا إِنْ تَتَّقُوا اللّهَ یَجْعَلْ لَکُمْ فُرْقاناً. ۳ الفرقان هو بصیره تمکن الإنسان من معرفه الحقّ وتشخیص الباطل فلا یقع فی حیره عندما یواجه أمراً ما.

ثالثاً: إذا کان العلم نور یقذفه الله فی قلب من یشاء فعلینا أن نطلبه من الله عزّوجلّ وطلبه لا ینحصر بالدعاء، وإنّما بالتقوی وتطهیر النفس من الوساوس والقلب من الأدران، ذلک أنّ القلب لا یستقبل النور الإلهی حتّی یکون طاهراً کالمرآه الصافیه.

رابعاً: إنّ العلماء یصبحون قدوه لعامّه الشعب، وقد جاء عن أحد الصالحین: إنّ الناس فی مرتبه أدنی من العلماء، فإذا کان العلماء أهل ورع وتقوی وزهد فی الدنیا خاض الناس فی المباحات من شؤون الحیاه، فإن خاض العلماء فی المباحات لم یتورع الناس عن دخول الشبهات، فإن دخل العلماء فی الشبهات خاض الناس فی الحرام، فإن خاض العلماء فی الحرام حینئذٍ سیکفر الناس.

۶. حسن الخلق

إنّ أهل العلم قدوه لغیرهم، ومن هنا فعلیهم أن یتحلّوا بالأخلاق الکریمه والصفات النبیله، یقول الإمام الصادق(علیه السلام): «اطلبوا العلم وتزیّنوا معه بالحلم والوقار،

۱- (۱) . البقره: ۲.

وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم، وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبّارين فيذهب باطلكم بحقّكم». (۱)

ولهـذا خـاطب الله عزّ وجلّ رسوله الأكرم(صـلى الله عليه و آله): فَبِما رَحْمَةٍ مِنَ اللّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَ لَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لاَنْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ. ۲

۷. العفّه والكرامه

لكى يؤدّى أهـل العلم دورهم الإنسـانى فى الحيـاه عليهم ألاّ يشـعروا بالحـاجه إلى أحـد إلا الله عزّ وجلّ، فالاسـتغناء عن الناس يمنحهم شـعور العزه والكرامه، ولهذا فإنّ المرء إذا واجه مصاعب فى معيشـته فعليه أن يتصـرّف بطريقه تظهر للناس غناه؛ لأنّه إذا التفت الناس إلى عوزه ومدّوا له يد المساعده سوف يخامرهم شعور بأن لهم فضلاً عليه وأنّهم أولياء نعمته، ولو حصل ذلك فإنّ العالم لن يتصرّف بما توحيه رسالته الاجتماعيه، وإنّما سوف يحاول إرضاء الناس والاستجابه لما يرغبون وتهوى أنفسهم.

إن الله عزّ وجلّ قد تكفل برزق الناس جميعاً وأهل العلم خاصّه، فلا يجدر بطالب العلم أن يمدّ عينه إلى ما فى أيدى الناس.

والأسوأ من ذلك أن يقف العلمـاء عنـد أبواب السـلاطين يقتاتون على فتات موائـدهم أوطمعاً بالجاه والمقام والمال؛ لأنّهم إن فعلوا ذلك أداروا ظهورهم إلى الناس وباعوا دينهم بـدنيا السـلاطين والاُمراء والحكام، وقـد توعّـد الله اولئك بالعقاب والعـذاب الأليم.

غير أنّه يجب الإشـاره إلى أنّ البعض يـدخل فى أجهزه الحـاكم الظـالم لا لمعـاونه الظـالمين، وإنّمـا بقصـد التخفيـف من ظلم الظالمين وإنصاف المظلومين والدفاع عن حقوق المؤمنين، فهؤلاء لا يطالهم ذمّ وإنّما العكس، وقد جاء فى التاريخ أنّ الأئمه

۱- (۱) . الكافى: ۳۶/۱.

من أهـل البيت(عليهم السـلام) امتـدحوا هؤلاـء ومنهم على بن يقطين، الـذى خـدم فى حكومه ظـالمه لكنّه كان عوناً للمظلومين وغوثاً للمحرومين.

٨. التمسّک بشعائر الدين

إنّ على طـالب العلم والأُسـتاذ أن يكونا مثالاً فى التمسّک والالتزام بشـعائر الـدين، من الحضور المسـتمرّ فى المساجـد والجوامع وإقـامه الصـلاه جمـاعه، وحسن السـلوك والاهتمـام بالآداب الإسـلاميه، كعياده المرضـى ومساعـده المحتاجين والتواضع للناس أجمعين.

كمـا أنّ على أهـل العلم أن يكونوا قـدوه فى مظهرهم وملبسـهم، ذلک والاهتمام بنظافه الجسم والثوب والتعطّر هو من خصائص المؤمنين، فلاـ يكون منظرهم منفراً ولاـ تنبعث عنهم رائحه كريهه ولاـ يرتـدون من الأزيـاء مـا يتعـارض مع ثقافه المجتمع الـذى يعيشون فيه.

وخلاصه القول: إنّ على أهل العلم أن يكونوا قدوه ومثالاً وتجسـيداً لشـعائر الدين وآدابه وسـننه، فيتعلّم الناس من سلوكهم أكثر ممّا يتعلمونه من حديثهم.

ص:٥٠

الخُلاصه

من الممكن أن يتحوّل العلم إلى حجاب بين المرء وربّه وذلك لما فى العلم من لذائذ، ولما فيه من مراتب قد تخدع الإنسان وتستغفله عن الهدف الأساس من وراء طلب العلم والحصول عليه، ولذا فعلى العلماء والطلاب الحذر من الغرور العلمى.

إنّ طريق العلم صعب وشاق، فعلى العلماء وطلاب العلم أن يتوكّلوا على الله سبحانه.

بما أنّ العلم نور إلهى، فإنّ التقوى من شروط الإعداد الروحى لتلقى هذا النور.

إنّ مهمّه العلماء هو هدايه الناس، ولهذا عليهم أن يعاملوا الناس بالحسنى.

إنّ التوكّل على الله سبحانه والإخلاص فى النيّه يستوجبان من العالم وطالب العلم أن يتعفف وألّا يشعروا الناس بالحاجه إلى معوناتهم.

إنّ الانسجام بين القول والعمل أمر مطلوب من العلماء وطلاب العلم، فعليهم أن يكونوا مثالاً فى رعايه الآداب والشعائر الإسلاميه.

الأسئله

١. لماذا يعتبر النبى(صلى الله عليه و آله) العلم «الحجاب الأكبر»؟

٢. لماذا يجب على طلاب العلم أن يكونوا أسبق من غيرهم فى التوكّل على الله؟

٣. لماذا تعتبر التقوى شرطاً فى تلقى العلم؟

۴. لماذا التف الناس حول النبى(صلى الله عليه و آله) وانجذبوا إليه؟ استشهد بالنّص القرآنى.

۵. بيّن بإيجاز الواجبات المشتركه للمعلّم والمتعلّم.

الدرس السادس : واجبات الأُستاذ (١)

اشاره

بعـد أن تعرّفنـا على الواجبـات المشتركه للطـالب والأُسـتاذ، نتنـاول فى هـذا الـدرس والـدرس القادم الواجبات الخاصّه بالأُسـتاذ والمعلّم، وقد قسّم العالم الإسلامى المعروف بالشهيد الثانى واجبات المعلّم إلى ثلاثه أقسام، هى:

١. واجباته لذاته ٢. واجباته إزاء تلامذته وطلابه ٣. واجباته فى الصف.

١. واجبات الأُستاذ لذاته

أ) يجب على الأُسـتاذ أن يتورع عن التـدريس مالم يحط بالموضوع إحاطه كافيه، وعليه بـدءاً ألّا ينبرى للتعليم أساساً حتّى يؤيّده أساتذه يشهدون على قابلياته العلميه، وفى غير هذه الصوره يكون الأُستاذ من غير أهلّيه كلابس ثوب أكبر من حجمه.

وقد قال سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «المتشبّع بما لم يعط كلابس ثوبى زور». (١)

ب) على الأُسـتاذ أن يتورع عن تـدريس من لاـ يحترم العلم ولاـ يقـدر منزله المعلم، وفى غير هـذه الحـاله يتعرّض العلم والمعلّم للاستخفاف. وقد كان العلماء فيما مضى يعدّون ذهاب المعلم إلى منزل الطالب خفه وإهانه لجلال العلم؛ لأنّ الطالب الذى

١- (١) . سنن ابى داوود: كتاب الأدب/ح ٤٩٩٧؛ منيه المريد: ٢١٧.

یقصد الأُستاذ، یری نفسه فی مقام أعلی، ولذا کانوا ینصحون بعکس ذلک وهو أن یستقبل الأُستاذ طالبه فی بیته.

وکانوا یوصون بالهجره من الوطن من أجل طلب العلم؛ لأنّ العلم من الرفعه والجلال ما یبرّر للمرء تغرّبه عن الدیار وتحمله مشاق الأسفار.

ج) لقد بحثنا فی الواجبات المشترکه بین الأُستاذ والطالب، وقلنا: إنّ علیهما الإخلاص فی النیّه، وهنا نؤکّد هذه النقطه وهی الأُستاذ أولی بهذا الواجب من الطالب؛ ذلک أنّ الأُستاذ إذا لم یعمل بعلمه فقد تأثیره المطلوب فی نفوس طلابه ولن یکترثوا لما یقوله، ویبرّرون ذلک أنّ کلام الأُستاذ لو کان حقّاً لعمل به، وفی هذا المعنی یقول القرآن الکریم: أَ تَأْمُرُونَ النّاسَ بِالْبِرِّ وَ تَنْسَوْنَ أَنْفُسَکُمْ. ١

وقد سئل الإمام الصادق(علیه السلام) عن العلماء فی هذه الآیه الکریمه من قوله تعالی: إِنَّما یَخْشَی اللّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ. ٢

فقال(علیه السلام): «من صدّق فعله قوله، ومن لم یصدّق فعله قوله فلیس بعالم». (١)

وجاء عنه(علیه السلام) قوله: «قطع ظهری اثنان: عالم متهتّک وجاهل متنسّک، هذا یصدّ الناس عن علمه بتهتکه، وهذا یصدّ الناس عن نسکه بجهله». (٢)

وعلی أیّه حال علی الأُستاذ ألاّ یکون ازدواجیاً، أی یقول شیئاً ویفعل شیئاً آخر یأمر الطلاب أوینهاهم عن شیء، ثُمّ یمارس عکس ما یقول، فمثلاً یوصی طلابه بالصلاه جماعه وبعیاده المرضی والمشارکه فی تشییع جنائز المؤمنین وحضور الاحتفالات، لکنّه لا یقوم بواحده ممّا ذُکر، أوینهی طلابه عن أشیاء ویرتکبها هو،

١- (٣) . الکافی: ٣۶/١.

٢- (۴) . بحار الأنوار: ٢٠٨/١.

كأن ينهاهم ويحذرهم من الوقوع فى حبّ الدنيا والانخداع بمظاهرها البراقه، أمّا هو فيعيش حياه باذخه.

ربّما يوجد عذر شرعى يمنع الأُستاذ من أداء واجب دينى ما، ولكن عليه أن يجسّد المثال الذى يجعل منه قدوه لغيره؛ لأنّ الناس إذا رأوا فى سلوكه ما يخلّ بالمثال تزعزعت ثقتهم به وساورتهم الشكوك والشبهات حوله.

كلّنا يعرف أنّ الصوم فى رمضان واجب على الجميع، وأنّ لهذا الشهر الكريم حرمته وقداسته، فكلّ من يحاول كسر حرمته يعدّ وقحاً فى نظر الجميع، ولذا يتحتم على كلّ من لديه عذر شرعى فى الإفطار وتناول الطعام ألّا يفعل ذلك بمرأى من الناس، ذلك أنّ هذا العمل سوف يشجع ذوى النفوس الضعيفه على التجرئ على حرمه وقداسه الشهر المبارك، ويكون وضع الأُستاذ فى هذه الحاله حساساً جدّاً؛ لأنّه قدوه ومثال لغيره، فلا ينبغى له أن يفعل ذلك بتاتاً، ومثال الصوم فى رمضان إلّا مثال على ذلك.

من هنا يتوجب على الأُستاذ ألّا يقوم بعمل يوقعه فى دائره الشكّ والشبهه والاتّهام.

وقد جاء فى سيره النبى(صلى الله عليه و آله) أنّ الرسول كان فى طريقه إلى بيته ومعه أحد أزواجه فصادف رجلًا من أصحابه، فقال النبى(صلى الله عليه و آله): هذه زوجتى فلانه، وقد فعل ذلك حتّى يقطع الطريق على وساوس الشيطان التى قد تراود الرجل حول هويه المرأه التى شاهدها مع النبى(صلى الله عليه و آله).

د) على الأُستاذ أن يتجلّى بدرجه عاليه من حسن الخلق، فمن البديهى أنّ سلوك الأُستاذ أكثر تأثيراً من كلامه، ومن هنا فإنّه مطلوب من الأُستاذ أن يكون متواضعاً طيباً ومرناً، فمثل هذه الصفات هى التى تشدّ الناس إليه وتدفعهم إلى الإصغاء لكلامه وإلى الاستلهام من سيرته وسلوكه.

وقد طالعنا فى الدروس الأُولى ما قام به السيّد المسيح(عليه السلام) وكان يعرف ب- «المعلم» وكيف غسل أقدام الحواريين من أجل أن يعلّمهم معنى التواضع وقال لهم: غسلت

أقدامكم تواضعاً لكم، فتواضعوا للناس، كما تواضعتُ لكم. وقال لهم: تعمر الحكمه بالتواضع لا بالتكبّر، كما أنّ النبات ينمو فی الأرض اللينه لا فی الصخور.

۵. لا- ينبغی أن يكون العلم فی خدمه الظالمين؛ لأنّ بعضهم يهتمّ بالعلم من أجل أن تسلّح به فيكون أكثر قوّه وأشدّ بطشاً وطغياناً، كما لا ينبغی أن يكون طلب العلم من أجل أهداف دنيويه، ولو حصل ذلك من بعض الأفراد، فعلی الاُستاذ إن وقف علی نيتهم ألاّ- يحرمهم من فيض علمه فقد ينتبه هؤلاء إلی أخطائهم ويَصلحُ أمرهم، وهذا من بركات الاُستاذ، أنّه يدمج العلم بالخلق الكريم فيكون نموذجاً مؤثراً فی طلابه، وقد كان كبار العلماء فيما مضی لايشرعون ببحوثهم حتّی يعظوا وينصحوا ويذكّروا، فإذا اطمئنوا إلی أخلاق طلابهم حينئذٍ يبدؤون دروسهم، ومثل هذا المنهج يضع الطلاب فی الجهه الصحيحه من الطريق وهم فی بدايه المسير.

ولذا علی الاُستاذ أن يودع العلم عند أهله حتّی لا يكون وسيله بأيدی الظالمين ينشرون به الفساد.

۶. يجب أن يكون الاُستاذ من أسخی الناس بعلمه فينشره ولا- يبخل به ولا يكتمه قال الله عزّ وجلّ: وَ إِذْ أَخَذَ اللّهُ مِيثاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنّاسِ وَ لا تَكْتُمُونَهُ. ۱

وقال سبحانه وتعالی: إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ ما أَنْزَلْنا مِنَ الْبَيِّناتِ وَ الْهُدی مِنْ بَعْدِ ما بَيَّنّاهُ لِلنّاسِ فِی الْكِتابِ أُولئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللّهُ وَ يَلْعَنُهُمُ اللاّعِنُونَ. ۲

وجاء عن الإمام الباقر(عليه السلام) قوله: «زكاه العلم أن تعلمه عباد الله». (۱)

كما جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «قرأت فی كتاب عليٍّ(عليه السلام): إنّ الله يأخذ

۱- (۳) . الكافی: ۴۱/۱.

على الجهال عهداً بطلب العلم حتّى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهّال؛ لأنّ العلم كان قبل الجهل». (۱)

۷. ومن واجبات الأُستاذ أن يظهر الحقّ والحقيقه حتّى يميز الناس الحقّ من الباطل أويلقى الحجّه على المبطلين وحتّى لا يقول قائل: إنّنا لم نعرف الحقّ ولم يكن هناك من يدلّنا عليه.

إنّ الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر هو أساساً من واجب العلماء، فكلّ مؤمن يتوجب عليه الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر بمقدار ما عنده من العلم، ومن هنا تكون مسؤوليه العلماء والمعلّمين والمربّين أكثر من غيرهم فى هذا المجال، وهذا ما يجعلهم فى الخطّ الأوّل من الصراع مع البدع والمنكرات، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «إذا ظهرت البدعه فى امتى فليظهر العالم علمه، فإن لم يفعل فعليه لعنه الله». (۲)

ولذا فأى تقصير فى هذا الواجب وأى غفله عن مواجهه البدع، فإنّ الناس ينخدعون بها وينحرفون عن دينهم، فعلى الأُستاذ أن يتحلّى بالشجاعه الكافيه والصراحه فى بيان الحقّ وإعلان الحقيقه وألّا تأخذه فى ذلك لومه لائم.

۱- (۱) . المصدر.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۷۲/۲، باب ۱۳.

الخُلاصه

إنّ من واجبات الاُستاذ أن تكون له قابليه التدريس والتعليم وأن يطابق عمله قوله، وأن يتحلّى بحسن الخلق، وأن يعرف طلابه الحقيقيين، وأن يقف بشجاعه فى مواجهه البدع والمنكرات، ويعلن الحقيقه دون خوف وتردد.

الأسئله

۱. ما هى الاستعدادات المطلوبه من الاُستاذ قبل المباشره بعمليه التعليم؟

۲. هل يتوجب على الاُستاذ أن يودع علمه لدى كلّ من يطلب ذلك منه؟

۳. ما هى خصائص العالم فى ضوء الحديث المروى عن الإمام الصادق(عليه السلام)؟

۴. لماذا كان علماء السلف الصالح لا يبدؤون دروسهم حتّى يعظوا طلابهم وينصحونهم أخلاقياً؟

ص:۵۸

الدرس السابع : واجبات الأُستاذ (٢)

٢. واجبات الأُستاذ إزاء طلابه

١. إنّ أولى واجبات الأُستاذ إزاء تلاميذه أن يعرّفهم تدريجياً الآداب الدينيه والأخلاقيه، ويؤكّد على أهمّيتها وسموها بالنسبه إلى المراتب العلميه.

وأساساً أنّ لكلّ شيء وعاء، ووعاء العلم القلوب الطاهره والعقول السليمه. من هناينبغى من الأُستاذ قبل البدء بعمليه التعليم أن يهيئ نفوس تلاميذه وطلابه لتقبل الحقائق العلميه؛ وذلك من أجل أن يتواضعوا إزاء الحقيقه ويسلّموا لها تسليماً، وفى هذه الحاله فقط يكون كسب العلم سلّماً لرقى الطلاب نحو الكمال الإنسانى.

والشرط الأوّل: – فى هذا المسار – هو أن يسعى الأُستاذ فى إرشاد طلابه إلى الإخلاص فى النيّه، وتحديد الأهداف الساميه من وراء التعلّم، وفى مثل هذه الظروف يتحقّق التلقى من الفيض الإلهى.

وعلى هذا الأساس تكون مهمّه الأُستاذ الأُولى أن يوضّح لطلابه الأهداف الحقيقيه المثلى من وراء العلم، لكى يدركوا أنّ الأهداف الدنيويه البرّاقه ما هى إلاّ سراب يحسبه الظمآن ماء، وأنّ كلّ شيء دنيوى إنّما هو عابر وزائل، وأنّ الكمال الحقيقى للإنسان هو فى بلوغ القرب الإلهى.

ص:٥٩

الشرط الثانی: عندما یطمئن الاُستاذ إلی وعی طلابه ویقظه ضمائرهم وصفاء نفوسهم تأتی مهمّته التالیه فی بیان قیمه العلم ومنزله الفکر وأهمّیه اکتساب الفضائل مذکّراً إیّاهم أنّ الإنسان الذی یروم بلوغ الحقیقه علیه أن یطیر بجناحین: الأوّل: العلم، والثانی: التقوی، وأن تکون تجارب العلماء الماضین نصب أعینهم.

الشرط الثالث: إنّ العلاقه التی تربط بین الاُستاذ وطلابه إنّما تنهض علی میثاق الاُخوه الإسلامیه، وهذه العلاقه کما یؤکّد علماء السلف هو رابطه الأب مع ولده، فعلی الاُستاذ أن یشعر طلابه بأُبوّته فیحبّ لهم ما یحبّ لأبنائه، ویکره لهم ما یکره لأولاده، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) فی هذا المضمار: «لایؤمن أحدکم حتّی یحبّ لأخیه ما یحبّ لنفسه». (۱)

الشرط الرابع: علی الاُستاذ أن یردع طلابه عن ارتکاب الحرام ویحذرهم من الرذیله، ویکون اسلوب الاُستاذ فی ذلک غایه فی الدقّه وبعیداً عن الغلظه مستخدماً أسالیب غیر مباشره; ذلک أنّ الحدیث مباشره قد یؤدّی إلی سقوط الحاجز الأخلاقی، وأفضل أسالیب التربیه هو الأسلوب اللیّن فی الوعظ والإرشاد، وقد أمر الله عزّ وجلّ رسوله موسی(علیه السلام) وأخاه هارون أن یذهبا إلی فرعون قال سبحانه وتعالی: فَقُولا لَهُ قَوْلاً لَیِّناً لَعَلَّهُ یَتَذَکَّرُ أَوْ یَخْشی. ۲ أنّ الاُسلوب اللیّن والإشاره إلی منافاه عمل ما للشریعه والأخلاق دون التصریح باسم مرتکب ذلک العمل سوف یفتح باب عوده الطالب إلی طریق الصواب.

الشرط الخامس: علی الاُستاذ ألاّ یکون متکبّراً مغروراً أمام طلابه، وأن یکون سلوکه مزیجاً من الوقار والتواضع، وفی هذه الحاله فقط یتحقّق الارتباط القلبی بین

۱- (۱) . صحیح البخاری: ۱/کتاب الإیمان؛ منیه المرید: ۱۹۰.

الطلاب وأُستاذهم وبالتالی تأثّرهم بشخصیته وتلقی العلم عنه، یقول عزّ وجلّ فی محکم کتابه الکریم: وَ اخْفِضْ جَناحَکَ لِمَنِ اتَّبَعَکَ مِنَ الْمُؤْمِنِینَ. ١

فعلی الأُستاذ أن یتحلّی بالرحمه والرأفه والمحبّه، وأن یشعر طلابه بألّا یرید شیئاً سوی مصلحتهم الحقیقیه، وفی هذه الحاله سوف یدرک الطلاب إخلاصه وصفاء سریرته.

من هنا یتوجّب علی الأُستاذ أن یعرف طلابه جمیعاً بأسمائهم، وأن یخاطبهم باحترام، وإذا ما غاب أحدهم سأله عن حاله واستفسر عن علّه تغیّبه، وهذا السلوک من أسباب موفقیه الأُستاذ ونجاحه فی مهمّته هذا أولاً، وثانیاً سوف یحفظ للأُستاذ وقاره ومنزلته فی قلوب تلامیذه.

الشرط السادس: علی الأُستاذ أن یأخذ بنظر الاعتبار المستوی العلمی لطلابه ومدی استعدادهم؛ ذلک أنّ طرح المادّه العلمیه لا یتناسب مع مستوی الطلاب سیکون له نتائج سلبیه، من هنا یتوجّب أن یکون الطرح مهلاً بعیداً عن التعقید الذی لا طائل من ورائه، وفی غیر هذه الحاله سیفتر حماس الطلاب وتتراجع نسبه الإصغاء لدیهم.

وفی حاله طرح الطلاب لأسئلتهم یجب علی الأُستاذ أن یقدم أجوبه واضحه، فإذا تطلب السؤال جواباً یشتمل علی بحوث معقده أرجأ الجواب إلی وقت آخر؛ لأنّ بأجوبته المعقده تضاعف من حیره الطلاب، وربّما تقودهم إلی الانحراف.

وعلی هذا یتوجب علی الأُستاذ أن یرتّب مادّته العلمیه فی طرح منطقی حتّی یسهل تلقیها من قبل الطلاب، إضافه إلی ترتیبها حسب أهمّیتها الشرعیه والعلمیه.

الشرط السابع: علی الأُستاذ أن یزرع فی نفوس طلابه الثقه بالنفس والأمل، وأن یحثهم علی التقدّم والرقی فی طریق التکامل الإنسانی والعلمی، وأن یشجعهم دائماً علی السؤال وإبداء الآراء، وإذا ما طرح أحدهم سؤالاً سطحیاً تافهاً أو أبدی رأیاً

خاطئاً استقبل الأُستاذ ذلك منه بوقار ورحابه صدر؛ لأنّ السخريه على الطالب تحدّ من شجاعته الأدبيه وتفاعله مع الأُستاذ وبالتالى تقضى على العلاقه الصميميه بينهما.

الشرط الثامن: على الأُستاذ أن يبسط مادّته العلميه من دون المساس بعمقها ومحتواها، وذلك من أجل تيسير فهمها، وعندما يقوم بعض الأساتذه بطرح معقد للمادّه العلميه، فإنّ ذلك يؤثّر تأثيراً سلبياً على حماس الطلاب ويجعلهم يشككون فى استعدادهم ومستوى ذكائهم وفطنتهم، وهذا ما يزرع روح اليأس والفشل فى دراستهم العلميه.

الشرط التاسع: على الأُستاذ تشجيع طلابه على التقدّم فى دراستهم من خلال تكليفهم بإنجاز بعض تحقيقات العلميه، ومن خلال طرح الأسئله ومطالبتهم بالإجابه عنها وإثراء البحث من خلال المناقشه.

كما وأنّ عليه أيضاً تشجيع على النقد والإشكال على موضوع البحث، فمن شأن ذلك أن يرسّخ المادّه العلميه فى ذهن الطالب ويزيد فى وعيه لها.

الشرط العاشر: على المعلّم أن يعامل طلابه على أساس العدل والإنصاف وألّا يميّز فيما بينهم فهم جميعاً متساوون فى الحقوق والواجبات، غير أنّه من الطبيعى أن يمتاز بعض الطلّاب على غيرهم فى الإصغاء واستيعاب مادّه الدرس، وقد يتفوق بعضهم من خلال استغراقهم فى الدراسه وانهماكهم فى البحث والتحقيق، فى هذه الحاله ينبغى على الأُستاذ أن يهتمّ بهؤلاء الطلاب ولا يعدّ اهتمامه هذا ممارسه فى التمييز، بل إنّه من السلبى جدّاً أن يساوى الأُستاذ بين الطالب النشيط وبين الكسول، فالمساواه هنا تقضى على محفزات الطالب الذكى وتدفعه إلى الفتور والتكاسل، وتضاعف من وقاحه الطلاب الكسالى.

وسلوك الأُستاذ إزاء الطلاب النابهين واهتمامه بهم واحترامه لهم يجب أن يكون سببه واضحاً للجميع، وهو تفوق هؤلاء الطلاب ورعايتهم للآداب والأُصول الأخلاقيه.

الشرط الحادی عشر: علی الأُستاذ أن یهتمّ باختصاصه خلال التدریس وألّا یتطرّق إلی موضوعات لیست من تخصصه ولا یملك الاطّلاع الکافی عنها؛ لأنّ طرحه الموضوع وتحدّثه فیه سوف یقلل من شأنه أمام طلابه هذا من جهه، ومن جهه اخری سوف یکون سبباً فی انحراف بعض الطلاب.

کما یتوجب علیه أیضاً ألّا یوحی بأنّ الحقل العلمی الذی یشتغل فیه هو الوحید الذی یستحقّ الاحترام، فیحاول الحط من شأن سائر الحقول العلمیه.

الشرط الثانی عشر: علی الأُستاذ وبعد أن یتوفر لدیه الاطّلاع الکافی عن قابلیات طلابه العلمیه أن یرشدهم حسب مستویاتهم إلی أساتذه أکفاء.

الشرط الثالث عشر: وفی الوقت الذی یقتنع فیه الأُستاذ ویطمئن إلی مقدره بعض طلابه فی التدریس وإحاطتهم بالمادّه العلمیه أن یفتح أمامهم الأبواب من أجل تعلیم وإرشاد الآخرین، فعلی الأُستاذ والمربّی أن ینوّه بذکرهم فی المحافل ویعرّفهم لدی أصحاب الشأن والاهتمام.

ص:۶۳

الخُلاصه

إنّ تربيه الطلاب على الآداب الإسلاميه، ودعوتهم إلى تقوى الله عزّ وجلّ، وإرساء علاقات صميميه معهم والتواضع لهم، وبعث روح الأمل فى نفوسهم وتشجيعهم على الدرس والتنقيب والمناقشه، والتعامل معهم بالعدل والإنصاف وعدم التمييز فيما بينهم. إنّ كلّ هذا هو من واجبات الاُستاذ إزاء الطلاب.

الأسئله

١. لماذا يتعيّن على الاُستاذ أن يهتمّ بتهذيب أخلاق طلابه قبل الشروع بتعليمهم؟

٢. كيف ينبغى أن تكون العلاقه بين الاُستاذ مع طلابه؟

٣. ماذا يتعين على الاُستاذ أن يأخذ بنظر الاعتبار عند طرحه للمادّه العلميه؟

۴. ما هى مسؤوليه الاُستاذ إزاء تفوق واستعداد طلابه؟

۵. ما هى مسؤوليه الاُستاذ إزاء طلابه بعد نجاحهم وتفوقهم؟

الدرس الثامن : واجبات الأُستاذ (۳)

۳. واجبات الأُستاذ فی الصف

١. علی الأُستاذ أن یکون مستعدّاً للتدریس قبل دخوله الصف، وهذا الاستعداد لا یقتصر علی إحاطته بمادّه الدرس، وإنّما یشمل ذلک مظهره العام من نظافه وأناقه، بحیث یکون مثالاً للوقار والجلال والهیبه، ولا یعنی الأناقه ارتداء الثیاب الفاخره وإنّما نظافتها وتناسقها، کما أنّ الهیبه لا یصنعها الزی وإنّما ما یشعّ من سلوک الأُستاذ وسیرته.

٢. یجدر بالأُستاذ وهو یستعد لمغادره بیته ومنزله إلی ممارسه عمله التعلیمی أن یذکر الله سبحانه، وأن یقرأ هذا الدعاء المأثور عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «اللّهمّ إنّی أعوذ بک أن أضلّ أوأُضَلّ، أوأزلّ أوأُزلّ، وأظلِم أوأُظلم، أوأَجهل أویجهل علیّ، عَزّ جارک، وجلَّ ثناؤک، ولا إله غیرک». (۱)

ثُمّ یقول: «بـاسم الله حسبی الله، توکّلتُ علی الله ولا حول ولا قوه إلّا بالله العلی العظیم، اللّهمّ ثبّت جنانی وأَدر الحقّ علی لسانی». (۲)

ص:۶۵

١- (١) . سنن أبی داوود: ۴/ ح ۵۰۹۴؛ منیه المرید: ۲۰۵.

٢- (٢) . المصدر: ۴/ ح ۵۰۹۵؛ منیه المرید: ۲۰۵.

۳. على الأُستاذ وأثناء دخوله الصف أن يسلّم على طلاّبه ويحيّيهم بمحبّه وأن يحافظ على وقاره إلى نهايه الدرس، وأن تكون حركاته وطريقه جلوسه تشفّ عن أدب رفيع وخلق إسلامى كريم، وأن يجتنب أى هيئه فى الجلوس لا تليق بأهل العلم، كما عليه أن يجتنب أيضاً أى حركه من شأنها أن تثير انتباه الطلاب وتصرّفهم عن الإصغاء للدرس.

كما ويتوجب على الأُستاذ أن يجلس أويقف فى المكان الذى يتيح له إشرافاً كاملاً على جميع الطلاب، وهذا ما يمكن الطلاب أيضاً من الإصغاء إليه جيّداً وبالتالى الإفاده من الدرس.

۴. على الأُستاذ أن يبدأ درسه باسم الله عزّ وجلّ وأن يختمه بالحمد والثناء لله سبحانه، وأن يستمرّ على هذا حتّى يصبح ملكه لدى طلابه ليس فى عمليه التدريس وحدها، بل فى كلّ أعمال الخير، وكان علماء الأخلاق من السلف الصالح يوصون الأُستاذ بأداء ركعتين قبل البدء بدرسه يتضرّع فيها إلى الله بأن يعينه على أداء رسالته. وفى هذا العمل ما يكسب الدرس هاله من القداسه والجلال ويدفع الطلاب إلى احترام الدرس والأُستاذ والتفاعل مع الموضوع، كما يكون له الأثر الواضح فى صفاء النيه والإخلاص فى تلقى العلم بما يرضى الله تبارك وتعالى.

۵. ينبغى أن يكون منهج الأُستاذ فى تدريسه موحياً بإيمانه واعتقاده بما يقول، لأنّه؛ فى غير هذه الحاله لن يحظى درسه بالاهتمام المطلوب، ناهيك عن تلقيه من قبل الطلاب، ومن هنا ينبغى أن يكون الطرح جادّاً بعيداً كلّ البعد عن إشكال الاستخفاف والمزاح والهزل.

وينبغى أن نذكّر هنا أنّ الجدّيه لا تعنى الفظاظه ولا تتنافى مع اللين والطرح الهادئ، فليس معنى الجدّيه هو فى الوجه العابس المكفهرّ؛ لأنّه من الضرورى جدّاً أن يشيع الأُستاذ فى أجواء الدرس حاله من النشاط من خلال ابتسامه أوطرفه بريئه.

۶. ينبغى للأُستاذ أن يكون على إلمام بمناهج التدريس وطرق التعليم وأن تكون له طريقه مناسبه تحقّق الأهداف المنشوده، فهناك كتب عديده تشتمل على هذا الموضوع.

كما وينبغى للأُستاذ أن يكتشف المستويات العلميه لطلابه ويوضح منذ الحصّه الأُولى طريقته ومنهجه فى التدريس، وكذا فائده وجدوى البحوث التى سيتطرّق إليها، لما فى هذا من دور فى إيجاد بواعث الإصغاء للدرس.

۷. على الأُستاذ أن يجتنب البحوث المملّه والمطوّله، وكذا الاستغراق فى الوقت ذلك أنّ نسبه الإصغاء تتراجع كلّما طال الوقت.

كما أنّ على الأُستاذ إلّا يمرّ على النقاط الهامّه مروراً عابراً؛ لأنّه من الضرورى جدّاً أن يمنح الطلاب فرصه كافيه لكى تترسخ فى أذهانهم أفكار البحث. وهناك تأكيدات حول الاختصار فى عرض الفكره، وقد عرضت أحاديث سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) وآله الأطهار بأنّها من جوامع؛ لأنّها أحاديث مختصره ومفيده.

۸. على الأُستاذ أن يأخذ بنظر الاعتبار مصالح طلابه فى انتخاب البحث ومنهج التدريس والوقت المناسب وترتيب البحوث، بحيث تحصل للطلاب الفائده الأكبر، كما أنّ الأُستاذ أيضاً أن يلاحظ شدّه صوته فلا يكون مرتفعاً مؤذياً ولا يكون منخفضاً بحيث لا يسمع جيّداً.

۹. على الأُستاذ أن يحول دون وقوع حاله الفوضى وحتّى الهمهمه ففى مثل هذه الحالات يكون الجوّ مساعداً لانتهاك حرمه وقداسه الدرس، وقد ينتهى ذلك إلى الجدل الفارغ الذى لا طائل من ورائه ممّا يؤدّى إلى انحراف ذهنيه بعض الطلاب.

۱۰. على الأُستاذ أن يحث الطلاب على النظام والانضباط الأخلاقى واحترام الصف، وأن يعزز فى ضمائرهم الشعور بالمسؤوليه الأخلاقيه والاجتماعيه خاصّه، وأنّهم على أبواب الحياه الاجتماعيه الكبرى فى القيام بمسؤولياتهم إزاء مجتمعهم وأُمتهم.

۱۱. علی الأُستاذ أن یتحلّی بسعه الصدر وأن یصغی إلی أسئله الطلاب بدقّه وانتباه؛ ذلک لأنّ البعض یطرح أسئله تکمن وراءها أغراض ما، وربّما یحاول بعضهم اختبار أعصاب الأُستاذ وقدرته علی التحمّل، وربّما یتعمد أحدهم استخدام مفردات بذیئه فی سؤاله، فعلی الأُستاذ أن یواجه کلّ ذلک بوقار ویبدأ بالإجابه هادئاً مرکزاً علی الجانب العلمی لکیلا تحصل حاله من الاستغلال السیئ.

۱۲. ومن واجبات الأُستاذ الحساسه أن یعترف أمام الحقّ وأن یتحلّی بالشهامه أمام طلابه، فلیس من العیب إذا ما سئل عن شیء لا علم له به أن یقول: لا أعلم; یقول سیّدنا علی(علیه السلام): «إذا سئلتم عمّا لا تعلمون فاهربوا، قالوا: وکیف الهرب؟ قال(علیه السلام): تقولون: الله أعلم». (۱)

وجاء عن الإمام الباقر(علیه السلام) قوله: «ما علمتم فقولوا وما لم تعلموا، فقولوا: الله أعلم، أنّ الرجل لینزع الآیه من القرآن یخرّ فیها أبعد ما بین السماء والأرض». (۲)

ربّما یظنّ البعض خطأً أنّ قول لا ـ أعلم یحطّ من شأنه ومنزلته لدی طلابه، فی حین أنّ العکس هو الصحیح؛ ذلک أنّ الطلاب عندما یسمعون استاذهم اعترافه بالحقیقه، فإنّ ثقتهم به سوف تتضاعف ویصدّقون بکلّ ما یقوله ویطرحه من مادّه علمیه، کما أنّ موقفه هذا سیکون نابعاً من التقوی والأمانه والصدق ومن الشجاعه أیضاً، فلیس المطلوب من الأُستاذ أن یحیط بکلّ الحقول العلمیه، من هنا فلا ضروره أن یتصنّع الأُستاذ ویتکلّف إذا ما سئل عن شیء لا علم له أن یجیب بأجوبه تبعث الشک فی نفوس طلابه وقد یتهم بالهذیان.

۱۳. علی الأُستاذ وقبل أن یختتم درسه أن یلملم موضوعات البحث ویعید ذکر

۱- (۱) . سنن الدارمی: المجلّد الأوّل؛منیه المرید: ۲۱۵.

۲- (۲) . الکافی: ۴۲/۱.

نقاطه الهامّه للوصول إلى النتيجه المطلوبه، ففى مثل هـذه الحاله يستدرك ما فاته بيانه وما ترسخ فى ذهن طلابه بشكل ناقص، وكذا يستطيع رفع الشبهات التى قد تراود بعض الأذهان، وعليه أيضاً أن يتحلّى بالشهامه والاعتراف بالخطأ إذا أخطأ، وأن يبادر إلى إصلاح ذلك قبل فوات الأوان، كما من الأجدر به أيضاً أن يعتذر عن ذلك الخطأ؛ لأنّ هذا من التواضع والأمانه، والأُستاذ الذى يعتذر إلى تلاميذه يتضاعف حبّه فى قلوبهم ويزداد احترامه لديهم.

١۴. كان علماء السلف الصالح يوصون الأُستاذ بتقديم النصح والموعظه لتلاميذه فى خاتمه الدرس من أجل تزكيه نفوسهم وصفاء باطنهم؛ ذلك أنّ العلم لا يستقر إلاّ فى القلب الطاهر.

١۵. على الأُستاذ أن يخصص قدراً من الوقت فى نهايه الدرس للإجابه عن الأسئله والمناقشه، ولا يغادر الصف فى عجله من أمره مع السماح لمن يريد مغادره الصف من الطلاب.

١۶. الأجدر بالأُستاذ أن يحمد الله عزّ وجلّ ويدعوه ويثنى عليه فى ختام الدرس، وقد روى عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) دعاءً جليلاً فى هذا المضمار: «اللّهمّ اغفر لنا ما أخطأنا وما تعمّدنا وما أسررنا وما أعلنا وما أنت أعلم به منّا، أنت المقدِّم وأنت المؤخِّر لا إله إلّا أنت». (١)

١- (١) . بحار الأنوار: ٢/۶٣.

الخُلاصه

إنّ الاهتمام بنظافه الثوب والبدن والإناقه، وكذا الدعاء عند مغادره المنزل إلى محلّ التدريس والمبادره بتحيّه الطلاب وبدء الدرس باسم الله وختمه بالحمد له سبحانه هى من آداب التدريس الذى ينبغى للأُستاذ الالتزام بها.

كما أنّ اعتماد المنهج الصحيح، واجتناب البحوث المطوّله والمملّه، وجعل مصلحه الطلاب نصب العين والإشراف التامّ على الصف هو من واجبات الأُستاذ إضافه إلى التحلّى بالشهامه فى الاعتراف بالخطأ عند الخطأ، وسعه الصدر وقول لا أعلم إذا سئل عمّا لا علم له به.

الأسئله

١. ما هى الآداب اللازم إجرائها قبل الشروع بالتدريس؟

٢. لماذا يتعيّن على الأُستاذ الحؤول دون وقوع الجدل بين الطلاب؟

٣. كيف يتعامل الأُستاذ مع البحوث التى ليست من تخصصه ولا يملك الاطّلاع الكافى فيها؟

۴. بيّن الطريقه الصحيحه لبدء الدرس وخاتمته.

الدرس التاسع : واجبات الطلاب (۱)

اشاره

تكلّمنا فى الدروس الماضيه أنّ واجبات الاُستاذ تنقسم إلى ثلاثه أقسام.

وسنتعرض فى هذا الدرس والدرس القادم على ثلاثه أقسام أيضاً من واجبات الطلاب، وهى كما يلى:

١. واجبات الطلاب الذاتيه.

٢. واجبات الطلاب إزاء الاُستاذ.

٣. واجبات الطلاب فى الصف.

ومن الجدير ذكره أنّ على الطلاب فى الأقسام الداخليه واجبات وآداب اخرى، ولذا سوف نتعرّف فى هذا الدرس والدرس القادم على واجبات الطلاب فى الصف وإزاء الاُستاذ، ثُمّ نبين بعد ذلك الآداب التى ينبغى الالتزام فى الأقسام الداخليه.

١. واجبات الطلاب الذاتيه

١. على الطالب الاستعداد نفسياً للدراسه والتحصيل العلمى وأولى الخطوات فى ذلك هو تزكيه النفس وتطهير القلب، وهذه العمليه تشبه الى حدٍّ كبير حراثه الأرض وإعدادها لموسم البذار؛ ذلك أنّ المعارف الإلهيه لا تنبت فى القلوب المثقله بالصدأ

والأدران، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «إنّ في الجسد مضغه إذا صلحت صلح الجسد كلّه، وإذا فسدت فسد الجسد كلّه ألا وهى القلب». (۱)

ويوصى علماء الأخلاق ومن أجل تقويه الذاكره ومعالجه ضعفها بالتقوى واجتناب الآثام، ذلك أنّ المعاصى والذنوب تدمّر الأرضيه الصالحه لحفظ ورسوخ العلوم والمعارف الإلهيه. من هنا يجدر بطلاب العلم والحقيقه صيانه أنفسهم وحمايه أرواحهم وقلوبهم من التلوّث بالآثام والمعاصى.

۲. إنّ على طلاب العلم ألاّ يهدروا أفضل مرحله فى حياه الإنسان ألا وهى مرحله الشباب، ففى هذه المرحله يبلغ الإنسان أوج قدراته الجسميه والفكريه، وهو أفضل المراحل لاكتساب المعرفه، كما أنّ الإنسان فى هذه المرحله لم يتحمّل من المسؤوليات الحياتيه والاجتماعيه ما يشغل ذهنه، وقد جاء فى الأثر عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «مثل الذى يتعلّم العلم فى صغره كالنقش على الحجر، ومثل الذى يتعلّم فى كبره كالذى يكتب على الماء». (۲)

كما أنّ تقدّم الإنسان فى العمر يضعف من قابلياته وقدراته، وقد جاء فى القرآن الكريم قوله تعالى: وَ مَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ. ۳

ومع أنّ التعلّم وكسب المعرفه ممكن فى كلّ مراحل الإنسان الحياتيه إلاّ أنّ فتره الطفوله والفتوه والشباب هى المراحل الأساسيه، حيث تتبلور شخصيه الإنسان العلميه والفكريه، على أنّ هذا لا يمنع من التعلّم فى الكبر فقد سجل التاريخ نبوغ أفراد أقبلوا على التعلّم فى سنّ الأربعين، كما هو المعروف عن «السكّاكى» الذى بدأ دراسته فى

۱- (۱) . صحيح البخارى: ۱، كتاب الإيمان؛ منيه المريد: ۲۲۴؛بحار الأنوار: ۲۳/۵۸.

۲- (۲) . الجامع الصغير: ۲/ حرف «الميم»؛ منيه المريد: ۲۲۵.

الأربعين، وقد عاش فی الکثیر من المشاق والصعوبات، ولکنّه أصبح فی النهایه من کبار العلماء فی عصره.

۳. علی الطلاب اجتناب کلّ ما من شأنه أن یشغل الذهن عن تحصیل المعرفه واکتساب العلم; ذلک انشغال الذهن بمسائل مثل الغذاء والکساء والسکن والترفیه ومشاغل العمل لن یبقی مساحه لذهن الطالب فی تلقی المعارف والعلوم، أنّ اکتساب المعارف والعلوم تتطلّب الصبر ومقاومه الأهواء النفسیه وصرف النظر عن اللذائذ العابره لا بالرکون إلی حیاه البذخ والترف والاستغراق فی اللذائذ.

۴. علی طلاب العلم إعاده النظر فی علاقاتهم الاجتماعیه وانتخاب أصدقاء یحترمون العلم وطلب العلم، ذلک أنّ الأصدقاء الذین یمیلون إلی البطاله واللغو وقتل الوقت والعبث سوف یکون لهم تأثیر بالغ السلبیه علی طالب العلم وسوف یعرقلون سیرته العلمیه وتقدّمه فی اکتساب المعرفه.

۵. علی طالب العلم أن یکون علی درجه کبیره من علوّ الهمّه، بحیث یتطلّع إلی أرقی المراتب العلمیه والفکریه، ففی هذه الحاله سوف یتقدّم فی دراسته بعزم راسخ وإراده لا تلین، ذلک أنّ القناعه بالدرجات العلمیه والاکتفاء بها سوف یکون سدّاً فی طریق الإنسان، وعاده ما یبلغ المرء الدرجه التی هی أدنی من الهدف الذی عقد العزم علی تحقیقه.

۶. علی طالب العلم أن یکون متحمساً فی دراسته ویقبل علیها بروح شابه فی کلّ الظروف، وألاّ یسمح لشیء مهما کان أن یبث روح الفتور فی نشاطه الدراسی.

۷. علی الطلاب أن یتلقوا العلوم وفق المعاییر المنطقیه والعقلیه، وأن یکون تسلسلهم فی اکتساب المعارف تدریجیاً، فمن غیر الصحیح الخوض فی البحوث العمیقه قبل استکمال تعلّم المقدّمات والأُسس.

ص:۷۳

۲. واجبات الطلاب إزاء الأُستاذ

۱. إنّ أوّل واجب على الطلاب إزاء الأُستاذ هو انتخاب الصالح منهم، ذلك أنّ للأُستاذ دوراً حياتياً مهمّاً فی تربيه وتحديد المسار الفكری والروحی لتلاميذه وطلابه، وهناك بُعدان يجب توفرهما فی الأُستاذ: أوّلهما: أن يكون مهذباً تقياً قدوه فی سلوكه وسيرته. وثانيهما: أن يكون على جانب واسع من الثقافه والعلم والفكر.

۲. على الطلاب أن يتعاملوا مع الأُستاذ تعاملهم مع الأب، بل وأكثر من الأب، ذلك أنّ الآباء يهمّون بتربيه أبنائهم بدنياً وجسمياً، أمّا الأُستاذ فيتولّى مهمّه التربيه الروحيه، يقول الإمام زين العابدين فی هذا المضمار: «وحقّ سائسك بالعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع إليه والإقبال عليه، ولا ترفع عليه صوتك، ولا تجيب أحداً يسأله عن شیء حتّى يكون هو الذی يجيبُ، ولا تحدّث فی مجلسه أحداً، ولا تغتاب عنده أحداً، وأن تدفع عنه إذا ذكر عندك بسوء، وأن تستر عيوبه وتُظهر مناقبهُ، ولا تجالس له عدوّاً ولا تعادی له وليّاً، فإذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكه الله جلّ وعزّ بأنّك قصدته وتعلّمتَ علمه لله عزّ وجلّ اسمه لاللناس». (۱)

۳. على الطالب أن يبدی تواضعه التامّ لأُستاذه، ذلك أنّ التواضع للعلم والعلماء أمر لازم، فكيف بمن يجمع بين حمله العلم وأدائه رساله التعليم، وهذا التواضع من شروط التعلّم؛ لأنّ التعلّم اكتساب المعرفه لا يمكن أن يتمّ مع الغرور والتكبّر، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) فی هذا المضمار: «تعلّموا العلم، وتعلّموا للعلم السكينه والوقار، وتواضعوا لمن تَتعَلَّمون منه». (۲)

۴. ومن آداب التعلّم أن يرجح الطالب رأی الأُستاذ على رأيه وألّا يتهم الطالب استاذه بالخطأ والجهل، وعليه أن يحتمل الخطأ فی رأيه، وأنّ استاذه على حقٍّ

ص:۷۴

۱- (۱) . من لا يحضره الفقيه: ۲/ح ۱۶۲۶.

۲- (۲) . كنز العمال: ح ۲۸۷۱۷؛ منيه المريد: ۲۴۳.

وصوابٍ، ففی هذا ما یدلّ علی عمق الاحترام الذی یکنَّه الطالب لاُستاذه، کما یمنحه الفرصه للتأمّل أکثر والحوار، ومن ثَمَّ ظهور الحقیقه.

وفی حاله اثبات خطأ الاُستاذ لا ینبغی للطالب مواجهه استاذه علناً أمام طلابه وإحراجه، فما أکثر العلماء الذین توصلوا إلی حقائق وجاؤوا بنظریات تخالف نظریات اساتذتهم، لکنّهم لم یعلنوا عنها ما دام الاُستاذ حیّاً احتراماً لهم وإجلالاً لمنزلتهم.

۵. ومن الآداب أیضاً أن یذکر الطالب استاذه باحترام وتقدیر فلا یخاطبه إلاّ بألقاب تبیّن قدره ومقامه، ولا یذکره فی کتاب أورساله إلاّ بهذه الألقاب.

۶. من واجبات الطالب تجاه استاذه ألاّ ینسی جهوده وأن یقف إلی جانبه فی منعطفات الحیاه، وأن یدعو له بعد الوفاه، ومن الوفاء له أن یسیر بسیرته ویتخلّق بأخلاقه.

۷. ومن واجبات الطلاب تجاه استاذهم أن یخصّوا بأفضل مکان وموقع فی الصف، وأن یلتزموا الأدب فی حضرته، ومن الآداب الجلوس والتزام الهدوء ومخاطبه الاُستاذ بلهجه مفعمه بالاحترام والاجلال.

۸. یجب الأخذ بنظر الاعتبار أنّ حماس الاُستاذ فی التدریس یتوقّف علی نشاط الطلاب وإقبالهم علیه، ولذا یتوجب علی الطلاب السعی فی خلق جوّ فعّال من خلال الانتباه التامّ والاصغاء إلی ما یقوله الاُستاذ واجتناب کلّ ما یوحی للاستاذ بعدم الاکتراث والاهتمام، إضافه إلی الالتزام وأداء الواجبات التی یقررها الاُستاذ لطلابه.

۹. ومن آداب التعلّم غض النظر عن هفوات الاُستاذ قولاً ـ وفعلاً، فمن الطبیعی أنّ کلّ إنسان معرض للخطأ، فلا ینبغی للطلاب أن یشعروا استاذهم بالخجل، فهناک من الموارد ما یحصل وقوعها عاده (أزرار مفتوحه و..) فینبغی للطالب أن ینبه استاذه بطریقه مفعمه بالاحترام ومن دون أن یلتفت الآخرون.

۱۰. علی الطلاب عدم مضایقه الاُستاذ أو مراجعته فی الأوقات غیر المناسبه، فلا یقتحموا علیه خلوته أو یلهوه عن بعض الأعمال التی تتعلّق بأُسرته.

الخُلاصه

إنّ الاستعداد لتلقى العلم، واستثمار مرحله الشباب والابتعاد عمّا يشغل الذهن، وإقامه العلاقات الاجتماعيه البنّاءه، والسعى لتحقيق أعلى الدرجات العلميه، واعتماد منهج منطقى فى اكتساب المعرفه هى من واجبات الطلاب قبل الشروع بالدراسه والتعلّم.

كما أنّ انتخاب الاُستاذ الصالح ومعاملته معامله الابناء للآباء، والتأدّب فى حضرته وعرفان خدماته من أهمّ الواجبات الطلاب إزاء أساتذتهم.

الأسئله

١. كيف يستعد المرء لتلقى العلم؟

٢. ما هى أفضل مرحله فى حياه الإنسان لتحصيل العلم؟

٣. ما هى الاُمور الواجب اجتنابها فى طريق التحصيل العلمى؟

۴. ما هى الخصائص التى يجب توفرها فى الاُستاذ؟

۵. ما هى حقوق الاُستاذ على طلّابه؟

۶. بيّن المسؤوليه الأخلاقيه للطالب إزاء استاذه.

الدرس العاشر : واجبات الطلاب (٢)

٣. واجبات الطلاب فى الصف

١. ينصح علماء الأخلاق الإسلاميين طلاب العلم بتلاوه وحفظ القرآن الكريم، وذلك لما يلى:

أ) إنّ القرآن الكريم هو نبع المعارف الإلهيه، فعدم تعلّم القرآن يعنى أنّ كلّ ما ستتعلمه سيبقى ناقصاً ومبتوراً.

ب) إنّ حفظ وتلاوه القرآن الكريم يعود على المرء بالبركه والخير ويغسل القلب من الأدران ممّا يجعله مستعدّاً لتلقى العلوم.

٢. على الطالب أن يعى ويدرك قابلياته واستعداده حتّى لا يحمل نفسه من العلوم ما لا طاقه له بها، وينبغى أن نعرف أنّ الإنسان كلّما خطا فى طريق العلم انفتحت أمامه آفاق أكثر وتنامى استعداده واتسعت قدراته.

٣. على الطالب أن يعتمد منهجاً صحيحاً فى المطالعه والدراسه والحفظ، وألاّ يمارس الحفظ حتّى يتأكّد من صحّه وسقم الموضوعات؛ لأنّه من الصعوبه إصلاح الأفكار الخاطئه بعد رسوخها فى الذاكره.

ص:٧٧

۴. أن يعتمد الطالب برنامجاً يومياً دقيقاً يحقّق له أقصى استثمار للوقت، فيقوم بتوزيع وقته توزيعاً يغطى مجموع دراسته، فلا يحصل إفراط ولا تفريط ولا يستغرق فى جانب ويهمل جانباً آخر.

۵. من المناسب للطالب أن يختار الصباح الباكر كأفضل وقت للدراسه؛ ذلك أنّ المرء يكون فى أفضل أوقاته فى الحيويه والنشاط وصفاء الذهن، وفى أجواء مناسبه ومنعشه.

۶. ولأنّه يتوجّب على الطالب أن يكون فى كامل استعداده داخل الصف، فعليه إذاً أن يتهيأ لهذا الاستعداد ذهنياً ونفسياً.

إنّ ممارسه الرياضه والاهتمام بنظافه الجسم والملبس والوضوء، أنّ كلّ هذا يضاعف من حيويه الإنسان ونشاطه، وعلى الطالب ألّا يغفل مستلزمات الدراسه من دفتر وكتاب، وكذا مطالعه مسبقه لموضوع الدرس.

۷. على الطالب الإصغاء بدقّه إلى حديث الاُستاذ، وأن يتفاعل مع موضوع البحث لمعرفه جميع زواياه ومناقشه استاذه فى النقاط التى تستلزم توضيحاً أكثر، وألّا يتصوّر أنّ الإصغاء وحده كافٍ فى إدراك الموضوع، بل إنّ استعادته ذهنياً وكتابه الملاحظات هو الذى يرسخه فى الذاكره.

۸. على الطالب ألاّ يتغيب دون عذر مقبول; ذلك أنّ أغلب البحوث تطرح بطريقه تسلسليه يعتمد اللاحق منها فى الفهم على السابق، وفى حاله التغيب ستبقى بعض البحوث ناقصه وتحتاج إلى إشباع.

۹. على الطالب أن يحيى زملاءه أثناء دخوله الصف، وفى حاله حضور الاُستاذ فى الصف يكون سلامه وتحيته أكثر إجلالاً واحتراماً، أمّا فى حاله حضور الاُستاذ بعد طلابه فعلى الطلاب النهوض له ولا يجلسون حتّى يأذن لهم.

۱۰. على الطالب فى حاله دخوله الصف ألّا ينتخب لنفسه أفضل المقاعد إلّا إذا اضطر لذلك; ذلك أنّ من التواضع أن يجلس الطالب فى أقرب المقاعد إلى الباب، على ألّا يكون ذلك من باب عدم الاكتراث للدرس.

۱۱. على الطلاب احترام الحقوق فيما بينهم، فمن حقّ الطلاب جميعاً الجلوس فى المكان الذى يمكنهم من رؤيه الاُستاذ والافاده من حديثه، فعلى هذا ينبغى أن يجلس أصحاب القامه الطويله فى المقاعد المتأخّره، وأن يجلس من يعانى ضعفاً فى حاسه البصر فى المقاعد الإماميه، ومن واجبات الطلاب احترام حقوق فيما بينهم فى مسأله الوقت المخصص للمناقشه فلا يغتصبه أحدهم حقّ غيره فى السؤال والاستيضاح.

۱۲. الاحترام المتقابل بين الطلاب جانب آخر من الآداب التى يتوجّب الالتزام بها، فلا يجوز للطالب إهانه أيّاً من زملائه أو الاستهزاء به بسبب تصرّف خاطئ أو خطأ فى بيان بعض المواضيع العلميه، كما لا يجوز للطالب أن يقطع الحديث على طالب آخر أو وصفه بلقب مهين، كما يتوجّب على كلّ طالب ألّا يحتلّ مقعداً يختصّ بغيره، بل العكس من ذلك كلّه هو المطلوب، أى ألّا يبخل الطالب المجد الفطن على زميله بالمساعده فى توضيح مسأله ما وتقديم العون عند الحاجه.

۴. آداب السكن فى القسم الداخلى

أشرنا فى مطلع الدرس إلى وجود آداب تختصّ بطلاب القسم الداخلى، وفيما يلى أهمّ الواجبات:

۱. يجب أن نعرف أنّ جميع المدارس المجهزه بالأقسام الداخليه إنّما بنيت واُسست لنوايا مؤسسيها، وتختلف النوايا من شخص إلى آخر ومن جهه إلى اخرى، فبعض يقصد بذلك تربيه وإعداد علماء حقيقيين يخدمون دين الله الحقّ، فيما يوجد قسم آخر يهدف من وراء عمله نشر البدع والضلال بين الناس، ولذا يتوجّب على

الطلاب وقبل التسجيل فی أيه مدرسه أن ينتبه إلی ذلک، ويجری تحقيقاً فی المدرسه ومقاصدها وأهدافها قبل الانتساب إليها.

وهناك كثير من المحسنين يقومون ببناء وإنشاء المدارس من أجل الثواب وينتظرون من الطلاب الدعاء لآبائهم، ولا يجدر بالطلاب أن يخيبوا ظنّهم.

۲. إنّ النظام والاستقرار من ضرورات الحياه فی الأقسام الداخليه، ولذا يجب على الطلاب الالتزام بالشروط المقرره من قبل مسؤول القسم، ومن الطبيعی أنّ قسماً من الشروط لا يتفق مع طموحات بعض الطلاب ويحدّ من حريتهم، ولكن يجب الاعتراف بأنّ مجموع البنود يكفل للجميع حدّاً معقولاً من الشعور بالاستقرار والهدوء.

۳. إنّ من واجبات الطلاب فی الأقسام، الاهتمام بالنظافه والصحّه العامّه، فمن مستلزمات الحياه الاجتماعيه توزيع المسؤوليات على الطلاب بشكل يحقّق التعاون فيما بينهم من أجل حياه طيبه، فلا يجوز لأی طالب أن يتملص من المسؤوليه الملقاه على عاتقه، كما يتوجّب عليه المشاركه فی أی عمل يعود بالنفع العام على سكّان القسم الداخلی.

۴. إنّ كلّ طالب فی القسم الداخلی له كرامته وحرمته التی يتوجّب على الجميع الاعتراف بها رسمياً واحترامها، فلا يجوز لأی كان أن يضايق الطالب فی خلوته للمطالعه أو الاستراحه، وعلى الجميع إرساء علاقات الصداقه والزماله والأُخوه بما يعود عليهم جميعاً بالنفع العام.

۵. وعلى الطالب أن يكون قدوه لغيره فی الخلق الكريم، وأن يجتنب الاختلاط مع ذوی الأخلاق السيئه، وانتخاب أصدقاء وفق ما تعلمناه سابقاً فی آداب المعاشره.

۶. من المناسب والمفيد جدّاً أن يهتمّ الطالب بشؤون زملائه فی القسم الداخلی، وأن تكون علاقاته معهم ودّيه للغايه، فيسأل منهم إذا تغيبوا ويتفقدهم فی أوّل فرصه تسنح له، ويقف إلی جانب من يحتاج إلی عونه ومساعدته.

٧. يجب أن ندرك أنّ طلاب الأقسام الداخليه متنوعون فى مشاربهم وأذواقهم؛ وذلك بسبب تعدد قومياتهم وأجناسهم واختلاف مستويات التربيه التى تلقوها فى بيئاتهم المختلفه، ولذا يجب أخذ هذه الفرضيه بنظر الاعتبار، فمن التوصيات الهامّه فى هذا المضمار هو التسامح وتجاوز أخطاء الصديق، مع التأكيد على انتهاج اسلوب أخلاقى رفيع فى الإصلاح، فالعفو والغفران هو شعار الإنسان الصالح دائماً ومن ضرورات الحياه الاجتماعيه.

٨. على الطلاب الالتزام بنظام الحضور المقرر فى الأقسام الداخليه، وكذا أوقات النوم، وساعه النهوض، وعدم إشغال المعابر والسلالم بوضع أثاث بحجّه عدم وجود مكان فى الغرفه.

ص:٨١

الخُلاصه

يتوجّب على الطلاب التخطيط لحياتهم الدراسيه باعتمادهم برنامجاً دقيقاً من أجل الإفاده القصوى من الوقت.

على الطالب أن ينتخب لنفسه مكاناً مناسباً يحفظ حرمه استاذه، ولا يسبب أذى لسائر زملائه.

إنّ الالتزام بشروط السكن فى الأقسام الداخليه، والاهتمام بالنظافه والصحّه العامّه، واحترام حقوق الآخرين، وإقامه علاقات طيبه مع الجميع من آداب الحياه الاجتماعيه فى القسم الداخلى.

الأسئله

١. ما هى الثمار والفوائد التى تعود على المرء من وراء تلاوه وحفظ القرآن الكريم؟

٢. ما هى الضوابط التى ينبغى للطالب الالتزام بها فى تحصيله العلمى؟

٣. ما هو أفضل الأوقات للدراسه والمطالعه؟

۴. ما هى الآداب الواجب اتباعها على الطالب أثناء دخوله الصف؟

۵. كيف ينبغى للطالب أن ينتخب مدرسته؟

الدرس الحادى عشر : الزواج

اشاره

الزواج وتشكيل الاُسره من آداب الشعوب وتقاليدها العريقه ولا يقتصر ذلك على امه دون اخرى، بل يشمل جميع الاُمم ورافق تاريخ البشريه منذ القدم، وذلك بسبب المنشأ الغريزى والطبيعى فى فطره الإنسان، أمّا موارد الاختلاف فهى فى منزله الاُسره وقيمه الزواج والآداب والسنن المتبعه فى الثقافات الإنسانيه المتنوعه.

ويحظى النظام الحقوقى للاُسره والعلاقات الزوجيه والحقوق والواجبات التى تنظم العلاقه بين الآباء والأبناء بأهمّيه فائقه، وسنتعرض فى هذا الدرس والدروس القادمه أهمّيه الزواج والحقوق الزوجيه، وتوصيات الشريعه الإسلاميه فى إرساء الآداب العامّه فى هذا الموضوع الحساس.

١. موقع الزواج وقيمته

يشغل الزواج فى الشريعه الإسلاميه موقعاً فريداً وتعدّه الشريعه الإلهيه عاملاً هامّاً فى نمو ورقى وتكامل الإنسان، ومع أنّ الزواج فى الشريعه الإسلاميه عمل مستحبّ ومؤكّد إلاّ أنّه يكاد يصل إلى مستوى الواجب من خلال التأكيد عليه، وفيما يلى نصوص الشريعه المقدّسه فى هذا المضمار:

ص:٨٣

۱. قال الله عزّ وجلّ: وَ مِنْ آیاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَکُمْ مِنْ أَنْفُسِکُمْ أَزْواجاً لِتَسْکُنُوا إِلَیْها وَ جَعَلَ بَیْنَکُمْ مَوَدَّهً وَ رَحْمَهً إِنَّ فِی ذلِکَ لَآیاتٍ لِقَوْمٍ یَتَفَکَّرُونَ. ۱

۲. وقال تبارک وتعالی: وَ أَنْکِحُوا الْأَیامی مِنْکُمْ. ۲

۳. وجاء عن رسول الله(صلی الله علیه و آله): «النکاح سنتی فمن رغب عن سنتی فلیس منّی». (۱)

وعنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «من رغب عن سنَّتی فلیس منّی، وأنّ من سنّتی النکاح، فمن أحبّنی فلیتسنَّن بسنتی». (۲)

۴. جاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً قوله: «من ترک التزویج مخافه العیله فلیس منّا». (۳)

وعنه(صلی الله علیه و آله) فی هذا المعنی أیضاً: «من ترک التزویج مخافه العیله فقد أساء الظنّ بالله». (۴)

۵. وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «خیار امّتی المتأهلون وشرار امّتی العزّاب». (۵)

وعنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «شرارکم عزّابکم، رکعتان من متأهل خیر من سبعین رکعه من غیر متأهل». (۶)

وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً قوله: «شرار موتاکم العُزّاب». (۷)

۱- (۳) . بحار الأنوار: ۲۲۰/۱۰۰.

۲- (۴) . فی کنز العمال: ۲۷۲/۱۶، ح ۴۴۴۱۳؛ هکذا: «من أحبّ فطرتی فلیتسنن بسنتی...).

۳- (۵) . الکافی: ۳۳۰/۵، وقد جاء فیه: «من ترک التزویج فقد أساء بالله الظّن» و کذا فی غیره من المصادر، وکلّها عنه الإمام الصادق(علیه السلام).

۴- (۶) . الکافی: ۳۳۰/۵.

۵- (۷) . بحار الأنوار: ۱۰۳؛المستدرک: ۱۵۶/۱۴.

۶- (۸) . کنز العمال: ح ۴۴۴۴۸.

۷- (۹) . بحار الأنوار: ۲۲۰/۱۰۰.

وقوله(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «المتزوج النائم أفضل عند الله من الصائم القائم العزب». (۱)

وقوله(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «ما بنی فی الإسلام بناء أحبّ إلی الله عزّ وجلّ من التزویج». (۲)

وقوله(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «من تزوج فقد أحرز نصف دینه، فلیتق الله فی النصف الباقی». (۳)

وقوله(صلی الله علیه و آله): «أیّما شابّ تزوج من حداثه سنّه عجّ شیطانه: یا ویله: عصم منّی دینه». (۴)

وقوله(صلی الله علیه و آله): «من تزوّج فقد اعطی نصف العباده». (۵)

وقوله(صلی الله علیه و آله): «من أحبّ أن یلقی الله طاهراً مطهّراً فلیلقه بزوجه». (۶)

۲. فوائد الزواج

بعد أن عرفنا قیمه الزواج وأهمّیته من خلال النصوص المقدّسه، نتناول الآن فوائد الزواج وثماره الطیبه.

فقد ذکر علماء الإسلام فوائد عدیده للزواج من خلال تأملهم فی نصوص الشریعه الإسلامیه، وفیما یلی طائفه منها:

۱. إنّ أولی الفوائد هی استمرار النوع الإنسانی وبقاؤه، حیث أودع الله عزّ وجلّ غریزه الجنس فی الرجل والمرأه من أجل اللقاء المشروع وبالتالی التناسل فأُمنیه کلّ من الرجل والمرأه أن یکون لهما ذرّیه یسعدون بها، وقد جاء فی القرآن الکریم هذا

الدعاء الإنسانی: رَبَّنا هَبْ لَنا مِنْ أَزْواجِنا وَ ذُرِّیّاتِنا قُرَّهَ أَعْیُنٍ. ۷

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۲۲۱/۱۰۰، باب ۱.

۲- (۲) . المستدرک: ۱۵۲/۱۴.

۳- (۳) . بحار الأنوار: ۲۱۹/۱۰۰، باب۱.

۴- (۴) . کنز العمال: ح ۴۴۴۴۱.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۲۲۰/۱۰۰، باب۱.

۶- (۶) . المصدر: ۲۲۱/۱۰۰، باب۱.

فالزواج يحقّق رغبه قويه فی ذات الإنسان فی أن يكون ولد وذرّيه ونسل، وقد ذكر القرآن الكريم قصّه النبی زكريا فی قوله تعالی: وَ زَكَرِيّا إِذْ نادی رَبَّهُ رَبِّ لا تَذَرْنِی فَرْداً وَ أَنْتَ خَيْرُ الْوارِثِينَ* فَاسْتَجَبْنا لَهُ وَ وَهَبْنا لَهُ يَحْيی.... ١

كما ورد تفصيل هذه القصّه والأُمنيه الإنسانيه فی سوره مريم: ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيّا* إِذْ نادی رَبَّهُ نِداءً خَفِيًّا* قالَ رَبِّ إِنِّی وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّی وَ اشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً وَ لَمْ أَكُنْ بِدُعائِكَ رَبِّ شَقِيًّا* وَ إِنِّی خِفْتُ الْمَوالِيَ مِنْ وَرائِی وَ كانَتِ امْرَأَتِی عاقِراً فَهَبْ لِی مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا. ٢

وبشر الله عزّ وجلّ زكريا بميلاد يحيی ليكون استمراراً فی الحياه وأداء الرساله.

٢. إنّ الزواج يحقّق للإنسان العفّه والحياء، ويعزز ملكه التقوی فی نفسه ويحميه من وساوس الشيطان؛ ذلك أنّ الشيطان - كما تفيد أدبيات الإسلام - يتسلل إلی الإنسان عبرطريقين رئيسيين: الغضب، والشهوه.

يقول سيّدنا علی(عليه السلام): «ليس لإبليس وهق (١) أعظم من الغضب والنساء». (٢)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «ليس لإبليس جند أشدّ من النساء والغضب». (٣)

وإن(صلی الله عليه و آله) أردنا المقارنه بين الغضب والشهوه وجدنا الشهوه أقوی، ذلك أنّ الشهوه والغريزه الجنسيه موجوده لدی الجميع، كما يمكن التعبير عنها علی نطاق واسع، أمّا الغضب فليس بهذا الانتشار لا يمكن للكثيرين التعبير عنه، ومن هنا فإنّ الشهوه هی من أكثر الوسائل التی يستغلها الشيطان فی إغواء البشر.

١- (٣) . الوهق: الحبل والوسيله.

٢- (۴) . غررالحكم: ۴٠٨.

٣- (۵) . بحار الأنوار: ۲۴۶/۷۵، باب۲۳.

ولذا نجد فى الشريعه الإسلاميه تحذر الرجل المسلم من الاختلاء مع امرأه اجنبيه؛ لأنّ الشيطان سيكون ثالثها لا محاله.

إذاً الزواج سوف يحصّن الإنسان ويحميه من وساوس الشيطان، فهو يروى ظمأ الإنسان الجنسى وبالتالى إحباط وسائل الشيطان وأحابيله، وقد جاء فى الأثر «من تزوج فقد أحرز نصف دينه».

۳. الشعور بالاستقرار النفسى والعاطفى، ذلك أنّ الاقتران بين الجنسين والحياه المشتركه فى ظلال الشريعه يؤمن للمرأه والرجل إرواء وإشباع الجانب العاطفى، ويحمى الإنسان من هواجس القلل والملل والكآبه والوحده والإحساس بالغربه؛ لأنّ الرجل أوالمرأه يجد إلى جانبه شريك العمر ورفيق الدرب الذى يقاسمه حزنه وسعادته ويخفف عنه أعباء الحياه، وقد ذكرنا فى مطلع البحث الآيه الكريمه التى جعلت الزواج من آيات الله عزّ وجلّ؛ لأنّ الزواج يحمل معه الحبّ والمودّه وأروع صور العلاقه العاطفيه بين المرأه والرجل.

۴. إنّ كثره الهموم الحياتيه تتطلّب المشاركه والتعاون، والزواج يلبّى هذه الحاجه فالمرء لوحده لا يستطيع أن ينهض بكلّ المهام فيأتى الزواج ليحقّق أروع صور التعاون وتقاسم المهام وتوزيع الأعمال، حيث ينطلق الرجل فى ميدان الحياه فيعمل ويكدح، ثُمَّ يعود إلى المنزل فيجده واحه خضراء مفعمه بالدفء، زوجه تستقبله بابتسامه مشرقه وتقدّم له مائده من الطعام الذى يحبّه ويجد حلّه الاستراحه نظيفه، والأكثر من ذلك كلّه يجد إنساناً يؤنسه يتجاذب معه أطراف الحديث أويبث همومه ودواعيه أويتحدّث معه عن أمانى المستقبل وأحلام الحياه.

ويجب أن يأخذ بنظر الاعتبار وعد الله سبحانه الأزواج بالغنى، فكم من فقير كان يعانى شظف العيش حتّى إذا تزوج انفتحت بركات السماء والأرض.

۵. إنّ الزواج خطوه هـامّه فی طریق التکامـل الإنسـانی، وأنّ الإرـراده الإنسـانیه فی کسب الفضائـل الأخلاقیه تعزز أکثر فأکثر بعد الزواج، وأنّ الحیاه الزوجیه بما فیها من مسؤولیات تعدّ معاناه حقیقیه تصـهر الإنسان وتربیه علی الفضـیله والحبّ والتضـحیه، وقد جاء فی الحدیث النبوی الشریف: «الکادّ علی عیاله کالمجاهد فی سبیل الله عزّ وجلّ». (۱)

ویقول علمـاء الإسـلام: إنّ الله عزّ وجـلّ لم یخلق الرجل کاملًا وکـذا المرأه وأنّ أحـدهما نصف الآخر الـذی یکمله، ولا یتحقّق الکمال إلّا فی ظلّ الزواج وإقامه علاقه زوجیه ناجحه.

۱- (۱) . الکافی: ۸۸/۵؛ باب (من کدّ علی عیاله) ح ۱.

الخُلاصه

يعدّ الإسلام الزواج وتشكيل الاُسره مشروعاً إنسانياً يحقّق الطمأنينه والحبّ والصفاء الذى ينشده الرجل وتبحث عنه المرأه.

إنّ الزواج فى الإسلام يؤمّن للمرء نصف دينه.

الأسئله

۱. لماذا ينظر القرآن الكريم إلى الزواج كآيه من آيات الله؟

۲. كيف ينظر النبى(صلى الله عليه و آله) إلى العزّاب من امته؟

۳. بيّن بإيجاز فوائد وثمار الزواج.

۴. أى وسائل الشيطان أكثر تأثيراً؟ استشهد بحديث لسيّدنا على(عليه السلام).

۵. اذكر الحديث النبوى الشريف الذى يقيّم من يكدح ويعمل من أجل اسرته وعائلته.

ص:۸۹

الدرس الثانی عشر : الحقوق الزوجیه

اشاره

فی الحیاه الزوجیه حقوق وواجبات متقابله تضمن للطرفین حیاه مشترکه مفعمه بالسعاده والحبّ، ولذا ینبغی علی المرأه والرجل معرفه ما علیهما من واجبات ولهما من حقوق.

۱. واجبات المرأه إزاء زوجها

۱. ورد عن الإمام الباقر(علیه السلام): «إنّ امرأه جاءت إلی النبی(صلی الله علیه و آله) وسألته عن حقّ الرجل علی زوجته فقال رسول الله(صلی الله علیه و آله): أن تطیعه ولا ـ تعصیه ولا ـ تتصدّق من بیتها شیئاً إلاّ بأذنه ولا تصوم تطوّعاً إلّا بإذنه، ولا تمنعه نفسها وإن کانت علی ظهر قتب، ولا تخرج من بیتها. فقالت: یا رسول الله من أعظم الناس حقّاً علی الرجل؟ قال(صلی الله علیه و آله): والداه. فقالت: فمن أعظم الناس حقّاً علی المرأه؟ قال(صلی الله علیه و آله): زوجها». (۱)

۲. ومن واجبات المرأه إزاء الزوج أن تنسجم معه وتوافقه فی أمرین هما:

أ) خصائصه الأخلاقیه; ذلک أنّ البیئه المختلفه والتربیه المختله للرجل عن المرأه تؤدّی إلی خصائص أخلاقیه مختلفه وبالتالی إلی سلوک مختلف، ولاستحاله

ص:۹۱

۱- (۱) . مکارم الأخلاق للطبرسی: ۲۱۴.

التطابق بين المرأه والرجل فى كثير من الخصائص والعادات لذا يتوجّب على الطرفين التفاهم والانسجام، ولأنّ الدرس يخصّ واجبات المرأه، فعلى المرأه أن تحاول الانسجام مع زوجها، وأن تتحمّل وتصبر فى حاله سوء خلق زوجها، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «من صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله مثل ثواب آسيه بنت مزاحم». (۱)

وجاء عن الإمام الباقر(عليه السلام) قوله: «إنّ الله عزّ وجلّ كتب على الرجال الجهاد وعلى النساء الجهاد، فجهاد الرجل أن يبذل ماله ودمه حتّى يقتل فى سبيل الله، وجهاد المرأه أن تصبر على ما ترى من أذى زوجها وغيرته». (۲)

وجاء عنه(عليه السلام) أيضاً: «جهاد المرأه حسن التبعّل».

ب) مشاركه زوجها والوقوف إلى جانبه فى حاله العسر وتحمل شظف العيش وألّا تحمله على ما لا طاقه له بذلك، وبعباره اخرى: أن تعينه على نوائب الدهر ولا تزيده شقاءً وعذاباً.

جاء عن النبى(صلى الله عليه و آله) قوله: «أيّما امرأه لم ترفق بزوجها وحملته على ما لا يقدر عليه وما لا يطيق، لم تقبل منها حسنه، وتلقى الله وهو عليها غضبان». (۳)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «أيّما امرأه آذت زوجها بلسانها لم يقبل الله منها صرفاً ولا عدلاً ولا حسنةً من عملها حتّى ترضيه، وإن صامت نهارها وقامت ليلها وأعتقت الرقاب وحملت على جياد الخيل فى سبيل الله، فكانت أوّل من يرد النار». (۴)

۱- (۱) . المصدر: ۲۱۳.

۲- (۲) . المصدر: ۲۱۵.

۳- (۳) . أمالى الصدوق: ۵۱۶؛مكارم الأخلاق: ۲۱۴.

۴- (۴) . مكارم الأخلاق: ۲۱۴.

۳. علی المرأه أن تتزیّن وتتعطر لزوجها، قال الله عزّوجلّ: ...وَ لا یُبْدِینَ زِینَتَهُنَّ إِلّا ما ظَهَرَ مِنْها وَ لْیَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلی جُیُوبِهِنَّ وَ لا یُبْدِینَ زِینَتَهُنَّ إِلّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبائِهِنَّ أَوْ آباءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنائِهِنَّ أَوْ أَبْناءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوانِهِنَّ. ۱

وقد جاءت الآیه الکریمه بصیغه المنع من إبداء الزینه أمام غیر المحارم والزینه وإن کان إبداؤها جائزاً فی الموارد التی ذکرتها الآیه، ولکنّها واجبه للزوج.

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام): «أیّما امرأه تطیّبت لغیر زوجها لم یُقبل منها صلاه حتّی تغتسل من طیبها کغسلها من جنابتها». (۱)

۴. لا ـ یجوز للمرأه أن تغادر بیتها إلّا بإذن زوجها، وقد ورد فی الحدیث النبوّی الشریف: «أیّما امرأه خرجت من بیتها بغیر إذن زوجها فلا نفقه لها حتّی ترجع». (۲)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «أیّما امرأه وضعت ثوبها فی غیر منزل زوجها، وبغیر إذنه لم تزل فی لعنه الله إلی أن ترجع إلی بیتها». (۳)

۲. واجبات الرجل إزاء زوجته

وعلی الرجل أیضاً واجبات تجاه زوجته وهی حقوق المرأه علی زوجها قسم منها مادّیه، واُخری حقوق أدبیه یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «أوصانی جبریل بالمرأه حتّی ظننت أنّه لا ینبغی طلاقها إلّا من فاحشه مبیّنه». (۴)

وفیما یلی طائفه من واجبات الرجل فی الحیاه الزوجیه:

۱- (۲) . مکارم الأخلاق: ۲۱۵.

۲- (۳) . المصدر.

۳- (۴) . المصدر.

۴- (۵) . مکارم الاخلاق: ۲۱۶.

۱. علی الرجل أن یؤمّن جمیع متطلبات زوجته من مأکل وملبس و... یقول الإمام الصادق(علیه السلام) فی حقوق الزوجه: «یشبع بطنها ویکسو جثّتها وإن جهلت غفر لها». (۱)

۲. وجاء فی رساله الحقوق للامام زین العابدین(علیه السلام): «وأمّا حقّ الزوجه فإن تعلم أنّ الله عزّ وجلّ جعلها لک سکناً واُنساً، فتعلم أنّ ذلک نعمه من الله علیک فتکرمها وترفق بها، وإن کان حقّک علیها أوجب فانّ لها علیک أن ترحمها؛ لأنّها أسیرتک وتطعمها وتکسوها وإذا جهلت عفوت عنها». (۲)

۳. علی الرجل أن یعامل زوجته بمودّه وحبّ، وقد جاء عن النبی(صلی الله علیه و آله): «قول الرجل للمرأه إنّی احبّک لا یذهب من قلبها أبداً». (۳)

وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «من صبر علی سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر ما أعطی أیوب(علیه السلام) علی بلائه». (۴)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «إنّ المرء یحتاج فی منزله وعیاله إلی ثلاث خلال یتکلّفها وإن لم یکن فی طبعه ذلک: معاشره جمیله، وسعه بتقدیر، وغیره بتحصّن». (۵)

وجاء عنه(علیه السلام) أیضاً: «لاغنی بالزوج عن ثلاثه أشیاء فیما بینه وبین زوجته، وهی: الموافقه لیجتلب بها موافقتها ومحبّتها وهواها، وحسن خلقه معها، واستعماله استماله قلبها بالهیئه الحسنه فی عینها، وتوسعته علیها». (۶)

۱- (۱) . المصدر: ۲۱۶.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۴/۷۱، باب۱.

۳- (۳) . وسائل الشیعه: ۲۳/۲۰، باب۳.

۴- (۴) . مکارم الأخلاق: ۲۱۳.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۲۳۵/۷۵، باب۲۳.

۶- (۶) . تحف العقول: ۳۲۲.

۴. على الرجل ألاّ يتشدّد فى معامله زوجته فيضيّق عليها الخناق، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «خير الرجال من امتى الذين لا يتطاولون على أهليهم ويحنون عليهم ولا يظلمونهم، ثُمَّ قرأ: اَلرِّجالُ قَوّامُونَ عَلَى النِّساءِ بِما فَضَّلَ اللّهُ بَعْضَهُمْ عَلى بَعْضٍ.
۱

وقد جاء فى الحديث النبوّى الشريف حرمه إيذاء الرجل زوجته، وأنّه إن فعل ذلك لم يقبل الله منه حسنه، قال النبى(صلى الله عليه و آله): «وكذلك الرجل إذا كان لها ظالماً». (۱)

ص:۹۵

۱- (۲) . من لا يحضره الفقيه: ۱۵/۴.

الخُلاصه

حدد النظام الحقوقى للإسلام حقوقاً وواجبات للمرأه والرجل فى الحياه الزوجيه.

وتوفر الآداب الإسلاميه فى الحياه الزوجيه الصفاء والاستقرار المطلوب، كما أنّ توزيع العمل والمهام بين الزوجين يسهم هو الآخر فى تعزيز العلاقات الزوجيه بما يحقّق رخاء الأُسره المسلمه، إضافه إلى ما وعد الله سبحانه عباده الصالحين من الثواب فى الآخره.

الأسئله

١. ما هى واجبات المرأه إزاء زوجها؟

٢. بيّن باختصار جهاد المرأه.

٣. ماهى واجبات الرجل إزاء زوجته؟

٤. أى الرجال أفضل؟ أجب عن السؤال فى ضوء الحديث النبوّى الشريف.

الدرس الثالث عشر:قيمه العمل الأخلاقيه فى الطائفتين من الآيات و الروايات

اشاره

للعمل والكدّ والكدح آداب فى الشريعه الإسلاميه، وقبل أن نتعرّف على آداب العمل فى الإسلام نجيب عن السؤال التالى: هل توجد للعمل قيمه أم لا؟ وإذا كان الجواب بالإيجاب فما هى حدودها، وسنتناول فى هذا الدرس قيمه العمل الأخلاقيه، ثُمَّ نأتى على آداب العمل بالشرح فى الدرس القادم.

فيما يخص قيمه العمل والكسب نجد طائفتين من الآيات والروايات: الطائفه الأولى تشتمل على نصوص أكثر من الطائفه الثانيه وهى تمجد العمل وترفع من قيمه العامل والكاسب. أمّا الطائفه الثانيه فتعرضت بالنقد وإلى التهافت على جمع المال والثروه.

الطائفه الأُولى

قال الله عزّ وجلّ: وَ جَعَلْنَا النَّهارَ مَعاشاً. ١

وقال سبحانه وتعالى: وَ جَعَلْنا لَكُمْ فِيها مَعايِشَ قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ. ٢

ص:٩٧

وكلتا الآـيتين الكريمتين تتضـمنان صوره من الامتنـان الإلهى على العباد بأن جعل لهم النهار ومكّن لهم الأرض، من أجل العمل والسعى والكسب وطلب لقمه العيش.

وجاء عن النبى(صلى الله عليه و آله) قوله: «من الذنوب ذنوب لا يكفرِّها إلاّ الهمّ فى طلب المعيشه». (۱)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله): «التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصدّيقين والشهداء». (۲)

وجـاء عنه(صـلى الله عليه و آله) أيضاً: «من طلب الـدنيا حلالاً اسـتعفافاً عن المسأله وسـيعاً على عياله، وتعطّفاً على جاره، لقى الله ووجهه كالقمر ليله البدر». (۳)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «الأسواق مرائد الله فمن أتاها أصاب منها». (۴)

وجـاء فى السـيره النبويه الشـريفه: إنّ النبى(صـلى الله عليه و آله) مرّ – ومعه أصـحابه – بشاب يعمل بحماس واجتهاد، وكان شاباً قويّاً، فقال أصحاب النبى(صلى الله عليه و آله): يا ويله، ليته كان فى سبيل الله، فقال سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «لا تقولوا هذا، فإنّه كان يسـعى على نفسه ليكفها عن المسأله، ويغنيها عن الناس فهو فى سبيل الله، وإن كان يسـعى على أبوين ضعيفين أو ذرّيه ضعاف ليغنيهم ويكفيهم فهو فى سبيل الله، وإن كان يسعى تفاخراً وتكاثراً فهو فى سبيل الشيطان». (۵)

وروى الإمام الباقر(عليه السلام): إنّ رسول الله(صلى الله عليه و آله) قال فى حجّه الوداع: «ألا إنّ الروح الأمين نفث فى روعى أنّه لاـ تموت نفس حتّى تسـتكمل رزقهـا، فـاتقوا الله عزّ وجـلّ وأجملوا فى الطلب، ولايحملنكم اسـتبطاء شـىء من الرزق أن تطلبوه بشىء من معصيه

ص:۹۸

۱- (۱) . إحياء علوم الدين: كتاب آداب الكلسب والمعاش.

۲- (۲) . سنن الترمذى: ۲۴۱/۲، ح ۱۲۲۷.

۳- (۳) . الكافى: ۵؛مستدرك الوسائل: ۵۵/۱۳.

۴- (۴) . إحياء علوم الدين: كتاب آداب الكسب والمعاش.

۵- (۵) . المصدر.

الله عزّ وجلّ، فإنّ الله تبارك وتعالى قسّم الأرزاق بين خلقه حلالاً ولم يقسّمها حراماً فمن اتقى الله عزّ وجلّ وصبر أتاه الله برزقه من حلّه، ومن هتك حجاب الستر وعجّل فأخذ من غير حلّه قصّ به من رزقه الحلال وحوسب عليه يوم القيامه». (۱)

ويروى محمّد بن المنكدر أنّه ذهب إلى أطراف المدينه المنوّره، وكان الوقت قيظاً شديد الحرّ فوقعت عيناه على أبى جعفر الباقر(عليه السلام) يعمل فى أرض له فقال ابن المنكدر: والله لأعظنّه فتقدّم إليه وقال: أصلحك الله شيخ من شيوخ قريش فى هذه الساعه على مثل هذه الحاله فى طلب الدنيا! ألا تخشى أن يجيئك الموت وأنت على هذه الحاله؟!

فأجابه الإمام وهو يتصبّب عرقاً: «والله لو جاءنى الموت على هذا الحال، جاءنى وأنا فى طاعه من طاعات الله أكفى بها نفسى عنك وعن الناس، وإنّما أخاف الموت إذا جاءنى وأنا على معصيه».

فأطرق ابن المنكدر برأسه، وقال: رحمك الله أبا جعفر، أردت أن أعظك فوعظتنى. (۲)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «إذ كان الرجل معسراً، فعمل بقدر ما يقوت نفسه وأهله لا يطلب حراماً، فهو كالمجاهد فى سبيل الله». (۳)

وجاء عنه(عليه السلام) أيضاً: «الكادّ على عياله كالمجاهد فى سبيل الله». (۴)

وروى(عليه السلام): إنّ النبى(صلى الله عليه و آله) قال: «ملعون من ألقى كلّه على الناس». (۵)

۱- (۱) . الكافى: ۵/۸۰.

۲- (۲) . الكافى: ۵/۷۳.

۳- (۳) . المصدر: ۵/۸۸.

۴- (۴) . الكافى: ۵/۸۸.

۵- (۵) . المصدر: ۵/۷۲.

الطائفه الثانيه

قال سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «ما اوحى إليّ أن أجمع المال وكن من التاجرين، ولكن اوحى إليّ أن سبّح بحمد ربّك وكن من الساجدين، وأعبد ربّك حتّى يأتيك اليقين». (۱)

وعنه (صلى الله عليه و آله): «اكثروا الاستغفار فإنّه يجلب الرزق». (۲)

وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «إنّ الله عزّ وجلّ أوحى إلى داوود: «من انقطع إليّ كفيته». (۳)

وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «إنّ الله يعطى الدنيا بعمل الآخره، ولا يعطى الآخره بعمل الدنيا». (۴)

وجاء عن الإمام على(عليه السلام) قوله: «الرزق رزقان: طالب ومطلوب، فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتّى يخرج عنها، ومن طلب الآخره طلبته الدنيا حتّى يستوفى رزقه منها». (۵)

ومن هذه الطائفه من الأحاديث الشريفه قد يستنتج البعض بأنّ على المؤمنين أن ينصرفوا إلى الدعاء والعباده ويتركوا العمل والتجاره والسعى وطلب الرزق، فعندما يكون الاستغفار سبباً فى الرزق فلماذا العمل! أوعندما يقول الرسول(صلى الله عليه و آله): «إنّ الله يعطى الدنيا بعمل الآخره» فلماذا لا ننصرف إلى العباده فقط، أمّا الرزق فإنّ الله يتكفّل بإرساله؟

غير أنّنا إذا وضعنا إلى جانب هذه النصوص ما طالعنا فى الطائفه الاُولى عندئذٍ ندرك أنّ الإسلام يمجّد العمل والسعى والكدح فى سبيل توفير لقمه العيش للنفس والعيال، ومع أنّ الأعمال الإداريه والقضائيه تسوغ للمرء الاستفاده من بيت المال إلّا أنّ الشريعه تحث المرء على أن يأكل من كدّ يده، وقد جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) عن على(عليه السلام) قوله: «أوحى الله عزّ وجلّ إلى داوود(عليه السلام): «إنّك نعم العبد لولا أنّك تأكل من بيت المال ولا

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۶۹/۴۷، باب۹۴.

۲- (۲) . المصدر: ۲۱/۱۰۰، باب۲.

۳- (۳) . المصدر: ۲۲/۱۰۰، باب۲.

۴- (۴) . المصدر: ۲۵/۱۰۰، باب۲.

۵- (۵) . بحار الانوار: ۳۸/۱۰۰، باب۲.

تعمل بيدك شيئاً، فبكى داوود أربعين صباحاً، فأحى الله عزّ وجلّ إلى الحديد، أن لن لعبدى داوود، فألان الله عزّ وجلّ له الحديد، وكان يعمل كلّ يوم درعاً فيبيعها بألف درهم، فعمل ثلاثمئه وستّين درعاً، فباعها بثلاثمئه وستين ألفاً واستغنى عن بيت المال». (۱)

ولذا كان النبى(صلى الله عليه و آله) وأهل بيته(عليهم السلام) يعملون فى البساتين والحقول إضافه إلى مسؤولياتهم الاجتماعيه والثقافيه.

من هنا فإنّ العمل والكدح والكسب ليس مذموماً فى ذاته، وما يذمّه الإسلام شيئان:

الأوّل: الإفراط فى ذلك والاستغراق فيه إلى الحدّ الذى يخرج بالمرء عن حدود التوازن، ولذا دعا النبى(صلى الله عليه و آله) الناس إلى الإجمال فى الطلب، وقد جاء عنه(صلى الله عليه و آله) فى ذلك أيضاً: «إنّ أفضل الناس عبد أخذ من الدنيا الكفاف». (۲)

الثانى: ألّا يكون جمع المال والثراء همّ الإنسان الأوّل والأخير، بحيث يغفل عن آخرته; وقد سئل الإمام الصادق(عليه السلام) عن تفسير الآيه الكريمه فى قوله تعالى: رِجالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجارَهٌ وَ لا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللّهِ فقال(عليه السلام): «كانوا أصحاب تجاره فإذا حضرت الصلاه تركوا التجاره، وانطلقوا إلى الصلاه وهم أعظم أجراً ممّن لا يتّجر». (۳)

وقد جاء فى السيره النبويه الشريفه لمّا نزلت: وَ مَنْ يَتَّقِ اللّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَ يَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ ۴ أغلقوا الأبواب وأقبلوا على العباده، وقالوا: قدكفينا، فبلغ ذلك النبى(صلى الله عليه و آله) فأرسل إليهم، فقال: ما حملكم على ما صنعتم؟ قالوا: يا رسول الله، تكفل لنا بأرزاقنا فأقبلنا على العباده، فقال: «إنّه من فعل ذلك لم يستجب له، عليكم بالطلب». (۴)

۱- (۱) . الكافى: ۷۴/۵.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۲۷/۱۰۰، باب۲.

۳- (۳) . الكافى: ۵؛بحار الأنوار: ۲۷۴/۶۴.

۴- (۵) . الكافى: ۸۴/۵.

الخُلاصه

تمجد الشريعه الإسلاميه العمل وتحث عليه، وتجعل الكدّ والعمل جهاداً فی سبیل الله، وقد وعد الله الذین یکدّون من أجل عیالهم بالثواب الجزیل یوم القیامه.

الأسئله

۱. بیّن قیمه العمل والکسب فی الإسلام.

۲. ماذا تفهم من خطبه النبی(صلی الله علیه و آله) فی حجّه الوداع؟

۳. ما معنی الإجمال فی الطب؟ بین ذلک باختصار.

۴. ما هو دور التقوی فی کسب لقمه العیش؟

ص:۱۰۲

الدرس الرابع عشر : آداب العمل والكسب

اشاره

عرفنـا أنّ الإسـلام يمجـد العمـل ويثنى على العامـل، وأنّ العمـل بمنزله الجهاد فى سبيل الله، وينبغى الآن أن نعرف اصول العمل وآدابه وضوابطه، ذلـك أنّ معرفتنـا آداب العمـل يقودنـا إلى اكتشاف ومعرفه العمل السـليم الـذى لا حرمه فيه ولا إثم، وبالتالى معرفه اصول الكسب الحلاـل، ومـا يريـد الله عزّ وجـلّ من عبـاده فى السـعى وطلب الرزق، وفى هـذا بيـان موجز لاُـصول وآداب العمل.

۱. فقه العمل

إنّ أوّل ما ينبغى أخذه بنظر الاعتبار هو الأحكام الشـرعيه فى التجاره والمعاملات، فمن المعروف أن بيع وشراء بعض السلع وكذا تقـديم بعض الخـدمات حرام شـرعاً، كما أنّ هناك حقوقاً للبائع والمشترى ينبغى احترامها فى المعامله، وعلى هذا يتوجب معرفه هـذه الاُـمور والاطّلاـع عليهـا وإلاّـ يوشـك بـالمرء أن يقع فى دائره الكسب الحرام ويهضم حقوق الناس، يقول الإمام على(عليه السلام): «من اتّجر بغير فقه ارتطم فى الربا» (۱) وجاء عنه(عليه السلام) قوله: «من اتجر بغير علم ارتطم فى الربا ثُمَّ

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۹۳/۱۰۰، باب۱.

ارتطم فلا يقعدنّ فى السوق إلّا من يعقل الشراء والبيع». (۱)

ويروى الأصبغ بن نباته: سمعت علياً(عليه السلام) على المنبر يقول: «يا معشر التجّار الفقه ثُمَّ المتجر، الفقه ثُمَّ المتجر والله للربا فى هذه الأُمّه أخفى من دبيب النمل على الصفا، صونوا أموالكم بالصدقه، التاجر فاجر، والفاجر فى النار إلّا من أخذ الحق وأعطى الحقّ». (۲)

ومن هنا فإنّ التعرّف على الأحكام الشرعيه فيما يتعلّق بالمعاملات الوارده فى الرسائل العمليه وكتب الفقه شرط لازم قبل الدخول فى عالم السوق والكسب.

۲. اجتناب الاحتكار

من أقبح ما يمارسه التجار فى السوق هو شراؤهم بعض المواد والسلع الأساسيه والضروريه وإخفائها فى المخازن بغيه ارتفاع الأسعار، ومن ثَمّ عرضها بشكل تدريجى مستغلين حاجه الناس واضطرارهم لشرائها وبالتالى حصد أرباح خياليه جراء ذلك.

ومن هنا فإنّ الاحتكار يعدّ عدواناً على عموم الناس وممارسه ظالمه، ولهذا استنكر سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) الاحتكار ونهى عن ممارسته بشدّه، يقول(صلى الله عليه و آله): «من احتكر الطعام أربعين يوماً فقد برئ من الله، وبرئ الله منه». (۳)

وجاء عن الإمام على(عليه السلام) قوله: «من احتكر الطعام أربعين يوماً قسا قلبه». (۴)

وفى مقابل هذه الممارسه الظالمه أثنى سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) على من يقوم بعكس ما يقوم به المحتكر: «من جلب طعاماً فباعه بسعر يومه فكأنّما تصدّق به». (۵)

ص:۱۰۴

۱- (۱) . الكافى: ۱۵۴/۵.

۲- (۲) . المصدر.

۳- (۳) . إحياء علوم الدين: كتاب آداب الكسب والمعاشر.

۴- (۴) . المصدر.

۵- (۵) . إحياء علوم الدين: كتاب آداب الكسب والمعاشر.

وعلى هـذا الأسـاس يجتنب التجـار المؤمنون الاحتكار، وقـد جاء فی بعض القصـص: إنّ تاجراً كان له وكيل فی مـدينه البصـره، وكـان التـاجر يرسـل إليه البضـائع ليصـرفها فی أسواق المـدينه، فأرسل إليه ذات مرّه شـحنه من القمـح وكتب إليه أن ينزلها إلى السوق فور وصولها ويبيعها بسـعر اليوم، ولما وصلت الحموله، قال بعض أصدقاء الوكيل لو أخّرت بيعها إلى غد الجمعه تضاعف ربحـك، وأصـغى الوكيل إلى كلامهم، فأخّر بيع القمـح يوماً وجنى من ذلك ربحاً مضاعفاً وكتب إلى التاجر يقص عليه ما فعل ومـا جنى من الربـح، وتـأثّر التـاجر المُتـدين من عمل وكيله وأرسل إليه: لقـد كنت قانعاً بالقليل من الربـح وكنت فی سـلامه من دينی، فما جدوى الربح المضاعف إذا كان ينقص من الدين ذرّه، لقد جنيت علیّ وعلى نفسك فتب إلى اللهو انفق ما معك من المال كلّه على فقراء البصره وبؤسائها، فلعلّ الله يتجاوز عنّی ويغفر لی». (۱)

۳. الدعاء وذكر الله سبحانه

جـاء فی توصـيات سـيّدنا محمّـد(صـلى الله عليه و آله) والأئمه من آله(عليهم السـلام) أن يـذكر المرء ربّه وهو يتجه إلى السوق والعمل، فيبـدأ سـعيه وكدحه باسم الله سـبحانه، ويجعل الله نصب عينيه فلا يغفل عنه فی معاملاته وتجارته، يقول النبی(صـلى الله عليه و آله): «من ذكر الله فی السوق مخلصـاً عنـد غفله الناس وشـغلهم بما فيه الكتاب، كتب الله له ألف حسـنه، ويغفر الله له يوم القيامه مغفره لم تخطر على قلب بشر». (۲)

وجاء فی أدعيه الإمام الباقر(عليه السلام) أن يقول المرء إذا اتجه إلى السوق: «اللّهمّ إنّی أسألك من خيرْها وخير أهلها». (۳)

ص:۱۰۵

۱- (۱) . المصدر.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۱۰۲/۱۰۰، باب۱.

۳- (۳) . الكافی: ۱۵۵/۵.

فإذا جلس للمعاملات قال: «أشـهد أن لا إله إلّا الله وحـده لا شـريك له وأشـهد أنّ محمّـداً عبده ورسوله، اللّهمّ إنّی أسألک من فضلک حلالاً طیباً، وأعوذ بک من أن أظلم أوأُظلم، وأعوذ بک من صفقه خاسره ویمین کاذبه». (۱)

إنّ من أهمّ صـفات التـاجر المؤمن إلّا تسـتغرقه المعاملات وعقـد الصـفقات عن ذکر الله وأداء الفرائض الـدینیه، وقـد ذکرنا فی الدرس الماضی أنّ الله عزّ وجلّ یبارک الذین لا تلهیهم التجاره والبیع عن ذکره تبارک وتعالی.

۴. اجتناب القسم والحلف

إنّ محاوله البعض فی إقناع الطرف الآخر بالبیع أوالشـراء من خلال القسم علی البضاعه المعروضه أمر یستنکره الإسلام، لیس فی البیع والشـراء فقط بل فی جمیع شؤون الحیاه؛ ذلک أنّ الشـریعه الإسلامیه لا تجیز القسم إلّا فی بعض الموارد الحساسه والقضایا البالغه الأهمّیه، قال الله تعالی فی القرآن الکریم: وَ لا تَجْعَلُوا اللّهَ عُرْضَهً لِأَیْمانِکُمْ. ۲

وعلی هـذا یعدّ القسم والحلف فی الشؤون المادّیه وبخاصه البیع والشـراء أمراً مذموماً، یقول سـیّدنا محمّد(صـلی الله علیه و آله): «من بـاع واشتری فلیحفـظ خمس خصـال وإلاّـ فلا یبیعنَّ ولا یشترینّ: الربا، والحلف، وکتمان العیب، والحمـد إذا باع، والـذمّ إذا اشتری». (۲)

وجاء عن الإمام الکاظم(علیه السـلام): «ثلاثه لا ینظر الله تعالی إلیهم یوم القیامه: أحـدهم رجل اتّخـذ الله بضاعه لا یبیع الّا بیمین ولا یشتری الّا بیمین...). (۳)

فالذمّ الذی أشارت إلیه النصوص السالفه الذکر هو فی حاله الصدق، أمّا إذا کانت

۱- (۱) . المصدر.

۲- (۳) . بحار الأنوار: ۹۵/۱۰۰، باب ۱.

۳- (۴) . الکافی: ۱۶۲/۵.

یميناً كاذبه فإنّ المرء يكون قد ارتكب ذنباً كبيراً، ومن الاُمور التى نهى عنها الإسلام ما أشار إليها سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله)، وهو أن يقدم المرء بمدح ما يبيع وذمّ ما يشترى.

۵. ذكر العيوب

ومن آداب البيع ألّا يتكتم المرء على عيوب ما يريد بيعه، ومن يفعل ذلك فقد مارس الغش فى المعامله وهو ما حرّمته الشريعه وشدّدت عليه، وقد جاء فى السيره النبويّه الشريفه: إنّ سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) مرّ برجل يبيع قمحاً، فرأى النبى ظاهراً يعجبه، فلمّا مدّ كفه وجده رطباً، فتساءل عن ذلك، فقال الرجل: اصابته السماء، فاستنكر النبى(صلى الله عليه و آله) عدم عرض المرطوب للناس ثُمَّ قال: «من غشنا ليس منّا». (۱)

۶. الإنصاف

ومن آداب البيع والشراء التى يتوجب الالتزام بها هو الإنصاف، والإنصاف هو العداله فى البيع، فلا يجوز استغلال حاجه المشترى لسلعه ما وعرضها بسعر أكثر من قيمتها الحقيقيه، كما لا يجوز للمشترى أن يستغل اضطرار البائع بضاعته أن يعرض عليه ثمناً أقلّ من قيمتها الحقيقيه، أنّ استغلال البائع للمشترى والمشترى للبائع كلاهما ظلم وعدوان على حقوق الآخر وهو حرام شرعاً.

جاء فى سيره الإمام الصادق(عليه السلام): إنّه دعا يوماً مولى له، يقال له: مصادف، فأعطاه ألف دينار، وقال له: تجهز حتّى تخرج إلى مصر فإنّ عيالى قد كثروا، فتجهز بمتاع وخرج مع التجار حتّى إذا دنوا من مصر، استقبلهم عير خارجه منها، فسألوهم عن المتاع الذى يحملونه ما حاله فى مصر، وما متاع العامّه؟ فعلموا منهم أنّ ليس بمصر منه شيء. فتحالفوا على ألّا ينقصوا من ربح الدينار دينار، فلمّا قبضوا أموالهم انصرفوا إلى المدينه، فدخل

۱- (۱) . صحيح مسلم: ۱.

مصادف على مولاه ومعه كيسان فى كلّ منهما ألف دينار. وقال: جعلت فداك، هذا رأس المال، وهذا الربح. قال الصادق(عليه السلام) - بعد أن عرف القصّه - : سبحان الله، تحلفون بالله على قوم ألاّ تبيعوهم أو يربح الدينار ديناراً! ثُمّ أخذ واحداً من الكيسين وقال: هذا رأس مالى ولا حاجه لنا فى الربح، ثُمّ قال: «يا مصادف، مجالده السيوف أهون من طلب الحلال». (۱) وهكذا وضع الإمام الصادق إطاراً أخلاقياً للتجاره والتبادل الاقتصادى.

۷. التساهل مع الفقراء

ومن الآداب الإسلاميه فى العمل هو رعايه الضعفاء والمساكين وذوى الدخل المحدود، وقد ورد فى الأحاديث الشريفه ما يؤكّد على عدم التشدّد مع هؤلاء، ولذا ينبغى التعامل معهم بطريقه لا يعودون فيها إلى منازلهم منكسرى القلوب فارغى الأيدى، فمن الآداب فى هذا المضمار التخفيف من أسعار وأثمان البضائع المعروضه للبيع، بيعهم نسيئه أوعلى شكل أقساط مؤجله تتناسب مع قدراتهم الشرائيه، وقد جاء عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) قوله على سبيل الدعاء: «بارك الله على سهل البيع، سهل الشراء، سهل القضاء، سهل الاقتضاء». (۲) وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من أنظر معسراً أوترك، حاسبه الله حساباً يسيراً».

۸. اجتناب الغش

إنّ عرض بضاعه مغشوشه أومواد غذائيه فاسده أوالتعامل بنقود مزوّره هو من مصاديق الخيانه واللصوصيه والسرقه، ولذا يتوجب اجتناب الغش فى المعاملات.

الذين قاموا باتلاف بضائعهم الفاسده والرضا بالخساره المادّيه، والمحافظه على أمانتهم وعدم الغش فى تعاملهم متحمّلين الخسائر بقلب راض وضمير مرتاح.

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۵۹/۴۷، باب۴.

۲- (۲) . وسائل الشيعه: ۴۵۰/۱۷، باب۴۲، ح ۱.

الخُلاصه

للعمل والكدح والكسب فى الإسـلام آداب يتوجّب على المسلم الالتزام بها، وهذه الآداب نابعه من الاُصول الأخلاقيه والشرعيه، كما أن على البائع والمشترى واجبات ولهما حقوق، ينبغى أداءها لتصحّ المعامله شرعياً وأخلاقياً.

الأسئله

١. لماذا قال الأئمه الأطهار(عليهم السلام) بأولويه الفقه قبل التجاره؟

٢. لماذا يعدّ الإسلام الاحتكار عملاً محرّماً وقبيحاً؟

٣. هل يجوز القسم فى عمليه البيع والشراء؟

۴. بيّن بإيجاز واجبات البائع.

ص:١٠٩

الدرس الخامس عشر : النظافه (۱)

اشاره

النظافه من الآداب المهمّه فی الشریعه الإسلامیه، فقد أکّد الإسلام علی الاهتمام بنظافه الجسم والثیاب والمنازل، کما حثّ علی السواک وترجیل الشعر وحلاقته وتقلیم الأظافر والاهتمام بنظافه البیئه.

والمسلم لا ـ یکون مسلماً حقیقیاً حتّی یؤدّی ما علیه فی هذا المضمار، فلا یجوز له تلویث البیئه، کما لا یجوز له أیضاً إهمال نظافته الفردیه وإیذاء مواطنیه بمنظره المنفر وبما یصدر عنه من رائحه کریهه.

وقد جاء عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) مایلی:

– «إنّ الله طیّب یحبّ الطیب، نظیف یحبّ النظافه». (۱)

– «الطهور شطر الإیمان». (۲)

– «أوّل ما یحاسب به العبد الطهور». (۳)

۱- (۱) . سنن الترمذی: ۱۹۸/۴، ح ۲۹۵۱.

۲- (۲) . کنزل العمال: ح ۲۵۹۹۸.

۳- (۳) . المصدر: ح ۳۱۰۱۰.

- «تنظفوا بكلّ ما استطعتم، فإنّ الله تعالى بنى الإسلام على النظافه ولن يدخل الجنّه إلّا كلّ نظيف». (۱)

- «الإسلام نظيف فتنظفوا، فإنّه لا يدخل الجنّه إلاّ نظيف». (۲)

- «إنّ الله يحبّ الناسک النظيف». (۳)

وجاء عن الإمام الرضا(عليه السلام) قوله: «من أخلاق الأنبياء التنظّف». (۴)

إنّ جزءاً من واجبات المسلم فى النظافه يرتبط بطهارته الشّرعيه، فهاك الوضوء، الغسل والتيمم وهى مشروحه بالتفصيل فى كتب الفقه والرسائل العمليه، فلا تقبل عبادته ما لم يؤدِ هذه الواجبات الشرعيه بشكل صحيح، وإلى جانب هذه الواجبات توجد آداب وسنن سوف نتناولها فى هذا الدرس والدرسين القادمين.

۱. النظافه البدنيه

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «طهّروا هذه الأجساد طهّركم الله، فإنّه ليس عبدٌ يبيتُ طاهراً إلاّ بات معه ملك فى شعاره ولا يتقلّب ساعه من الليل إلّا قال: اللّهمّ اغفر لعبدك فإنّه بات طاهراً». (۵)

وجاء عن الإمام على(عليه السلام) قوله: «تنظفوا بالماء من المنتن الريح الذى يتأذّى به، تعهّدوا أنفسكم، فإنّ الله عزّ وجلّ يبغض من عباده القاذوره الذى يتأنّف به من جلس إليه». (۶)

ص:۱۱۲

۱- (۱) . المصدر: ح ۲۶۰۰۲.

۲- (۲) . المصدر: ح ۲۶۰۰۷.

۳- (۳) . المصدر: ح ۲۶۰۰.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۳۳۵/۷۵، باب۲۶.

۵- (۵) . كنز العمال: ح ۲۶۰۰۳.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۹۸/۱۰، باب۷.

وجاء عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «بئس العبد القاذوره»، (١) وقوله(صلى الله عليه و آله): «هلك المتقذّرون». (٢)

٢. آداب الحمام

يقول الإمام على(عليه السلام) فى أهمّيه الحمام: «نعم البيت الحمّام تذكر فيه النار ويُذهب بالدرن»، (٣) وجاء عنه(عليه السلام) قوله: «بئس البيت الحمّام يهتك الستر ويذهب بالحياء». (۴)

وقد يبدو فى هذا الحديث نقضاً لسابقه، ولكن التأمّل فى المقطع الأخير يدعو ضمناً إلى بناء حمامات توفر الستر المطلوب ولا تخدش الحياء.

وجاء فى حديث للإمام الصادق(عليه السلام) تفاصيل حول آداب الذهاب إلى الحمام فعلى المرء أن يقول حين الدخول: «اللّهمّ اذهب عنّى الرجس النَجِسَ وطهّر جسدى وقلبى». فإذا صبّ على نفسه الماء الساخن، يقول: «نعوذ بالله من النار ونسأله الجنّه» فإذا استحمّ وأراد ارتداء ثيابه يقول: «اللّهمّ البسنى التقوى وجنبنى الردى». (۵)

ومن آداب الذهاب إلى الحمام الستر، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «لا يدخلنّ أحدكم الحمام إلّا بمئزر». (۶) كما جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) قوله: «من الأدب ألّا يدخل الرجل ولده معه الحمّام فينظر إلى عورته». (٧)

١- (١) . الكافى: ۶/۴٣٩.

٢- (٢) . كنز العمال: ح ٧۴٢٢.

٣- (٣) . مكارم الاخلاق: ۵٣.

۴- (۴) . المصدر: ۵٣.

۵- (۵) . المصدر: ۵٢.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ٧٣/۶٩، باب٣.

٧- (٧) . مكارم الأخلاق: ۵٣.

وعنه(عليه السلام): «من دخل الحمّام بمئزر ستره الله بستره». (۱)

وجاء عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «إنّ الله تبارک وتعالى كرّه لكم أيتها الأُمّه... دخول الأنهار إلّا بمئزر». (۲)

وهذا يعنى أنّ الاستحمام لا يقتصر على الحمّامات، كما أنّ الستر مطلوب فى كلّ الأحوال والظروف، ومع أنّ الالتزام بستر العوره واجب على الجميع، فقد جاء فى الأحاديث الشريفه حث على غض النظر إمعاناً فى الستر، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «من دخل الحمّام فغضّ طرفه عن النظر إلى عوره أخيه آمنه الله من الحميم يوم القيامه». (۳)

وسأل أحدهم الإمام الباقر: هل نهى أميرالمؤمنين(عليه السلام) عن قراءه القرآن فى الحمام؟ فقال الباقر(عليه السلام): «لا، إنّما نهى أن يقرأ الرجل وهو عريان، فإذا كان عليه إزار فلا بأس». (۴)

ومن السنّه أيضاً: إزاله الشعر من عدّه مواضع من البدن كالإبطين والعورتين، حيث يستحبّ للمرء أن يقوم بذلک مرّه فى كلّ اسبوعين أو ثلاثه أسابيع، أمّا إذا قام المرء بذلک بعد أربعين يوماً فلا فضيله ولا كرامه. (۵)

۳. نظافه الثوب

قبل أن يطرح الإسلام مسأله الزى لوناً وشكلاً ونوعيهً شدّد أوّلاً ـ على نظافته وطهره، وقد جاء فى السيره النبويّه الشريفه: إنّ النبى(صلى الله عليه و آله) رأى رجلاً وعليه ثياباً وسخه

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۷۴/۷۳، باب۳.

۲- (۲) . المصدر: ۶۹/۷۳، باب۳.

۳- (۳) . المصدر: ۷۴/۷۳، باب۳.

۴- (۴) . مكارم الأخلاق: ۵۲.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۷۶، باب۶.

فقال(صلى الله عليه و آله): «أما كان هـذا يجدُ ماءً يغسل به ثوبه». (۱) كما جاء فی الحديث النبویّ الشريف: «من الدين المتعه وإظهار النعمه»، (۲) وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «من اتّخذ ثوباً فلينظفه». (۳)

وخاطب(صلى الله عليه و آله) عائشه قائلًا: «يا عائشه، اغسلی هذين الثوبين، أما علمتِ أنّ الثوب يسبّح فإذا اتسخ انقطع تسبيحه». (۴)

وجاء عن الإمام علی(عليه السلام) قوله: «النظيف من الثياب يذهب الهمّ والحزن، وهو طهور للصلاه». (۵)

ويقول الإمام الصادق(عليه السلام): «الثوب النقیّ يكبت العدو». (۶)

وجاء عن الإمام(عليه السلام) فی تفسير الآيه الشريفه من قوله عزّ وجلّ: «وثيابک فطهّر» «أی شمّر»، (۷) كما جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام) فی توضيح ذلک: «أی فارفعها ولا تجرّها» ذلک أنّ ارتفاع الثوب عن الأرض يحميه من التلوّث والوساخه.

ومن خلال الأحاديث النبوِّيه الشريفه ومرويات أهل البيت(عليهم السلام) أنّ أفضل الثياب هو الثوب الأبيض، فكان(صلى الله عليه و آله) يرتدی الأبيض من الثياب فی أغلب أوقاته، وأوصى بذلک أصحابه يقول(صلى الله عليه و آله): «البسوا البياض فإنّه أطيب وأطهر، وكفنوا فيه موتاكم». (۸)

كما جاء عنه(صلى الله عليه و آله) قوله: «البسوا من ثيابكم البيض، فإنّها من خير ثيابكم، وكفّنوا

۱- (۱) . سنن أبی داوود: ۲۶۱/۲، ح ۴۰۶۲.
۲- (۲) . الكافی: ۴۳۹/۶.
۳- (۳) . المصدر: ۴۴۱/۶.
۴- (۴) . كنز العمال: ح ۲۶۰۰۹.
۵- (۵) . الكافی: ۴۴۴/۶.
۶- (۶) . مكارم الأخلاق: ۱۰۳.
۷- (۷) . المصدر.
۸- (۸) . كنز العمال: ح ۴۱۱۰۱؛ الكافی: ۴۴۵/۶.

فیه موتاکم». (۱) وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «أحسن ما زرتم الله عزّ وجلّ به فی قبورکم ومساجدکم البیاض». (۲) کما جاء عنه(صلی الله علیه و آله) کذلک: «من أحبّ ثیابکم إلی الله البیاض، فصلّوا فیها وکفنوا فیها موتاکم». (۳)

أمّا فی نوعیه الخیوط، فإنّ القطن والکتان هو المفضل، فیما حرّمت الشریعه ارتداء الحریر علی الذکور وأحلّته للاُناث، یقول سیّدنا علی(علیه السلام): «البسوا ثیاب القُطن فإنّما هو لباس رسول الله(صلی الله علیه و آله) وهو لباسنا». (۴)

وجاء عن سیّدنا ونبینا محمّد(صلی الله علیه و آله) قوله: «حُرّم لباس الحریر والذهب علی ذکور امّتی، واُحلّ لإناثهم». (۵)

إنّ الهدف الأساس من ارتداء الثیاب هو الستر والظهور بمظهر لائق، أمّا ارتداء الملابس بقصد التباهی والتفاخر فهو ممّا استنکرته الشریعه الإسلامیه، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «ومن لبس ثوباً یباهی به لیراه الناس لم ینظر الله إلیه حتّی ینزعه». (۶)

۱- (۱) . المصدر: ح ۴۱۱۰۲.

۲- (۲) . میزان الحکمه: ۲۷۶۲/۴.

۳- (۳) . کنز العمال: ح ۴۱۱۱۷.

۴- (۴) . الکافی: ۴۴۶/۶.

۵- (۵) . کنز العمال: ح ۴۱۲۱۰.

۶- (۶) . المصدر: ح ۴۱۲۰۳.

الخُلاصه

إنّ مقوله الإسلام هی: «النظافه من الإیمان» فلا ینبغی للمسلم أن یکون أشعث الشعر، وسخ الثیاب.

الاستحمام والاهتمام بنظافه البدن والثیاب من الآداب الإسلامیه المهمّه، التی یتوجب الالتزام بها.

الأسئله

۱. بیّن أهمّیه النظافه فی الإسلام وفقاً لما جاء فی الحدیث النبوّی الشریف.

۲. أیّ العباد یبغضه الله عزّ وجلّ؟ استدلّ بحدیث من أهل البیت(علیهم السلام).

۳. اشرح باختصار آداب الحمام.

۴. لماذا یؤکّد النبی(صلی الله علیه و آله) علی ارتداء الأبیض من الثیاب؟

۵. أیّ الثیاب حرّمها الإسلام؟

ص:۱۱۷

الدرس السادس عشر : النظافه (۲)

۴. السواک ونظافه الأسنان

اشاره

فیما یخصّ نظافه الأسنان جاء عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) قوله: «ما زال جبرئیل یوصینی بالسواک حتّی ظننت أنّه سیجعله فریضه». (۱)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام): «من أخلاق الأنبیاء السواک». (۲)

وجاء فی الحدیث النبوّی الشریف: «لولا أن اشق علی امتی لأمرتهم بالسواک عند وضوء کلّ صلاه». (۳)

وعن النبی(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «صلاه علی أثر السواک أفضل من خمس وسبعین صلاه بغیر السواک». (۴)

وفیما وصّی به نبینا(صلی الله علیه و آله) وصیّه علی(علیه السلام) قوله: «علیک بالسِّواک لکلّ صلاه». (۵)

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۲۶/۷۳، باب ۱۸.

۲- (۲) . المصدر: ۱۳۱/۷۳، باب ۱۸.

۳- (۳) . سنن ابن ماجه: ح ۲۸۷؛ بحار الأنوار: ۱۳۷/۷۳، باب۱۸.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۳۴۴/۷۷، باب۷.

۵- (۵) . المصدر: ۱۳۲/۷۳، باب ۱۸.

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «السواک شطر الوضوء، والوضوء شطر الإيمان». (۱)

کما جاء عنه (صلى الله عليه و آله): «إنّ أفواهکم طرق القرآن فطيِّبوها بالسواک». (۲)

وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «طهّروا أفواهکم فإنّها طرق القرآن». (۳)

وقوله(صلى الله عليه و آله): «نظفوا طريق القرآن» فقيل: وما طريق القرآن؟ قال(صلى الله عليه و آله): أفواهکم، فقيل: بماذا؟ قال(صلى الله عليه و آله): بالسواک. (۴)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله): «أفواهکم طريق من طرق ربِّکم فأحبّها إلى الله أطيبها ريحاً فطيّبوها بما قدرتم عليه». (۵)

وانتقد النبي(صلى الله عليه و آله) بعض أصحابه قائلاً: «ما لي أراکم تدخلون عليَّ قلحاً مرغاً ما لکم لا تستاکون». (۶) فقد استنکر النبي منظر الأسنان السوداء، ولذا أمرهم بالاستياک وتنظيف أفواههم وأسنانهم.

فوائد المسواک

جاء في وصايا النبي(صلى الله عليه و آله) إلى وصيّه علي(عليه السلام) قوله: «يا عليّ في السواک اثنتا عشره خصله: هو من السنّه، وهو مطهره للفم، ومجلاه للبصر، ويرضي الرحمان، ويبيّض الأسنان ويذهب بالحَفر، ويشدّ اللثه، ويشهّي الطعام، ويذهب بالبلغم، ويزيد في الحفظ، ويضاعف الحسنات، ويفرح الملائکه». (۷)

۱- (۱) . کنز العمال: ح ۲۶۹۹؛ بحار الأنوار: ۱۴۰/۷۳، باب ۱۸.

۲- (۲) . سنن ابن ماجه: ح ۲۹۱؛ بحار الأنوار: ۳۳۰/۸۱.

۳- (۳) . کنز العمال: ح ۲۸۰۴؛ المستدرک: ۳۶۷/۱.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۱۳۰/۷۳، باب ۱۸.

۵- (۵) . المصدر: ۱۳۱/۷۳، باب ۱۸.

۶- (۶) . الکافي: ۴۹۶/۶؛ باب السواک، ح ۹.

۷- (۷) . بحار الأنوار: ۳۴۶/۷۷، باب۷.

وجاء عن الإمام علی(علیه السلام): «السواک من مرضاه الله عزّ وجلّ وسنّه للنبی(صلی الله علیه و آله) ومطیبه للفم». (۱) وعنه(علیه السلام) أیضاً: «السواک یجلی البصر». (۲)

وفی حدیث للإمام الصادق(علیه السلام) قال: «علیکم بالسواک، فإنّه یذهب وسوسه الصدر». (۳) وجاء عن الإمام علی بن موسی الرضا(علیه السلام): «السواک یجلو البصر، وینبت الشعر، ویذهب بالدمعه». (۴)

ومن ثمار السواک ما جاء عن النبی(صلی الله علیه و آله): «السواک یزید الرجل فصاحه». (۵)

کیفیه استعمال المسواک

جاء عن النبی(صلی الله علیه و آله) فی هذا المضمار قوله: «استاکوا عرضاً ولا تستاکوا طولاً». (۶) وجاء فی سیرته(صلی الله علیه و آله): إنّه کان یستاک افقیاً لا ـ عمودیاً، وأنّه یفعل ذلک ثلاث مرّات فی الیوم واللیله، قبل أن یأوی إلی فراشه وبعد استیقاظه وقبل مغادرته بیته.

أمّا فی حاله الصیام فیقول(صلی الله علیه و آله): «إذا صمتم فاستاکوا بالغداه ولا تستاکوا بالعشیِّ، فإنَّه لیس من صائم تیبس شفتاه بالعشیّ إلّا کان نوراً بین عینیه یوم القیامه». (۷)

وجاء عن الإمام الباقر(علیه السلام) قوله: «إنّ السواک فی السحر وقبل الوضوء من السنّه»، (۸) وعنه(علیه السلام) أیضاً: «لا تدعه (السواک) فی کلّ ثلاثه أیّام ولو أن تمرّه مرّه واحده». (۹)

۱- (۱) . المصدر: ۱۲۹/۷۳، باب۱۸.

۲- (۲) . المصدر: ۱۳۴/۷۳، باب۱۸.

۳- (۳) . المصدر: ۱۳۹/۷۳، باب۱۸.

۴- (۴) . المصدر: ۱۳۷/۷۳، باب۱۸.

۵- (۵) . المصدر: ۱۳۵/۷۳، باب۱۸.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۱۳۹/۷۳.

۷- (۷) . المصدر.

۸- (۸) . وسائل الشیعه: ۲۲/۲؛ باب استحباب السواک، ح۵.

۹- (۹) . المصدر: ۲۴/۲؛ باب إجراء السواک مره، ح۱.

۵. الحلاقه والجمال

ان قصّ شعر الرأس والشارب والذقن من آداب الإسلام التی ینبغی علی المسلم الالتزام بها، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «لیأخذ أحدکم من شاربه والشعر الذی فی أنفه ولیتعاهد نفسه، فإنّ ذلک یزید فی جماله». (۱)

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام): «أخذ الشعر من الأنف یحسن الوجه». (۲)

کما جاء فی الحدیث النبوی الشریف: «لا یطوّلنّ أحدکم شاربه، فإنّ الشیطان یتّخذه مخبأً یستتر به»، (۳) وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «من لم یأخذ شاربه فلیس منّا»، وعن النبی(صلی الله علیه و آله) قال: «أحفوا الشوارب واعفوا اللحی ولا تتشبهوا بالیهود». (۴) وسأل علی بن جعفر أخاه الإمام موسی الکاظم(علیه السلام) عن حکم من أخذ من لحیته، فقال(علیه السلام): «أمّا من عارضیه فلا بأس، وأمّا من مقدِّمها فلا یأخذ». (۵)

وهناک حدود فی هذه المسأله والإمام الصادق(علیه السلام)یعین ذلک بقوله: «تقبض بیدک علی اللحیه وتجزّ ما فضل» (۶) وعنه(علیه السلام) أیضاً: «ما زاد من اللحیه عن القبضه ففی النار». (۷)

أمّا فی مضمار الحلاقه والجمال فقد جاء عن النبی(صلی الله علیه و آله) قوله: «الشعر الحسن من کسْوه الله فاکرموه». (۸)

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۰۹/۷۳، باب۱۲.

۲- (۲) . المصدر.

۳- (۳) . المصدر: ۱۱۲/۷۳، باب ۱۳.

۴- (۴) . المصدر: ۱۱۲/۷۳، باب ۱۳.

۵- (۵) . المصدر: ۷۶، باب ۱۳؛مکارم الاخلاق: ۶۸.

۶- (۶) . المصدر: ۱۱۲/۷۳، باب ۱۳.

۷- (۷) . المصدر.

۸- (۸) . المصدر: ۱۱۶/۷۳، باب ۱۴.

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «المشط ینفی الفقر ویذهب الداء». (۱) وعنه(علیه السلام) أیضاً: «إمرار المشط علی صدرک یذهب بالهمّ». (۲)وجاء عن الإمام الرضا(علیه السلام) فی تفسیر الآیه الکریمه من قوله تعالی: خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ (۳) فقال(علیه السلام): «من ذلک التمشّط عند کلّ صلاه»، (۴) وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) حول سیره النبی(صلی الله علیه و آله) فی ذلک: «کان شعر رسول الله(صلی الله علیه و آله) إذا طال، طال إلی شحمه اذنیه». (۵)

۶. تقلیم الأظافر

جاء عن النبی(صلی الله علیه و آله) فی تقلیم الأظافر: «من قلَّم أظفاره یوم الجمعه أخرج الله من أنامله داءً وأدخل فیها شفاءً». (۶)

وسأل أحدهم الإمام الصادق(علیه السلام) أن یعلمه دعاءً یزید فی الرزق، فقال الإمام(علیه السلام): «خذ من شاربک وأظفارک، ولیکن ذلک فی یوم الجمعه». (۷) کما جاء عنه(علیه السلام): «تقلیم الأظفار یوم الجمعه یؤمن من الجُذام والبرص والعمی». (۸) وعنه(علیه السلام) أیضاً: «من قلّم أظفاره وقصَّ شاربه فی کلّ جمعه، ثُمّ قال: باسم الله وعلی سنّه محمّد وآل محمّد أُعطی بکلّ قلامه وجزازه عتق رقبه من ولد إسماعیل». (۹)

۱- (۱) . المصدر: ۱۱۳/۷۳، باب ۱۴.

۲- (۲) . المصدر: ۱۱۴/۷۳، باب ۱۵.

۳- (۳) . الأعراف: ۳۱.

۴- (۴) . مکارم الأخلاق: ۶۹.

۵- (۵) . المصدر: ۷۰.

۶- (۶) . المصدر: ۶۴.

۷- (۷) . بحار الأنوار: ۱۱۰/۷۳، باب ۱۳.

۸- (۸) . المصدر: ۱۱۰/۷۳، باب ۱۳.

۹- (۹) . المصدر: ۱۱۰/۷۳، باب ۱۳.

وهـذا التأكيـد على يوم الجمعه إنّمـا هو تأكيـد على أهمّيه النظافه; ذلك أنّ النظافه مطلوبه فى أى وقت، وليس من اللازم إذا ما طالت الأظافر وتحتم تقليمها تأخير ذلك إلى يوم الجمعه، ولـذا جاء فى الأثر: إنّ أحدهم سأل الإمام الكاظم(عليه السـلام) قائلاً: إنّ أصـحابنا يقولون بوجوب تقليم الأظافر، والأخذ من الشارب فى يوم الجمعه، فقال(عليه السـلام): «سـبحان الله، خذها إن شئت فى الجمعه، وإن شئت فى سائر الأيّام». (١)

وقد جاء فى الأحاديث ما يؤكّد استحباب القيام بهذه الأعمال فى يوم الجمعه، فقد سـئل الإمام الصادق(عليه السـلام) عن ذلك، فقـال(عليه السـلام) فى ثواب ذلك: «لا يزال مطهّراً إلى يوم الجمعه الاُخرى». (٢) ومع ذلك فقد جاء عن النبى(صـلى الله عليه و آله): «من قلّم أظفاره يوم السبت ويوم الخميس وأخذ من شاربه عوفى من وجع الأضراس ووجع العينين». (٣)

وفى كيفيه تقليم الأظافر جاء عن الإمام الباقر(عليه السـلام) قوله: «إنّ من يقلّم أظفاره يوم الجمعه، يبدأ بخنصـره من يده اليسـرى ويختم بخنصره من يده اليمنى». (۴)

١- (١) . مكارم الأخلاق: ۶۴.

٢- (٢) . المصدر: ۶۵.

٣- (٣) . المصدر.

۴- (۴) . المصدر: ۶۶.

الخُلاصه

أكّد الإسلام على النظافه العامّه، وحثت الشريعه المؤمنين على استعمال المسواک بشكل يومى، كما دعت إلى قص الشعر وتقليم الأظافر اسبوعياً.

الأسئله

١. اذكر الحديث النبوى الشريف الذى يبين قيمه الصلاه بعد استعمال المسواک.

٢. ما هى ثمار وفوائد الاستياک؟ استشهد بالحديث النبوّى الشريف.

٣. بيّن كيفيه الاستياک وأوقاته المناسبه.

۴. كيف يجب أن يكون الشعر فى الرأس والشارب والذقن؟ اذكر الأحاديث الشريفه فى ذلک.

۵. ما هى أهمّيه التمشيط؟ اذكر حديثاً شريفاً فى هذا المضمار.

۶. بيّن كيفيه تقليم الأظافر والوقت المناسب فى ذلک.

الدرس السابع عشر : النظافه (٣)

٧. التعطّر والتطيّب

تتضمّن الروايات والأحاديث الإسلاميه على تأكيد واسع فى استعمال العطر والطيب، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «الطيب يشدّ القلب»، (١) وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام): «العطر من سنن المرسلين»، (٢) كما جاء عن الإمام الرضا(عليه السلام) قوله: «الطيب من أخلاق الأنبياء»، وجاء عنه(عليه السلام) أيضاً: «من أخلاق الأنبياء التطيّب». (٣)

ويقول الإمام الصادق حول أهمّيه الجمال فى حياه الإنسان المسلم: «إنّ الله تعالى يحبّ الجمال والتجمّل، ويكره البؤس والتباؤس، وإنّ الله تعالى إذا أنعم على عبد نعمهً أحبّ أن يرى عليه أثرها. قيل: وكيف ذلك؟ قال(عليه السلام): ينظّف ثوبه، ويطيّب ريحه، ويبيّض داره، ويكنس أفنيته، حتّى أنَّ السِّراج قبل مغيب الشمس يُنفى الفقر ويزيد فى الرزق». (۴)

وجاء عن النبى(صلى الله عليه و آله): «حُبّب إلىّ من دنياكم: النساء، والطيب، وجعل قرّه عينى

١- (١) . الكافى: ۶/۵١٠.

٢- (٢) . المصدر.

٣- (٣) . مكارم الأخلاق: ۴٠.

۴- (۴) . مكارم الأخلاق: ۴١.

فی الصلاه»، کما جاء عنه(صلی الله علیه و آله): «أربع من سنن المرسلین: العطر، والنساء، والسِّواک، والحنّاءَ». (1)

وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «لا تدع الطیب فإنّ الملائکه تستنشق ریح الطیب من المؤمن، فلا تدع الطیب فی کلّ جمعه». (2) کما جاء عنه(علیه السلام) أیضاً: «من تطیّب أوّل النهار لم یزل عقله معه إلی اللیل». (3)

ویقول الإمام موسی الکاظم(علیه السلام): «لا ینبغی للرجل أن یدع الطیب فی کلّ یوم، فإن لم یقدر علیه فیوم ویوم لا، فإن لم یقدر ففی کلّ جمعه». (4)

وعن الإمام الصادق(علیه السلام) قال: «ما انفقت فی الطیب فلیس بسرف». (5)

وعنه(علیه السلام) أیضاً: «کان رسول الله(صلی الله علیه و آله) ینفق فی الطیب أکثر ممّا ینفق فی الطعام». (6) وجاء عن الإمام علی(علیه السلام) فی سیره سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «إنّ النبی(صلی الله علیه و آله) کان لا یرد الطیب والحلواء». (7) وجاء عن أنس بن مالک فی السیره النبویه الشریفه: «کان النبی(صلی الله علیه و آله) إذا اتی بطیب لم یردّه». (8)

وسأل أحدهم الإمام الصادق(علیه السلام) عن رجل ارسلت له قاروره طیب هدیه فردّها فقال الإمام(علیه السلام): «لا ینبغی له أن یردّ الکرامه». (9)

ص:128

1- (1) . بحار الأنوار: 142/73، باب 19.

2- (2) . الکافی: 511/6.

3- (3) . المصدر.

4- (4) . المصدر.

5- (5) . مکارم الأخلاق: 41.

6- (6) . وسائل الشیعه: 146/2.

7- (7) . الکافی: 513/6.

8- (8) . مسند أحمد: 118/3.

9- (9) . وسائل الشیعه: 47/2.

٨. نظافه المنزل والبيئه

وكما اهتمّت الشريعه الإسلاميه بنظافه البدن واللباس، ووضعت لذلك آداباً، فقد أكّدت أيضاً على نظافه المنازل ونظافه البيئه. وبشكل عام فإنّ الإسلام يؤكّد على أهمّيه النظافه والجمال وظهور الأشياء بوجه حسن، بحيث يكون المسلم نموذجاً لغيره فى سلوكه وصفاته الحسنه وفى مظهره الحسن الجميل وبيئته النظيفه، وهذا ما يؤدّى بطبيعه الحال إلى مكافحه التلوث وتراجع نسبه الإصابه بالأمراض والأوبئه.

ويرى بعض العلماء أنّ المراد من الشيطان فى بعض الروايات ربّما الجراثيم والفيروسات، فعلى سبيل المثال روى عن النبى(صلى الله عليه و آله) أنّه قال: «لا يطوّلنّ أحدكم شاربه فإنّ الشيطان يتّخذه مخبّأً يستتر به». (١) ومن هنا فإنّ العمل بوصايا النبى(صلى الله عليه و آله) والأئمه الأطهار من آله(عليهم السلام) سوف يؤدّى إلى حياه طيبه فى بيئه صحيه نظيفه خاليه من الأمراض والأوبئه.

والأحاديث الشريفه تنقسم إلى قسمين: قسم يؤكّد أهمّيه النظافه البيئيه، وقسم آخر يحدد آداب المسلم فى ذلك.

وهناك نقطه جديره بالاهتمام هى أنّ النظافه المنزليه ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالنظافه البيئيه، فكلما زاد الاهتمام بنظافه المنزل يزداد الاهتمام بنظافه البيئه، ومن هنا فانّ المرء النظيف فى حياته المنزليه لا بدَّ أن يكون نظيفاً فى بيئته، كما أنّ الاهتمام بنظافه البيئه يعنى احترام حقوق الآخرين فى التمتّع ببيئه نظيفه خاليه من كلّ أشكال التلوث.

يقول الإمام الباقر(عليه السلام): «كنس البيوت ينفى الفقر». (٢)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السلام): «غسل الإناء وكنس الفناء مجلبه للرزق». (٣)

١- (١) . الكافى: ٦/ ٤٨٨.

٢- (٢) . وسائل الشيعه: ٣١٧/٥.

٣- (٣) . المصدر.

وجاء فی الحدیث النبوّی الشریف: «لاتؤووا مندیل اللحم فی البیت فإنّه مربض الشیطان، ولاتؤووا التراب خلف الباب فإنّه مأوی الشیطان»، (۱) کما جاء عنه(صلی الله علیه و آله): «لا تُبیتوا القمامه فی بیوتکم وأخرجوها نهاراً، فإنّها مقعد الشیطان». (۲)

وروی أمیرالمؤمنین علی(علیه السلام)، إنّ سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) قال: «لا تذروا مندیل الغمر فی البیت، فإنّه مربض الشیطان». (۳)

وعنه(صلی الله علیه و آله) قال: «بیت الشیاطین من بیوتکم بیت العنکبوت». (۴)

وجاء عن الإمام علی(علیه السلام) قوله: «نظفوا بیوتکم من حوک العنکبوت، فإن ترکه فی البیت یورث الفقر».

وعن الإمام الصادق(علیه السلام) قال: «نهی رسول الله(صلی الله علیه و آله) أن یدخل بیتاً مظلماً إلاّ بمصباح». (۵) وروی(علیه السلام) أیضاً: «إنّ رسول الله(صلی الله علیه و آله) کره أن یدخل بیتاً مظلماً إلاّـ بسراج». وعنه (صلی الله علیه و آله) أیضاً: «السراج قبل مغیب الشمس ینفی الفقر ویزید فی الرزق». (۶)

وجاء عن الإمام الرضا(علیه السلام) قوله: «إسراج السراج قبل أن تغیب الشمس ینفی الفقر». (۷)

نظافه البیئه

تضمّنت الروایات والأحادیث الإسلامیه نهیاً أکیداً عن ممارسه بعض الفعالیات الحیاتیه فی الأماکن العامّه، من قبیل الشوارع والأزقه والطرق العامّه، وکذا فی المجاری

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۷۴/۷۳، باب ۳۶.

۲- (۲) . وسائل الشیعه: ۳۱۸/۵.

۳- (۳) . بحار الأنوار: ۱۷۶/۷۳، باب ۳۶.

۴- (۴) . وسائل الشیعه: ۳۲۲/۵.

۵- (۵) . المصدر.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۱۷۵/۷۳، باب ۳۶.

۷- (۷) . وسائل الشیعه: ۵۷۳/۳.

المائیه وتحت الأشجار المثمره والاشجار التی یفیء الناس إلی ظلالها، وفی ظلال وأطراف المساجد والمنازل، وبعباره واحده فی کلّ مکان یطرقه الناس ویتسبب بإیذائهم.

وقد روی الإمام الصادق(علیه السلام) عن آبائه(علیهم السلام): «نهی رسول الله(صلی الله علیه و آله) أن یتغوّط علی شفیر بئر ماء یُستعذب منها، أو نهر یُستعذب، أوتحت شجره فیها ثمرتها». (۱)

وروی(علیه السلام) قال: «قال رسول الله(صلی الله علیه و آله): ثلاث، ثلاث؛ ملعون من فعلهنّ: المتغوّط فی ظِل النزال، والمانع الماء المنتاب، وسادّ الطریق المسلوک». (۲)

وجاء عن الإمام علی(علیه السلام): «نهی رسول الله(صلی الله علیه و آله) أن یبول أحدٌ تحت شجره مثمره أوعلی قارعهِ الطریق». (۳)

وروی الإمام الصادق(علیه السلام) عن آبائه: «قال رسول الله(صلی الله علیه و آله): إنّ الله کره لکم أیتها الاُمّه أربعاً وعشرین خصله ونهاکم عنها. إلی أن قال: وکره البول علی شطّ نهرجار، وکره أن یحدث الرجل تحت شجره مثمره قد أینعت أونخله قد أینعت یعنی أثمرت». (۴)

وسأل رجل الإمام زین العابدین(علیه السلام) عن المکان الذی یقضی فیه المرء حاجته؟ فقال(علیه السلام): «یتّقی شطوط الأنهار والطرق النافذه وتحت الأشجار المثمره ومواضع اللعن فقیل له: وأین مواضع اللعن؟ قال: أبواب الدور». (۵)

۱- (۱) . المصدر: ۳۲۵/۱.

۲- (۲) . المصدر.

۳- (۳) . المصدر.

۴- (۴) . وسائل الشیعه: ۳۲۸/۱.

۵- (۵) . المصدر: ۳۲۴/۱.

الخُلاصه

إنّ التعطّر والاهتمام بنظافه المنزل والبيئه من وصايا الإسلام فى الحفاظ على الصحّه العامّه والبيئه من كل أشكال التلوث، ممّا يوفر حياه طيبه للمجتمع الإسلامى.

الأسئله

۱. اذكر حديثاً نبوياً شريفاً فى موضوع التعطّر والتطيّب.

۲. كم ينبغى للمرء المسلم أن ينفق على العطور والطيب؟

۳. اذكر حديثين شريفين حول نظافه المنزل وأهمّيه ذلك.

۴. ماهى الوسائل الكفيله بالحفاظ على البيئه من التلوّث؟

ص:۱۳۲

الدرس الثامن عشر : آداب التخلّى

اشاره

بعد أن تعرّفنا على آداب وتوصيات الشريعه الإسلاميه حول الصحّه العامّه ونظافه البيئه، ينبغى استكمال البحث فى هذا المضمار فنتناول آداب ووصايا الإسلام فى كيفيه التخلّى وشروطه.

۱. الاستتار

ينبغى أن يقضى المرء حاجته بعيداً عن أنظار الناس، ولذا يكون بناء المرحاض بطريقه توفر الستر للمرء من جميع الجهات، أمّا فى البرارى فينبغى للمرء أن يستر نفسه عن الآخرين، فيختار منخفض أرضى أويتخلّى وراء مرتفع يستره عن أنظار الآخرين، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «من أتى الغائط فليستتر». (۱)

وجاء عنه(عليه السلام): «قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأكثر استشارتهم، إلى أن قال: وإذا أردت قضاء حاجتك فأبعد المذهب فى الأرض». (۲)

وعنه(عليه السلام) أيضاً: «ما اوتى لقمان الحكمه لحسب ولا مال ولا بسط فى جسم ولا

۱- (۱) . وسائل الشيعه: ۳۰۶/۱.

۲- (۲) . المصدر: ۳۰۵/۱.

جمال، ولكنّه كان رجلًا قوياً فی أمر الله متورّعاً فی الله ساكناً سكّيتاً، إلی أن قال: ولم يره أحد من الناس علی بول ولا غائط قطّ ولا اغتسال لشدّه تستّره وتحفظه فی أمره، إلی أن قال: فبذلك اوتی الحكمه ومنح القضيه». (1)

٢. صون العوره

يجب علی المسلم أن يصون عورته من أنظار الآخرين فسترها واجب دائماً، (2) وفی الحديث النبوّی الشريف المعروف بحديث المناهی جاء عن النبی(صلی الله عليه و آله) قوله: «إذا اغتسل أحدكم فی فضاء من الأرض فليحاذر علی عورته، وقال: لا يدخلن أحدكم الحمام إلّا بمئزر، ونهی أن ينظر الرجل، إلی عوره أخيه المسلم، وقال: من تأمّل عوره أخيه المسلم لعنه سبعون ألف ملك، ونهی المرأه أن تنظر إلی عوره المرأه، وقال: من نظر إلی عوره أخيه المسلم أو عوره غير أهله متعمّداً أدخله الله مع المنافقين الذين كانوا يبحثون عن عورات الناس، ولم يخرج من الدنيا حتّی يفضحه الله إلاّ أن يتوب». (3)

وسئل الإمام الصادق(عليه السلام) عن تفسير قوله تعالی: قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصارِهِمْ وَ يَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذلِكَ أَزْكی لَهُمْ ۴ فقال(عليه السلام): «كلّ ما كان فی كتاب الله من ذكرحفظ الفرج فهو من الزنا إلاّ فی هذا الموضع، فإنّه للحفظ من أن يُنظر إليه». (4)

٣. كيفيه التخلّی

نهت الشريعه الإسلاميه عن استقبال القبله أواستدبارها فی حاله التخلّی والجلوس

ص:١٣٤

١- (١) . المصدر.

٢- (٢) . إلّا فی موارد استثنائيه كالزوجه أو فی حاله إجراء الفحوصات الطبيه.

٣- (٣) . وسائل الشيعه: ٢٩٩/١.

۴- (۵) . وسائل الشيعه: ٣٠٠/١.

لقضـاء الحـاجه، وعـدّت من يفعـل ذلک خاطئاً مرتکباً للمعصـيه، ورد عن سـيّدنا محمّـد(صـلى الله عليه و آله) قوله: «إذا دخلتم الغائط فتجنّبوا القبله». (۱)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السـلام): «نهى رسول الله(صـلى الله عليه و آله) عن اسـتقبال القبله ببول أوغائط». (۲) کما جاء عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) في الحديث النبوي الشريف: «إذا دخلت المخرج فلا تستقبل القبله ولا تستدبرها، ولكن شرّقوا أوغربوا». (۳)

وتوضيحاً لهذا الحديث حول التشريق أوالتغريب، هو أنّ المطلوب ألّا يكون المرء مستقبلًا القبله أومستدبراً، وهناک توصيات في حاله هبوب الرياح، کما جاء في الحـديث عن الإمام الرضا(عليه السـلام): «لا تسـتقبل القبله ولا تسـتدبرها ولا تسـتقبل الريـح ولا تستدبرها». (۴)

۴. السکوت

لا يجوز الکلام أثناء التخلّي ولا تجوز تلاوه القرآن، ولكن للمتخلّي ذکر الله إذا صادف ارتفاع الأذان ومجاراه المؤذن، وقـد جاء في الحـديث عـن الإمـام الرضـا(عليـه السـلام): «نهى رسـول الله(صـلى الله عليـه و آله) أن يجيب الرجـل آخر، وهـو على الغـائط أويكلّمه حتّى يفرغ». (۵) کما جاء عن الإمام علي أميرالمؤمنين(عليه السـلام) قوله: «سـبعه لا يقرؤون القرآن: الراکع، والساجـد، وفي الکنيف، وفي الحمّام، والجُنب، والنفساء، والحائض». (۶)

وجاء عن الإمام الصادق(عليه السـلام): «إن سـمعت الأذان وأنت على الخلاء فقل مثل ما يقول المؤذن ولا تدع ذکر الله عزّ وجلّ في تلک الحال؛ لأنّ ذکر الله حسن على کلّ

ص:۱۳۵

۱- (۱) . المصدر: ۳۰۲/۱.

۲- (۲) . المصدر: ۳۰۰/۱.

۳- (۳) . المصدر: ۳۰۲/۱.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۱۸۲/۷۷، باب۲.

۵- (۵) . وسائل الشيعه: ۳۰۹/۱.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۱۷۴/۷۷، باب۲.

حال». (۱) وجاء عنه(علیه السـلام) أیضاً: «لا بأس بـذکر الله وأنت تبول، فإن ذکر الله حسن علی کلِّ حال ولا تسأم من ذکر الله». (۲)

۵. آداب اخری

ومن الآداب فی موضوع التخلّی هو أن یقـدم المرء رجله الیسـری فی حـال الـدخول بیت الخلاـء، ویقـدّم رجله الیمنی فی حـال الخروج، کما لا ینبغی التبوّل قائماً، وقـد روی الإمام الصادق(علیه السـلام): «قال رسول الله(صـلی الله علیه و آله): البول قائماً من غیر علّه من الجفاء والاستنجاء بالیمین من الجفاء». (۳)

ومن الآداب، عدم التبوّل فی الأماکن الصـمّاء کالصخور، کذا التبوّل فی المیاه الراکده، وقد روی الإمام الکاظم(علیه السلام) عن آبائه عن سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) قوله: «البول فی الماء القائم من الجفاء». (۴)

ومن آداب التخلّی ما جاء عن الإمام الباقر(علیه السـلام): «نهی رسول الله(صـلی الله علیه و آله) أن یطمح الرجل ببوله من السطح فی الهواء». (۵)

وهنـاک طـائفه اخری من الآـداب لهـا معنـاً، قسـماً منها فی درس النظافه، أمّا ما یتعلّق باجتناب النجاسات وکیفیه التطهّر والغسل، فسوف نتحدّث عنها فی الدروس القادمه.

ص:۱۳۶

۱- (۱) . المصدر: ۱۷۵/۷۷، باب۲.

۲- (۲) . المصدر: ۱۹۰/۷۷، باب۲.

۳- (۳) . المصدر: ۱۷۴/۷۷، باب۲.

۴- (۴) . المصدر: ۱۸۸/۷۷، باب۲.

۵- (۵) . المصدر.

الخُلاصه

من آداب التخلّی فی الشریعه الإسلامیه، الاستتار وصون العوره من الأنظار، وعدم استقبال القبله أواستدبارها، والتزام السکوت، إلّا فی حاله ارتفاع الأذان، فیجوز للمتخلّی مجاراه المؤذن فی ذکر الله.

الأسئله

۱. اذکر بعضاً من الدلائل التی أفاضت بالحکمه من الله علی لقمان .

۲. اذکر حدیثاً نبویّاً شریفاً حول من ینظر إلی عوره أخیه المؤمن.

۳. أی الاتجاهات محرّمه فی حاله التخلّی؟

۴. هل یجوز الکلام فی حاله التخلّی؟

۵. بیّن بإیجاز آداب التخلّی.

ص:۱۳۷

الدرس التاسع عشر : آداب الطعام (۱)

اشاره

إنّ تناول الطعام والشراب من النشاطات الحياتيه التی یمارسها الإنسان غریزیاً، وقد اهتمت الشریعه الإسلامیه ووضعت لذلک آداباً وأُسساً فقهیه وأخلاقیه، وکما بیّنا سابقاً إنّ الالتزام بالآداب الإسلامیه یؤمن للفرد المسلم والمجتمع الإسلامی حیاه طیبه، والحیاه الطیبه فی الرؤیه الإسلامیه تشتمل علی تلبیه الحاجات الإنسانیه مادّیاً وروحیاً.

وستتعرف فی هذا الدرس والدرس القادم علی الآداب الإسلامیه فی تناول الطعام والشراب، وهی:

۱. حلّیه وطهاره الغذاء

إنّ أوّل أصل فی هذا الموضوع هو الالتفات إلی مایلی:

أوّلاً: حلّیه الطعام، فقد حرّمت الشریعه الإسلامیه تناول النجاسات کلحم الخنزیر، وتعاطی المشروبات الکحولیه، فعلی المسلم أن یلتفت إلی نوع اللحم الذی یتناوله، وکذا إلی طریقه الذبح، حیث یجب اتّباع الموازین الشرعیه فی طریقه الذبح.

ثانیاً: أن یکون الطعام طاهراً وألّا تدخل فی عملیه الطهو وفی ترکیب الغذاء مادّه محرّمه؛ ذلک أنّ دخول الحرام فی الطعام یؤثّر علی صفاء القلب ونقاء الروح، وفی

هـذا ما يعيق من حركه الإنسان التكامليه. ومن هنا نجـد فى أدبيات الشـريعه تشـجيعاً على عـدم تناول أغـذيه الأسواق؛ لأنّ بعض باعه الأطعمه لا يهتمون بالموازين الشـرعيه فى إعـداد الطعام، وهذه التوصـيات ليست احكاماً شـرعيه تحرم تناول أطعمه السوق، وإنّما هى وصايا أخلاقيه بحته لتعزيز حاله النقاء الأخلاقى فى شخصـيه الإنسان، فالأصل فى طعام السوق فى البلدان الإسلاميه هو الطهاره والحلّيه.

ثالثـاً: أن يكون مصـدر الطعام حلالاً وقـد فصـلت الشـريعه فى موضوع الكسب الحلال والمكاسب المحرّمه، وكـذا دفع الحقوق الشـرعيه من خمس وزكاه لتذكيه المال، ولذا يجب على المسـلم أن يتأكّد من مصدر كسبه، وألّا يكون عمله جزءاً من معاملات محرّمه أوتجاره فى مواد محرّمه.

۲. غسل اليدين

إنّ نشاط الإنسان الحياتى يضـطره إلى اسـتخدام يديه باسـتمرار، وهذا يعنى أن يداه تلامسان الكثير من الأشـياء ممّا يعرّضها إلى التلوّث، ولـذا ينبغى للمسـلم أن يغسل يـديه قبل أن يتناول طعامه، يقول سـيّدنا محمّد(صـلى الله عليه و آله): «الوضوء قبل الطّعام ينفى الفقر وبعده ينفى اللّمم ويصحُّ البصر». (۱)

وجـاء فى بعض النسـخ أنّـه: «ينفى الهمّ»، وجـاء عنه(صـلى الله عليه و آله) قـوله: «من أراد أن يكـثر خيره، فليتوضـأ عنـد حضـور طعامه». (۲)

وجـاء عن الإمـام الصـادق(عليه السـلام): «من غسـل يـده قبـل الطعام وبعـده بورك له فى أوّله وآخره، وعاش ما عاش فى سـعه وعوفى من بلوى فى جسده». (۳)

ص:۱۴۰

۱- (۱) . مكارم الأخلاق: ۱۳۹.

۲- (۲) . المصدر.

۳- (۳) . المصدر: ۱۳۹.

وجاء عنه(عليه السلام) قوله: «من غسل يده قبل الطعام فلا يمسحها بالمنديل، فإنّه لا تزال البركه فى الطعام ما دامت النداوه فى اليد». (١) ويروى صفوان الجمال أنّه كان يوماً فى حضره الإمام الصادق(عليه السلام) فجاؤوا بالمائده وجاء الخادم بإناء فتوضأ الإمام، ولما ناوله الخادم منديلاً، قال الإمام(عليه السلام): «إنّما الوضوء من هذا وأمثاله».

ورأى أحدهم الإمام موسى الكاظم(عليه السلام) يتوضأ قبل تناوله الطعام ولم يستخدم المنديل ليجفف كفيه، لكنّه غسل يديه بعد الطعام واستخدم المنديل. (٢)

٣. كيفيه الجلوس الى المائده

ينبغي للمسلم أن يجلس إلى المائده جلسه فيها الكثير من التواضع لله عزّ وجلّ وأن يتناول طعامه بطريقه تعكس عبوديته له سبحانه وتعالي وتجسد شكره وحمد على نعمه التى وهبها إيّاه وقد روى أنس بن مالك: «ما أكل رسول الله(صلى الله عليه و آله) على خوان ولا فى سكرجه. قيل له: فعلى ماذا كنتم تأكلون؟ قال: على السفره». (٣)

وجاء فى الحديث النبوى الشريف قوله(صلى الله عليه و آله): «أنا لا آكل متكئاً إنّما أنا عبد آكل كما يأكل العبد، وأجلس كما يجلس العبد». (۴)

وجاء عن سيّدنا على(عليه السلام): «إذا جلس أحدكم على الطعام فليجلس جلسه العبد ولا يضعنّ أحدكم إحدى رجليه على الأُخرى يتربع، فإنّها جلسه يبغضها الله عزّ وجلّ ويمقت صاحبها». (۵)

١- (١) . مكارم الأخلاق: ١٣٩.

٢- (٢) . المصدر.

٣- (٣) . إحياء علوم الدين: كتاب آداب الأكل.

۴- (۴) . سنن ابن ماجه: ح ٣٢۶٢٠.

۵- (۵) . الكافى: ۶/٢٧٢.

وروى الإمام الصادق(عليه السلام): «ما أكل رسول الله(صلى الله عليه و آله) متكئاً منذ بعثه الله عزّ وجل إلى أن قبضه، وكان يأكل أكله العبد ويجلس جلسه العبد قيل: ولم ذلك؟ قال: تواضعاً لله عزّوجل». (۱)

۴. البدء باسم الله

كان ممّا علّم النبى(صلى الله عليه و آله) وصيه على(عليه السلام) أن قال له: «يا على، إذا أكلت فقل: «باسم الله» وإذا فرغت فقل: «الحمد لله» فإنّ حافظيك لا يستريحان من أن يكتبا لك الحسنات». (۲)

وجاء عن الإمام على(عليه السلام) قوله: «ضمنت لمن يسمّى على طعامه ألّا يشتكى منه». (۳)

وقال الإمام الصادق(عليه السلام): «إنّ من نسى أن يسمّى على كلّ لون فليقل: باسم الله على أوّله وآخره». (۴)

وهناك توصيات من علماء الأخلاق أن يسمّى المرء على كلّ لقمه يتناولها من طعامه فيكون ذلك جزءاً من عبادته.

۵. النيّه

يجدر بالمسلم أن تكون نيته فى تناول الغذاء هى تقويه جسمه من أجل القيام بالأعمال التى ترضى الله سبحانه وتعالى لا من أجل التلذذ وملء البطن؛ ذلك أن تناول الطعام تلذذاً ينحط بالإنسان إلى منزله الحيوانيه، فالأصل فى حياه الإنسان المسلم أنّه يأكل من أجل أن يعيش حياه الطاعه لله لا أن يعيش من أجل أن يأكل ويتغذى.

۱- (۱) . المصدر: ۲۷۰.
۲- (۲) . مكارم الأخلاق: ۱۴۲.
۳- (۳) . الكافى: ۲۹۵/۶.
۴- (۴) . مكارم الأخلاق: ۱۴۳.

وقد جاء فی وصایا سیّدنا علی(علیه السلام) لابنه الحسن السبط:(علیه السلام) «یا بنیّ، لا تطعمنّ لقمه من حارّ ولا بارد ولا تشربنّ شربه ولاـ جرعه إلاّ وأنت تقول قبل أن تأکل وقبل أن تشربه: «اللّهمّ إنّی اسألک فی أکلی وشربی السلامه من وعکه، والقوّه به علی طاعتک وذکرک، وشکرک فیما بقَّیته فی بدنی، وأن تشجِّعنی بقوّته علی عبادتک، وأن تلهمنی حسن التحرّز من معصیتک». (۱)

۶. کیفیه البدء بتناول الطعام

بعد أن یجلس المرء إلی المائده ویذکر اسم الله یستحبّ له أن یمدّ یده الیمنی لتناول الطعام، وأن یبدأ بالملح، وقد جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) وقد سئل عن آداب الأکل: «لا یأکل بشماله ولا یشرب بشماله ولا یتناول بها شیئاً»، (۲) وجاء عنه(علیه السلام): «لا تأکل بالیسری وأنت تستطیع». (۳)

وجاء عن سیّدنا علی(علیه السلام) قوله: «ابدؤوا بالملح فی أوّل الطعام فلو علم الناس ما فی الملح لاختاروه علی التریاق المجرّب»، (۴) وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام): «إنّما نبدأ بالملح ونختم بالخلّ». (۵)

ص:۱۴۳

۱- (۱) . مکارم الأخلاق: ۱۴۳.

۲- (۲) . وسائل الشیعه: ۲۵۸/۲۴.

۳- (۳) . المصدر: ۲۵۹/۲۴.

۴- (۴) . مکارم الأخلاق: ۱۴۲.

۵- (۵) . المصدر: ۱۴۲.

الخُلاصه

إنّ الأكل والشرب نشاط إنسانی وفعاليه كسائر فعاليات الإنسان الأُخرى، لها آداب واُصول فی الشريعه الإسلاميه، بعضها واجب شرعی وبعض توصيات أخلاقيه من أجل تكامل الإنسان المؤمن.

إنّ حلّيه الطعام وطهارته وغسل اليدين والتواضع عند الجلوس للمائده وذكر الله عزّ وجلّ، هی من آداب الإسلام فی تناول الطعام.

الأسئله

١. ما هی أهمّ واجبات المسلم فی الأكل والشرب؟

٢. بيّن أدب الشريعه فی الجلوس للمائده.

٣. بيّن الكيفيه التی يبدأ بها المسلم فی تناول طعامه.

۴. ما هی النيه التی يجدر بالمسلم أن يستحضرها عند تناوله الطعام؟

الدرس العشرون : آداب الطعام (۲)

۷. کیفیه الأکل

ینبغی للمرء عند جلوسه إلی المائده أن یأکل من المکان الذی فی متناول یده وألّا یمدّ یده إلی ما هو أمام الآخرین.

ومن آداب الأکل أن تکون اللقمه صغیره، وذلک لسهوله مضغها ویسر هضمها، کما أنّ منظر اللقمه الکبیره لایلیق بالإنسان المسلم إضافه إلی عسر مضغها وصعوبه بلعها وبالتالی هضمها.

ومن الآداب أن یتناول المرء من أطراف صحنه لا من وسطه، ولا یتناول لقمه اخری ما لم یکن قد ابتلع سابقتها.

ومن آداب الطعام ألّا ینظر المرء إلی غیره ما أمکن، وألّا یتناول الطعام علی عجله من أمره، وإنّما یتناوله علی مهل وفی طمأنینه تامّه، وأن یطیل الجلوس الی المائده، وإذا ما وجد المرء طعاماً لا یحبّه ولا یشتهیه، فعلیه ألّا یظهر ازدراءه أو یذمّه، یقول الإمام الحسن السبط(علیه السلام): «فی المائده اثنتا عشره خصله یجب علی کلّ مسلم أن یعرفها: أربع منها فرض، وأربع منها سنّه، وأربع منها تأدیب. فأمّا الفرض: فالمعرفه، والرّضا، والتسمیه، والشکر. وأمّا السنّه: فالوضوء قبل الطعام، والجلوس علی الجانب

الأيسر، والأكـل بثلاث أصابع، ولعق الأصابع. وأمّا التأديب: فالأكل مما يليك، وتصـغير اللقمه، والمضغ الشديـد، وقلّه النظر فى وجوه الناس». (۱)

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: (قال رسول(صلى الله عليه و آله): إذا أكل أحدكم فليأكل ممّا يليه». (۲)

وعنه(عليه السلام) قال: «إنّ لكل شىء حدّاً ينتهى إليه، وما من شىء إلّا وله حدّ فأُتى بالخوان، فقيل: ما حدّه؟ فقال(عليه السلام): حـدّه إذا وضع الرجل يـده قال: باسم الله، وإذا رفعها قال: الحمـد لله ويأكل كلّ إنسان من بين يـديه، ولا يتناول من قـدّام الآخر». (۳)

وعنه(عليه السلام): أيضاً قال: «أطيلوا الجلوس على الموائد، فإنّها ساعه لا تحسب من أعماركم». (۴)

وعنه(عليه السـلام) كـذلك: «أقرّوا الحـار حتّى يبرد، فـإنّ رسول الله(صـلى الله عليه و آله) قرب إليه طعـام حار. فقال: اقرّوا حتّى يمكّن، ماكان الله ليطعمنا النار والبركه فى البارد». (۵)

وفى حديث آخر عن الصادق(عليه السلام): «إنّ رسول الله(صلى الله عليه و آله) نهى أن ينفخ فى طعام أوشراب». (۶)

۸. اجتناب التملّى من الطعام

ومن الاُمور التى ينبغى اجتنابها فى الأكل والشـرب هو البطنه أوالاكثار من تناول الطعام، لما فى ذلك من آثار سـلبيه على جسـم وروح الإنسان، وقد تضمّنت الأحاديث والروايات الإسلاميه تأكيداً شديداً على اجتناب التخمه فى الطعام، جاء عن سيّدنا

۱- (۱) . مكارم الأخلاق: ۱۴۱.

۲- (۲) . وسائل الشيعه: ۳۶۹/۲۴.

۳- (۳) . المصدر: ۳۷۰/۲۴.

۴- (۴) . مكارم الأخلاق: ۱۴۱.

۵- (۵) . وسائل الشيعه: ۳۹۹/۲۴.

۶- (۶) . المصدر: ۴۰۱/۲۴.

محمّـد(صـلى الله عليه و آله) قوله الشـريف: «لاـتميتوا القلوب بكـثره الطعـام والشـراب، فـإنّ القلب يموت كـالزرع إذا أكثر عليه الماء». (۱)

وجاءعنه(صلى الله عليه و آله): «لايدخل ملكوت السماوات والأرض من ملأ بطنه». (۲)

وعنه(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «ليس شيءٌ أبغض إلى الله من بطن الملاء»، (۳) وعنه (صلى الله عليه و آله) قال: «إيّاكم وفضول المطعم، فـإنّه يسم القلب بـالقسوه ويبطئ بـالجوارح عن الطـاعه ويُصمّ الهمم عن سـماع المـوعظه». (۴) ويقول سـيّدنا على(عليه السـلام): «كثره الأكل والنوم يفسدان النفس ويجلبان المضـرّه». (۵) وعنه(عليه السـلام) أيضاً: «من كثر أكله قلّت صـحّته وثقلت على نفسه مـؤونته»، (۶) وعنه(عليه السـلام) كـذلك: «إيّاكم والبطنه فإنّها مقساه للقلب، مكسـله عن الصـلاه مفسده للجسد». (۷) ويقول(عليه السلام) أيضاً: «لافطنه مع بطنه». (۸) و«الشبع يفسد الورع». (۹) و«نعم عون المعاصى الشبع». (۱۰)

وجاء فى الحـديث النبوى الشـريف عن سـيّدنا محمّـد(صـلى الله عليه و آله) قوله: «من قلّ طعامه صحّ بدنه وصـفا قلبه، ومن كثر طعامه سقم بدنه وقسا قلبه». (۱۱)

۱- (۱) . مكارم الأخلاق: ۱۴۹.

۲- (۲) . ميزان الحكمه: باب۹۹.

۳- (۳) . وسائل الشيعه: ۲۴/۲۵.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۱۸۴/۷۴، باب۷.

۵- (۵) . مستدرك الوسائل: ۲۱۴/۱۶.

۶- (۶) . المصدر.

۷- (۷) . غرر الحكم: ۳۶۰.

۸- (۸) . المصدر.

۹- (۹) . المصدر .

۱۰- (۱۰) . المصدر: ۳۶۱.

۱۱- (۱۱) . بحار الأنوار: ۲۶۸/۵۹، باب ۸۸.

كما جاء في الحديث النبوي الشريف: «من قلّ أكله قلّ حسابه» (۱)ويقول الإمام علي(عليه السلام): «قلّه الغذاء أكرم للنفس وأدوم للصحّه»، (۲) ويقول(عليه السلام) أيضاً: «إذا أراد الله سبحانه صلاح عبده ألهمه قلّه الكلام وقلّه الطعام وقلّه المنام». (۳) ويقول(عليه السلام): «قلّه الأكل من العفاف، وكثرته من الإسراف». (۴)

ومن آداب المائده والطعام ما جاء في روايه عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «كل وأنت تشتهي وأمسك وأنت تشتهي»، (۵) وعن الإمام علي(عليه السلام) في هذا المعنى قوله: «لا ـ ترفعنّ يدك من الطعام إلاّ ـ وأنت تشتهيه، فإذا فعلت ذلك فأنت تستمرئه». (۶)

۹. تناول الطعام جماعياً

ومن الآداب الإسلاميه ألاّ ـ يتناول المرء طعامه بمفرده ما أمكن، إنّ تناول الطعام جماعياً ولو على مستوى العائله والأُسره يعدّ التزاماً بآداب الإسلام، وقد حثت الشريعه على تناول الطعام جماعياً، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «اجتمعوا على طعامكم يبارك لكم فيه». (۷)

وعن الإمام الصادق(عليه السلام) قال: «قال رسول الله(صلى الله عليه و آله) الطعام إذا جمع أربع خصال فقد تمّ: إذا كان من حلال، وكثرت الأيدي، وسمّي في أوّله، وحمد الله عزّوجل في آخره». (۸)

۱- (۱) . المصدر: ۲۹۲/۵۹.

۲- (۲) . غررالحكم: ۳۲۰.

۳- (۳) . المصدر: ۲۱۱.

۴- (۴) . المصدر: ۳۶۰.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۲۹۰/۵۹، باب ۸۹.

۶- (۶) . المصدر: ۲۱۹/۷۴.

۷- (۷) . سنن ابن ماجه: ح ۳۲۸۶.

۸- (۸) . الكافي: ۲۷۳/۶.

۱۰. آداب الأكل جماعه

ينبغى على الشبّان ألّا يسبقوا من هم أسنّ منهم فى مدّ أيديهم إلى الطعام، كما ينبغى للكبار فى السنّ أن يتناولوا الطعام فى الوقت المناسب، وأن تكون المبادره فى أيديهم ولا يطيلوا أمد الانتظار.

ومن المستحبّات إقلال الكلام خاصّه خلال مضغ الطعام، فقد كرّهت الشريعه هذا العمل. وينبغى على المرء أن يتصرّف على المائده بطريقه لا تحرم حقوق الآخرين منها.

وعلى المضيّف أن يتصرّف هو الآخر بطريقه ترفع الحرج عن ضيوفه وتجعلهم يقبلون على الطعام بشهيه وطمأنينه.

كما أنّ على المرء ألاّ ينظر إلى الآخرين أثناء تناولهم الطعام، ذلك أنّ هذه النظرات قد تشعرهم بالخجل فيكفّوا عن تناول الطعام قبل إحساسهم بالشبع، وعلى الكبار فى السنّ وبخاصّه المضيّف أن يتناول طعامه على مهل؛ لأنّه إذا تناول طعامه على عجله، فمع سيئات ذلك بالنسبه له فإنّ عمله هذا سوف يدفع بالآخرين إلى كفّ أيديهم عن المائده قبل شبعهم وذلك تأسياً بالمضيّف.

ومن آداب الطعام والأكل مع الجماعه ألّا يتصرّف المرء بطريقه تخدش الذوق وتنفر الآخرين، كأن يصدر عن مضغه الطعام صوت منفر.

على صاحب المأدبه أوالمضيّف أن يكون أوّل من يبدأ الأكل وآخر من يكفّ يده عن المائده، وفى هذه الحاله يتوفر لجميع ضيوفه الوقت الكافى لتناول الطعام دون حرج.

ومن الآداب ألّا يكلّف الضيوف صاحب الدعوه ما لا طاقه له به، وقد جاء فى الأثر شرّ الإخوان من تكلّف له.

ويستحبّ للمدعوين البدء بتناول الطعام مع حضور الخبز، فقد جاء عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «أكرموا الخبز. قيل: يا رسول الله، وما إكرامه؟ قال: إذا وضع لا ينتظر به غيره». (۱)

ومن الآداب فی هذا الموضوع ما ذکرناه فی آداب الضیافه وفی آداب المعاشره.

ص:۱۵۰

۱- (۱) . الکافی: ۳۰۳/۶.

الخُلاصه

من آداب الطعام أن يتناول المرء ما قدّامه من الطعام، وأن يصغّر لقمته ويمضغها جيّداً وعلى مهل، وأن يحمد الله عزّ وجلّ بعد أن يفرغ.

ومن الآداب الإسلاميه عدم الشره فى تناول الطعام، وقد حبّبت الشريعه أن يتناول الطعام مع الجماعه.

ومن الآداب عند تناول الطعام جماعياً احترام كبار السّن وتبادل الأحاديث الودّيه قبل إحضار المائده، فإذا حان تناول الطعام فمن الآداب أن يقلّ المرء كلامه وألاّ ينظر إلى الآخرين ما أمكن.

الأسئله

۱. بيّن بإيجاز آداب الإسلام فى تناول الطعام.

۲. اشرح الخصائص الاثنى عشر للمائده، كما وردت فى حديث الإمام الحسن السبط(عليه السلام).

۳. ماذا قال سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) عن البطنه؟

۴. متى يستحبّ للمرء أن يكفّ يده عن تناول الطعام؟

۵. بيّن باختصار آداب تناول الطعام جماعياً.

الدرس الحادی عشر : العباده

اشاره

منذ فجر الحیاه الإنسانیه کان للعباده مساحه مهمّه فی نشاط الإنسان وفعالیاته الحیاتیه، فلا یوجد مجتمع من المجتمعات لم یمارس العباده بنحو ما، وفی هذا ما یدلّ علی أنّ هناک میلاً للعباده وحاجهً فی أعماق البشر لها.

فمسأله العباده إذاً مسأله فطریه وهی تعبر عن حاجه إنسانیه فی تلبیه نداء یکمن فی أعماق البشر، غیر أنّ الجهل واستغلال المنحرفین هو الذی یوقع المجتمعات الإنسانیه فی مهاوی الخطأ ویخرج العباده عن مسارها الصحیح، ولذا نجد الأُمم السابقه تعبد أوثاناً حجریه أوتعبد الجبابره والطواغیت من دون الله.

إنّ نداء العباده الفطری من القوّه، بحیث لا یستطیع الإنسان أن یتجاهله حتّی لو کان فی أقصی نقطه من العالم، ومن هنا نجد البشر عبر العصور التاریخیه یبحثون عمّا یروی ظمأهم الفطری.

وأساساً فإنّ عباده الله الواحد کانت فی صمیم الرسالات الإلهیه التی یبشر بها الأنبیاء، فقد دعا الرسل والأنبیاء أقوامهم إلی عباده الله الواحد الأحد ونبذ عباده الأوثان والظواهر الطبیعیه وطواغیت البشر والجبابره، وسنتناول فی هذا الدرس أهمّیه العباده وموقعها فی الحیاه الإنسانیه ودورها فی صیاغه شخصیه الإنسان.

١. العباده غائيه الخلق ورساله الأنبياء

قال الله عزّ وجلّ: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلاّ لِيَعْبُدُونِ. ١

ومن البديهى أنّ الله سبحانه وتعالى لا يحتاج عبادتنا ولايناله شيئاً منها; ذلك أنّ سبحانه هو الغنى المطلق، وهوالقائل: فَإِنَّ اللّهَ غَنِيٌّ عَنْكُمْ. ٢

ويقول سيّدنا الحسين(عليه السلام) فى دعائه المشهور فى عرفه: «أنت الغنى بذاتك أن يصل إليك النفع منك فكيف لا تكون غنياً عنّى». (١) وكانت رسالات الأنبياء هى النور الحقيقى من أجل إضاءه الطريق أمام البشر فى البحث عن الاُسلوب الأمثل للعباده وتلبيه نداء الفطره الإنسانيه، قال الله عزّوجلّ: وَ لَقَدْ بَعَثْنا فِي كُلِّ أُمَّهٍ رَسُولاً أَنِ اعْبُدُوا اللّهَ وَ اجْتَنِبُوا الطّاغُوتَ. ۴

ومن هنا فانّ ثمار العباده إنّما يجنيها الإنسان نفسه فهى التى تمهد له الطريق فى التكامل الإنسانى، ذلك أنّ الكمال الإنسانى إنّما هو القرب من الله عزّ وجلّ ولا طريق لذلك إلاّ بالعباده، قال سبحانه وتعالى: يا أَيُّهَا النّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُمْ وَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ. ۵

وفى فضيله وأهمّيه الصلاه يقول الإمام الرضا(عليه السلام): «الصلاه قربان كلّ تقى». (٢)

فالعباده إذاً هى الوسيله المثلى والوحيده لتحقيق التكامل فى القرب الإلهى.

١- (٣) . بحار الأنوار: ٢٢۶/٩۵، باب٢.

٢- (۶) . من لا يحضره الفقيه: ٢١٠/١.

۲. فضیله العباده

یقول سیّدنا علی(علیه السـلام): «العبـاده فوز». (۱) ویقول(علیه السـلام): «فضـیله السـاده حسن العباده» (۲) ویقول(علیه السـلام) أیضـاً: «إذا أحبّ الله عبـداً ألهمه حسن العبـاده». (۳) ویقول: «دوام العبـاده برهان الظفر بالسـعاده». (۴) ویقول(علیه السـلام): «ما تقرّب متقرّب بمثل عباده الله». (۵)

۳. حقیقه العباده والعبودیه

یقول الإمام الرضا(علیه السلام): «أوّل عباده الله معرفته، وأصل معرفه الله توحیده». (۶)

وسأل أحدهم الإمام الصادق(علیه السـلام) عن حقیقه العبودیه، فقال الإمام: «ثلاثه أشیاء: ألّا یری العبد لنفسه فیما خوّله الله ملکاً؛ لأنّ العبیـد لا یکون لهم ملک، یرون المال مال الله یصـرفونه حیث أمرهم الله به، ولا یـدبّر العبد لنفسه تدبیراً وجمله اشـتغاله فیما أمره تعالی به ونهاه عنه... فهذا أوّل درجه التقی». (۷)

وعن الإمام علی(علیه السـلام) قال: «العبودیه خمسه أشـیاء: خلأ البطن، وقراءه القرآن، وقیام اللیل، والتضـرّع عند الصبح، والبکاء من خشیه الله». (۸)

۱- (۱) . غرر الحکم: ۱۹۸/ ح ۳۹۳۲.

۲- (۲) . المصدر: ۱۹۹/ ح ۳۹۳۷.

۳- (۳) . المصدر: ۱۹۸/ ح ۳۹۳۵.

۴- (۴) . المصدر: ۱۹۸/ ح ۳۹۳۶.

۵- (۵) . المصدر: ۱۹۹/ ح ۳۹۴۲.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۲۲۷/۴، باب۴.

۷- (۷) . المصدر: ۲۲۴/۱، باب۷.

۸- (۸) . مستدرک الوسائل: ۲۴۴/۱۱.

۴. العباده الواعیه

قال سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «إعلم أنّ أوّل عبادته المعرفه به». (۱) ویقول الإمام علی(علیه السلام): «لا خیر فی عباده لیس فیها تفقه». (۲) ویقول(علیه السلام): «سکّنوا فی أنفسکم معرفه ما تعبدون حتّی ینفعکم ما تحرّکون من الجوارح لعباده من تعرفون». (۳) وعنه(علیه السلام) أیضاً: «المتعبّد بغیر علم کحمار الطاحونه یدور ولا یبرح من مکانه». (۴)

۵. غایات العباده

یقول الإمام علی(علیه السلام): «إنّ قوماً عبدوا الله رغبه، فتلک عباده التجار، وإنّ قوماً عبدوا الله رهبه، فتلک عباده العبید، وإنّ قوماً عبدوا الله شکراً فتلک عباده الأحرار». (۵)

وعن الإمام الصادق(علیه السلام): «إنّ الناس یعبدون الله عزّ وجلّ علی ثلاثه أوجه: فطبقه یعبدونه رغبه فی ثوابه فتلک عباده الحرصاء وهو الطمع، وآخرون یعبدونه فرقاً من النار فتلک عباده العبید وهی رهبه، ولکنّی أعبده حبّاً له عزّ وجلّ فتلک عباده الکرام وهو الأمن لقوله عزّ وجلّ: وَ هُمْ مِنْ فَزَعٍ یَوْمَئِذٍ آمِنُونَ، ۶ ولقوله عزّ وجلّ: قُلْ إِنْ کُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللّهَ فَاتَّبِعُونِی یُحْبِبْکُمُ اللّهُ وَ یَغْفِرْ لَکُمْ ذُنُوبَکُمْ. ۷ فمن أحبّ الله، أحبّه الله، ومن أحبّه الله عزّ وجلّ کان من الآمنین». (۶)

ص:۱۵۶

۱- (۱) . الأمالی للطوسی: ۵۲۶؛ وبحار الأنوار: ۴۷/۷۷.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۴۹/۲.

۳- (۳) . تحف العقول: ۲۲۳؛ بحار الأنوار: ۶۳/۷۸.

۴- (۴) . غرر الحکم: ۱۲۵/۲.

۵- (۵) . نهج البلاغه: الحکمه ۲۳۷.

۶- (۸) . بحار الأنوار: ۲۰۴/۶۷، باب۵۳.

۶. انواع العباده

وفی أنواع العباده یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «العباده سبعون جزأً، وأفضلها جزأً طلب الحلال». (۱) وعن الإمام علی(علیه السلام) قال: «التفکّر فی آلاء الله نعم العباده». (۲) وقال أیضاً: «التفکّر فی ملکوت السماوات والأرض عباده المخلصین». (۳) وقال أیضاً: «إنّ من العباده لین الکلام وإفشاء السلام». (۴)

فالعباده لا تقتصر علی أداء بعض الطقوس، وإنّما تمتدّ لتشمل طریقه الکلام ونشر السلام، بل وحتّی النظر، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «النظر إلی العالم عباده، والنظر إلی الإمام المقسط عباده، والنظر إلی الوالدین برأفه ورحمه عباده، والنظر إلی الأخ تودّه فی الله عزّ وجلّ عباده». (۵)

ویتحوّل طلب العلم فی سبیل الحقّ ودفع الباطل إلی عمل عبادی یقول سیّدنا ونبینا(صلی الله علیه و آله): «من خرج یطلب باباً من علم لیردّ به باطلاً إلی الحقّ أو ضلاله إلی هدی، کان عمله ذلک کعباده متعبّد أربعین عاماً». (۶)

وجاء فی الأثر: إنّ الأمین جبرئیل(علیه السلام) قال للنبی(صلی الله علیه و آله): «یا محمّد، لو کانت عبادتنا علی وجه الأرض لعملنا ثلاث خصال سقی الماء للمسلمین وإغاثه أصحاب العیال وستر الذنوب». (۷)

وجدیر ذکره فی ختام الدرس أنّ کتب الأخلاق قد فصّلت فی موضوع العباده وأبعادها وما تعلمنا فی هذا الدرس هو أهمّیه ومنزله العباده ودورها فی حیاه الإنسان.

ص:۱۵۷

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۷/۱۰۰، باب ۱.

۲- (۲) . غرر الحکم: ۵۶.

۳- (۳) . المصدر: ۵۶.

۴- (۴) . المصدر: ۲۱۵.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۲۷۸/۷۱.

۶- (۶) . المصدر: ۱۸۱/۱، باب ۱.

۷- (۷) . میزان الحکمه: باب ۲۴۹.

الخُلاصه

بما أنّ غـائيه الخلق هی بلوغ الإنسـان مرتبه الكمـال الحقيقی، وهـذا لاـ يتيسـر إلّا عن طريق تحقيق رضا الله عزّ وجلّ وحبّه، فإنّ الشريعه الإسلاميه اعتبرت الهدف من وراء خلق الإنسانيه هو العباده بمضمونها الواسع الذی يشمل حركه الإنسان.

الأسئله

١. لماذا يری القرآن الكريم غائيه الخلق فی العباده؟

٢. ما هو دور العباده فی حياه الإنسان؟ بين ذلك مستشهداً بالأحاديث الشريفه.

٣. ما هی العبوديه؟

۴. كيف ينبغی أن تكون العباده؟

۵. عدد أهداف العباده واشرحها باختصار.

۶. أی الأعمال تنطوی تحت مفهوم العباده؟

الدرس الثانی والعشرون : فضیله الصلاه

اشاره

تشغل الصـلاه من بین سـائر الأعمال العبادیه مکاناً رفیعاً جـدّاً، فهی عمود الـدین ومعراج المؤمن وقوام الإسـلام، کما أنّ أوّل ما یحاسب علیه الإنسان یوم القیامه الصلاه، فإن قبلت قبل ما سواها من الأعمال، وإن ردّت ردّ ما سواها.

کمـا أنّ التفصـیل فی موضوع الصـلاه یحتـاج إلی عشـرات الکتب إذا اریـد بحث آیاتهـا وأحادیثهـا وشـروطها وآدابها وأرکانها وأُصولهـا وواجبـات المصـلّی، ومـا إلی ذلک من التفصـیل، غیر أنّ هـذا الـدرس سوف یتحـدّث عن جانب من عظمتها ومنزلتها الرفیعه، وذلک بالاشاره إلی طائفه من الآیات الکریمه والأحادیث الشریفه.

۱. الصلاه فی القرآن الکریم

قال الله عزّ وجلّ: وَ ما أُمِرُوا إِلاّ لِیَعْبُدُوا اللّهَ مُخْلِصِینَ لَهُ الدِّینَ حُنَفاءَ وَ یُقِیمُوا الصَّلاهَ وَ یُؤْتُوا الزَّکاهَ وَ ذلِکَ دِینُ الْقَیِّمَهِ. ۱

وقال سبحانه وتعالی: وَ أَقِمِ الصَّلاهَ إِنَّ الصَّلاهَ تَنْهی عَنِ الْفَحْشاءِ وَ الْمُنْکَرِ وَ لَذِکْرُ اللّهِ أَکْبَرُ. ۲

ص:۱۵۹

وقال تعالی: اَلَّذِینَ إِنْ مَکَّنّاهُمْ فِی الْأَرْضِ أَقامُوا الصَّلاهَ وَ آتَوُا الزَّکاهَ. ۱

وقال تعالی علی لسان ملائکه العذاب یوم القیامه: ما سَلَکَکُمْ فِی سَقَرَ* قالُوا لَمْ نَکُ مِنَ الْمُصَلِّینَ. ۲

وقال تبارک وتعالی: وَ اسْتَعِینُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاهِ وَ إِنَّها لَکَبِیرَهٌ إِلاّ عَلَی الْخاشِعِینَ. ۳

وقال سبحانه علی لسان عیسی بن مریم، وهو فی المهد: وَ أَوْصانِی بِالصَّلاهِ وَ الزَّکاهِ ما دُمْتُ حَیًّا. ۴

وقال تعالی علی لسان إبراهیم الخلیل فی دعائه: رَبِّ اجْعَلْنِی مُقِیمَ الصَّلاهِ وَ مِنْ ذُرِّیَّتِی رَبَّنا وَ تَقَبَّلْ دُعاءِ. ۵

وقال عزّ وجلّ: إِنَّ الصَّلاهَ کانَتْ عَلَی الْمُؤْمِنِینَ کِتاباً مَوْقُوتاً. ۶

۲. الصلاه فی الأحادیث النبویه الشریفه

قال سیّدنا ونبینا محمّد(صلی الله علیه و آله): «جعل الله جلّ ثناؤه قرّه عینی فی الصلاه، وحببّ إلیّ الصلاه کما حبّب إلی الجائع الطعام وإلی الظمآن الماء، وأنّ الجائع إذا أکل شبع وإن الظمآن إذا شرب روی وأنا لا أشبع من الصلاه». (۱)

وقال(صلی الله علیه و آله): «الصلاه عماد الدین فمن ترک صلاته متعمّداً فقد هدم دینه، ومن ترک

۱- (۷) . بحار الأنوار: ۸۰/۷۴، باب۴.

أوقاتها يدخل الويل، والويل واد فی جهنم، کما قال الله تعالی: فَوَیْلٌ لِلْمُصَلِّینَ* اَلَّذِینَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ ساهُونَ». ١

وقال(صلی الله علیه و آله): «لا تضیِّعوا صلاتکم، فإنّ من ضیع صلاته حشره الله مع قارون وفرعون وهامان لعنهم الله وأخزاهم، وکان حقّاً علی الله أن یدخله النار مع المنافقین. فالویل لمن لم یحافظ صلاته». (١)

وقال(صلی الله علیه و آله): «مثل الصلاه مثل عمود الفسطاط إذا ثبت العمود نفعت الأطناب والأوتاد والغشاء، وإذا أنکر العمود لم ینفع طنب ولا وتد ولا غشاء». (٢)

وقال(صلی الله علیه و آله): «حافظوا علی الصلوات، فإنّ الله تبارک وتعالی إذا کان یوم القیامه یأتی بالعبد، فأوّل شیء یسأله عن الصلاه فإن جاء بها تامّه وإلاّ زخّ فی النار». (٣)

وقال(صلی الله علیه و آله): «إذا قمت إلی الصلاه وتوجهت وقرأت ام الکتاب وما تیسّر من السور، ثُمّ رکعت فأتممت رکوعها وسجودها وتشهّدت وسلّمت، غفر لک کلّ ذنب فیما بینک وبین الصلاه التی قدّمتها إلی الصلاه المؤخره». (۴)

وقال(صلی الله علیه و آله): «ما دمت فی الصلاه فإنّک تقرع باب الملک الجبّار، ومن یکثر قرع باب الملک یفتح له». (۵)

وقال(صلی الله علیه و آله): «ما من صلاه یحضر وقتها إلاّ نادی ملک بین یدی الناس: أیّها الناس، قوموا إلی نیرانکم التی أو قدتموها علی ظهورکم فأطفئوها بصلاتکم». (۶)

١- (٢) . بحار الأنوار: ٢٠٢/٧٩، باب ١.

٢- (٣) . الکافی: ٢۶۶/٣.

٣- (۴) . بحار الأنوار: ٢٠٢/٧٩، باب ١.

۴- (۵) . المصدر: ٢٠۵/٧٩، باب ١.

۵- (۶) . المصدر: ٨٠/٧۴، باب ۴.

۶- (٧) . المصدر: ٢٠٩/٧٩، باب ١.

وقال(صلی الله علیه و آله): «الصلاه من شرائع الدین وفیها مرضاه الربّ عزّ وجلّ فهی منهاج الأنبیاء». (۱)

۳. الصلاه فی أحادیث أهل البیت(علیهم السلام)

قال الإمام علی(علیه السلام): «الصلاه حصن من سطوات الشیطان». (۲)

وقال(علیه السلام): «الصلاه تنزل الرحمه». (۳)

وقال(علیه السلام): «الله الله فی الصلاه فإنّها عمود دینکم». (۴)

وقال(علیه السلام): «فرض الله الإیمان تطهیراً من الشرک والصلاه تنزیهاً عن الکبر». (۵)

وقال(علیه السلام): «لو یعلم المصلّی ما یغشاه من جلال الله، ما سرّه أن یرفع رأسه من السجود». (۶)

وقال الإمام محمّد الباقر(علیه السلام): «إذا استقبل المصلّی القبله استقبل الرحمن بوجهه لا إله غیره». (۷)

وقال(علیه السلام): «إنّ أوّل ما یحاسب به العبد الصلاه، فإن قبلت قبل ما سواها». (۸)

وقال(علیه السلام): «لکلّ شیء وجه ووجه دینکم الصلاه». (۹)

وقال(علیه السلام): «إنّ طاعه الله خدمه فی الأرض فلیس شیء من خدمته یعدل الصلاه». (۱۰)

۱- (۱) . المصدر: ۲۳۱/۷۹، باب۱.

۲- (۲) . غرر الحکم: ۱۷۵، ح ۳۳۴۳.

۳- (۳) . المصدر: ۱۷۵، ح ۳۳۴۱.

۴- (۴) . نهج البلاغه: الکتاب۴۲۱/۴۷.

۵- (۵) . المصدر: الحکمه ۵۱۲.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۲۰۷/۷۹، باب۱.

۷- (۷) . المصدر: ۲۱۹/۷۹، باب۱.

۸- (۸) . المصدر: ۲۵/۸۰، باب۶.

۹- (۹) . المصدر: ۲۲۷/۷۹، باب۱.

۱۰- (۱۰) . المصدر: ۲۱۹/۷۹، باب۱.

وقال(علیه السلام): «من أتی الصلاه عارفاً بحقّها غفر له». (۱)

وقال(علیه السلام): «لا حظّ فی الإسلام لمن ترک الصلاه». (۲)

وقال(علیه السلام): «اعلم أنّ الصلاه حجزه الله فی الأرض، فمن أحبّ أن یعلم ما یدرک من نفع صلاته، فلینظر فإن کانت صلاته حجزته عن الفواحش والمنکر، فإنّما أدرک من نفعها بقدر ما احتجز». (۳)

۱- (۱) . المصدر: ۲۰۷/۷۹، باب ۱.

۲- (۲) . المصدر: ۲۳۲/۷۹، باب ۱.

۳- (۳) . المصدر: ۲۶۳/۸۱، باب۱۶.

الخُلاصه

الصلاه من أهمّ الواجبات العباديه فی الشریعه الإسلامیه، ولذا شبهت بعمود الخیمه.

الصلاه أساس کلّ عباده، وقد جاء فی الأثر: إنّ أوّل ما یحاسب علیه الإنسان یوم القیامه الصلاه، فإن قبلت قبل ما سواها، وإن ردّت ردّ ما سواها.

الأسئله

۱. ما هو موقع الصلاه فی الأحکام الإسلامیه؟

۲. بیّن علاقه النبی(صلی الله علیه و آله) بالصلاه، کما ورد فی الحدیث النبوی الشریف؟

۳. بماذا شبّه النبی(صلی الله علیه و آله) الصلاه؟

۴. کیف یصف الأئمه الطاهرون(علیهم السلام) الصلاه؟

ص:۱۶۴

الدرس الثالث والعشرون : آداب الصلاه

۱. الالتزام بشروطها

إنّ أوّل ما يجب على المصلّی هو الالتزام بشروط الصلاه أركانها وواجباتها، فمن الوضوء إلی الطهاره، إلی طهر الثیاب والمكان، والالتزام بالوقت والاتجاه الصحیح، وأداء القراءه صحیحه وأداء الاذكار الواجبه، إلی غیر ذلك ممّا ورد فی الرسائل العملیه والفقهیه، فالتعرّف علی تفاصیل الصلاه من واجبات المصلّی و إهمالها والجهل بها وعدم الالتزام بها یبطل الصلاه.

۲. أدب الحضور

عندما یقف المصلّی باتجاه القبله وقبل البدء بالصلاه، علیه أن یكون واعیاً لما یقوم وأن یعی بأنّه واقف فی حضره الله عزّ وجلّ، ولذا علی المصلّی أن یجتنب الحركات الزائده التی لا علاقه لها بالصلاه ولا تنسجم مع حاله الطمأنینه والخشوع، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «اعبد الله كأنّك تراه، فإن كنت لا تراه فإنّه یراك». (۱)

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۷۵/۷۴، باب۴.

وجاء فی السیره: إنّ سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله) دخل المسجد فرأی أنس بن مالک یصلّی، ولکنّه کان ینظر إلی ما حوله، فقال النبی(صلی الله علیه و آله): «یا أنس، صلِّ صلاه مودع تری أنّک لا تصلّی بعدها صلاه أبداً، اضرب ببصرک موضع سجودک لا تعرف من عن یمینک ولا عن شمالک، واعلم أنک بین یدی من یراک ولا تراه». (۱)

ورأی النبی(صلی الله علیه و آله) رجلاً یعبث بلحیته أثناء الصلاه، فقال(صلی الله علیه و آله): «أمّا أنّه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه». (۲)

ویقول(صلی الله علیه و آله): «إنّ الله کره لکم ستّاً: العبث فی الصلاه...». (۳)

وجاء عن الإمام محمّد الباقر(علیه السلام) حول صلاه والده الإمام زین العابدین(علیه السلام): «إذا قام فی الصلاه کأنّه ساق شجره لا یتحرک منه إلاّ ما حرّکه الریح منه». (۴)

۳. الحَیَویّه والحبّ

علی المصلّی أن یؤدّی صلاته بحیویه ونشاط وحبّ، وأن ینفض عنه حاله الکسل والتراخی الذی ینم عنه عدم رغبه فی ذلک، وقد وصف القرآن الکریم المنافقین بالکسل فی حاله الصلاه قال الله عزّ وجلّ: إِنَّ الْمُنافِقِینَ یُخادِعُونَ اللّهَ وَ هُوَ خادِعُهُمْ وَ إِذا قامُوا إِلَی الصَّلاهِ قامُوا کُسالی یُراؤُنَ النّاسَ وَ لا یَذْکُرُونَ اللّهَ إِلاّ قَلِیلاً. ۵

وجاء عن النبی(صلی الله علیه و آله) قوله الشریف: «أفضل الناس من عشق العباده، فعانقها وأحبّها بقلبه، وباشرها بجسده وتفرّغ لها، فهو لا یبالی علی ما أصبح من الدنیا علی عسر أم علی یسر». (۵)

۱- (۱) . المصدر: ۲۶۴/۸۱، باب۱۶.

۲- (۲) . المصدر: ۲۲۸/۸۱، باب۱۶.

۳- (۳) . المصدر: ۲۶۷/۸۱، باب۱۶.

۴- (۴) . المصدر: ۲۴۸/۸۱، باب۱۶.

۵- (۶) . بحار الأنوار: ۲۵۳/۶۷، باب۵۵.

ویقول الإمام الباقر(علیه السلام): «لا تقمْ إلی الصلاه متکاسلًا ولا متناعساً ولا متثاقلًا، فإنّها من خلل النفاق، فإنّ الله نهی المؤمنین أن یقوموا إلی الصلاه وهم سکاری یعنی من النوم». (۱)

۴. الخشوع

وصف الله عزّ وجلّ المؤمنین بالخشوع أثناء الصلاه، قال سبحانه: قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ* اَلَّذِینَ هُمْ فِی صَلاتِهِمْ خاشِعُونَ. ۲ وسئل النبی(صلی الله علیه و آله) عن الخشوع فی الصلاه فقال(صلی الله علیه و آله): «التواضع فی الصلاه، وأن یقبل العبد بقلبه کلِّه علی ربّه». (۲)

وقسم علماء الأخلاق الخشوع فی الصلاه إلی قسمین:

الأوّل: خشوع القلب، وهو إفراغ القلب من کلِّ مشاغل الدنیا وما یلهی المرء عن حاله التوجّه لله عزّ وجلّ.

الثّانی: خشوع البدن، حیث سکون وطمأنینه الجوارح فلا یقوم المرء بحرکه زائده لا علاقه لها بالصلاه، فالبصر متجه إلی محلّ السجود، والسکینه تغمر المصلِّی فلا یقوم، الاّ بحرکات الصلاه فقط.

یقول النبی(صلی الله علیه و آله): «إنّما الصلاه تمسکن وتواضع وتضرّع وتبأس وتندّم وتقنّع بمدّ یدیک، فتقول: اللّهمّ، اللّهمّ، فمن لم یفعل فهو خداج». (۳)

۵. حضور القلب

یجب علی المصلّی أن یکون حاضراً بقلبه وهو ینوی أداء الصلاه، وأن یفرغ باله من کلّ ما یشتت ذهنه وفؤاده، وعلیه أن یعی بأنّه یناجی ربّه ویقف فی حضره خالقه

۱- (۱) . المصدر: ۲۳۱/۸۱، باب۱۶.

۲- (۳) . بحار الأنوار: ۲۶۴/۸۱، باب۱۶.

۳- (۴) . إحیاء العلوم الدین: کتاب أسرار الصلاه.

فلا یفکر بأمر من امور الدنیا، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «لا یقبل الله صلاه عبد لا یُحضر قلبه مع بدنه»، (۱) ویقول الإمام علی(علیه السلام): «لا یقومنّ أحدکم فی الصلاه متکاسلاً ولا ناعساً ولا یفکّرنَّ فی نفسه، فإنّه بین یدی ربّه عزّ وجلّ، وإنّما للعبد من صلاته ما أقبل علیه منها بقلبه». (۲)

ویروی أبو حمزه الثمالی أنّه رأی الإمام زین العابدین(علیه السلام) یصلّی فسقط عنه بعض ردائه، فلمّا فرغ قلت: لم لم تسوّ رداءک، فقال(علیه السلام): «ویحک بین یدی من کنت؟ إنّ العبد لا یقبل من صلاته إلاّ ما أقبل علیه منها بقلبه». (۳)

وجاء عن النبی(صلی الله علیه و آله) قوله الشریف: «إنّ العبد لیصلّی الصلاه لا یکتب له سدسها ولا عشرها، وإنّما یکتب للعبد من صلاته ما عقل منها». (۴)

۶. إجلال الصلاه

ینبغی علی المؤمن أن یعظم الصلاه ویجلّها ویجعلها الهمّ الأول فی حیاته، وأنّ الاستخفاف بالصلاه من الکبائر، وقد حذّر النبی(صلی الله علیه و آله) والأئمه الأطهار من آله(علیهم السلام) من الاستخفاف بالصلاه، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «لیس منّی من استخف بصلاته، لا یرد علیّ الحوض لا والله». (۵)

ویقول الإمام الباقر(علیه السلام): «لا تتهاون بصلاتک، فإنّ النبی(صلی الله علیه و آله)، قال عند موته: لیس منّی من استخفّ بصلاته». (۶)

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۲۴۲/۸۱، باب۱۶.

۲- (۲) . المصدر: ۲۳۹/۸۱، باب۱۶.

۳- (۳) . المصدر: ۲۳۷/۸۱، باب۱۶.

۴- (۴) . المصدر: ۲۴۹/۸۱، باب۱۶.

۵- (۵) . وسائل الشیعه: ۲۳/۴، باب۶.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۲۲۴/۷۹، باب۱.

۷. وقت الفضیله

یجدر بالمسلم أن یؤدّی صلاته فی أوّل وقتها ولا یوفرها، وقد حثت الشریعه الإسلامیه المسلمین علی أداء الصلاه فی أوّل وقتها وأداء الإنسان الصلاه فی أوّل الوقت تعبیر عن حبّه للصلاه وإجلاله لها، یقول الإمام الباقر(علیه السلام): «اعلم أنّ أوّل الوقت أبداً أفضل، فعجّل بالخیر ما استطعت وأحبّ الأعمال إلی الله ما داوم العبد علیه وإن قلّ». (۱) ویقول الإمام الصادق(علیه السلام): «فضل الوقت الأوّل علی الآخر کفضل الآخره علی الدنیا» (۲) ویقول(علیه السلام): «لفضل الوقت الأوّل علی الآخر خیر للمؤمن عن ماله وولده». (۳)

۸. الزینه

قال الله عزّ وجلّ: یا بَنِی آدَمَ خُذُوا زِینَتَکُمْ عِنْدَ کُلِّ مَسْجِدٍ.... ۴

ومن هنا ینبغی علی المصلّی إذا قام إلی الصلاه أن یکون علی أفضل هیئه من لباس نظیف وأنیق؛ لأنّه یقف فی حضره الله عزّ وجلّ، وقد شرحنا الزینه فی دروس ماضیه.

۹. أداء الصلاه جماعه

یجدر بالمصلّی أن یؤدّی صلاته جماعه ما أمکن; ذلک أنّ الحضور فی المساجد لأداء الصلاه یترتّب علیه من الثواب الکبیر ما لا یتصوّره أحد، وقد جاء فی الروایات إذا بلغ المصلّون جماعه عشره عجز الملائکه عن کتابه ثوابهم.

۱- (۱) . الکافی: ۲۷۴/۳.

۲- (۲) . مستدرک الوسائل: ۱۰۲/۳، باب۳.

۳- (۳) . بحار الأنوار: ۸۲/ باب ۵.

الخُلاصه

إنّ الالتزام بشروط الصلاه والحضور القلبی والشعور بالحیویه والنشاط والخشوع التامّ من آداب الصلاه، كما أنّ أداء الصلاه فی أوّل الوقت یعدّ من الآداب التی ینبغی للمسلم الالتزام بها.

الأسئله

۱. بیّن كیفیه آداب الحضور فی حضره الله عزّ وجلّ.

۲. كیف وصف القرآن صلاه المنافقین؟

۳. أیّ الناس أفضل؟ بیّن ذلك فی ضوء الحدیث النبوّی الشریف.

۴. ما معنی الخشوع فی الصلاه؟

۵. أیّ الناس لا تنالهم شفاعه النبی(صلی الله علیه و آله)؟ بیّن ذلك فی ضوء الحدیث النبوی الشریف.

۶. اشرح باختصار فضیله أداء الصلاه فی أوّل الوقت.

ص:۱۷۰

الدرس الرابع والعشرون : فضيله الصوم

اشاره

يأتی الصيام فی أهمّيه بعد الصلاه كأبرز الواجبات الشرعيه التی يجب علی المسلم الالتزام بها، وقد أوجب الله عزّ وجلّ الصوم فی شهر رمضان المبارك، وبيّنت كتب الفقه والرسائل العمليه تفاصيل هذا التكليف الإلهی.

ويعدّ الصيام أفضل وسيله فی تربيه المرء نفسياً وتجربه ثرّه فی تطهير القلب وتعزيز الإراده وكبح جماح الغرائز الحيوانيه، وبالتالی سمو الروح وتحقيق الحبّ الإلهی، وأخيراً بلوغ رضا الله عزّ وجلّ ودخوله الجنّه.

وسنتناول فی هذا الدرس أهمّيه الصيام وثماره فی ضوء ما ورد من الأحاديث النبويّه الشريف والمأثور من أحاديث أهل البيت(عليهم السلام)، وكذا آداب الصوم وشروطه.

١. الصوم لی

يقول سيّدنا محمّد(صلی الله عليه و آله): «قال الله تعالی: كلّ حسنه بعشر أمثالها إلی سبعمئه ضعف إلّا الصيام، فإنّه لی وأنا أجزی به». (١)

ص:١٧١

١- (١) . سنن النسائی: ١٥٩/۴.

وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «استعینوا بالصبر والصلاه یعنی بالصبر: الصوم». (۱)

وهو إشاره إلی تفسیر قوله: وَ اسْتَعِینُوا بِالصَّبْرِ وَ الصَّلاهِ...، ۲ وعلی هذا یکون معنی قوله تعالی: إِنَّما یُوَفَّی الصّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَیْرِ حِسابٍ. ۳ أنّ الأعمال العبادیه التی یمارسها الإنسان لها ثواب محدد إلّا الصوم فالله وحده سبحانه الذی یعلم مداه، وفی هذا دلاله علی عظمه الصیام ومنزلته.

وقد جاء فی الحدیث النبوّی الشریف قوله(صلی الله علیه و آله): «قال الله تبارک وتعالی: کلّ عمل ابن آدم هو له غیر الصیام، هو لی وأنا أجزی به، والصیام جنّه العبد المؤمن یوم القیامه، کما یقی أَحَدَکم سلاحُهُ فی الدنیا، ولخلوف فم الصائم أطیب عند الله عزّ وجلّ من ریح المسک والصائم یفرح بفرحتین: حین یفطر ویشرب، وحین یلقانی فأُدخله الجنّه». (۲)

وجاء عنه(صلی الله علیه و آله) قوله الشریف: «والذی نفسی بیده لخلُوف فم الصائم أطیب عند الله من ریح المسک، یقول الله عزّ وجلّ: إنّما یذر شهوته وطعامه وشرابه لأجلی، فالصوم لی وأنا أجزی به». (۳)

۲. الصوم جُنّه

یقول النبی(صلی الله علیه و آله): «الصوم جُنّه من النار». (۴)

ویقول(صلی الله علیه و آله): «علیک بالصوم فإنّه جُنّه من النار، وإن استطعت أن یأتیک الموت

۱- (۱) . فضائل الأشهر الثلاثه، الصدوق: ۱۲۲؛ باب: الاستعانه بالصلاه والصیام، ح۱۲۵.

۲- (۴) . بحار الأنوار: ۲۴۹/۹۳، باب ۳۰.

۳- (۵) . صحیح البخاری: ۲۲۶/۲؛ کتاب الصوم.

۴- (۶) . بحار الأنوار: ۱۲۶/۹۳، باب۱۴.

وبطنک جائع فافعل». (۱) والسبب فی اعتبار النبی(صلی الله علیه و آله) الصوم جنّه من النار هو أنّ الصیام یکبح جماح غریزتین قویتین هی: الشهوه، والغضب، وهاتان الشهوتان لهما دور کبیر فی انحراف الإنسان وسقوطه، ومن هنا یقول(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «الصوم جُنّه ما لم یخرقها». (۲)

والخرق: یعنی القیام بعمل یبطل الصوم.

۳. علّه الصیام

یقول سیّدنا علی(علیه السلام): «فرض الله... الصیام ابتلاءً لإخلاص الخلق»، (۳) وتقول السیّده فاطمه الزهراء(علیها السلام): «فرض الله الصیام تثبیتاً للإخلاص» (۴) وجاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) قوله: «أمّا العلّه فی الصیام لیستوی به الغنی والفقیر؛ وذلک لأنّ الغنی لم یکن یجد مسَّ الجوع فیرحم الفقیر؛ لانّ الغنی کلّما أراد شیئاً قَدَر علیه، فأراد الله عزّ وجلّ أن یسوّی بین خلقه، وأن یذیق الغنیَّ مس الجوع والألم لیرقَّ علی الضعیف ویرحم الجائع». (۵)

ویقول الإمام الرضا فی بیان علّه الصیام: «فإن قال: فلم أُمروا بالصیام؟ قیل: لکی یعرفوا ألم الجوع والعطش فیستدلّوا علی فقر الآخره، ولیکون الصائم خاشعاً ذلیلاً مستکیناً مأجوراً محتسباً عارفاً، صابراً لما أصابه من الجوع والعطش، فیستوجب الثواب مع ما فیه من الانکسار عن الشهوات، ویکون ذلک واعظاً لهم فی العاجل، ورائضاً لهم علی أداء ما کلّفهم، ودلیلاً فی الآجل، ولیعرفوا شدّه مبلغ

۱- (۱) . المصدر: ۲۵۸/۹۳، باب ۳۰.

۲- (۲) . المصدر: ۲۹۶/۹۳، باب۳۶.

۳- (۳) . نهج البلاغه: الحکمه ۲۵۲.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۳۶۸/۹۳، باب۴۶.

۵- (۵) . المصدر: ۳۷۱/۹۳، باب۴۶.

ذلک علی أهل الفقر والمسکنه فی الدنیا، فیؤدّوا إلیهم ما افترض الله تعالی لهم فی أموالهم». (۱)

وفی هذا کثیر من الآثار الاجتماعیه وتعزیزحاله التضامن بین أفراد المجتمع.

۴. الآثار الروحیه للصوم

یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «نوم الصائم عباده ونفسه تسبیح». (۲) ویقول(صلی الله علیه و آله): «إنّ الله وکّل ملائکه بالدعاء للصائمین». (۳) ویقول(صلی الله علیه و آله): «من صام یوماً تطوّعاً فلو اعطی ملء الأرض ذهباً ما وُفّی أجره دون یوم الحساب». (۴)

ویقول الإمام علی(علیه السلام): «نوم الصائم عباده، وصمته تسبیح، ودعاؤه مستجاب، وعمله مضاعف». (۵)

ویقول(علیه السلام) أیضاً: «إنّ للصائم عند افطاره دعوه لا تُردّ». (۶)

ویقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «الصائم فی عباده الله وإن کان نائماً علی فراشه، ما لم یغتب مسلماً». (۷)

۵. حدود الصوم

وإذا کان الصوم بهذه الأهمّیه فما هی حدوده؟ یقول الإمام الصادق(علیه السلام): «لیس

۱- (۱) . المصدر: ۳۶۹/۹۳، باب۴۶.

۲- (۲) . المصدر: ۲۵۸/۹۳، باب ۳۰.

۳- (۳) . المصدر: ۲۵۳/۹۳، باب ۳۰.

۴- (۴) . المصدر: ۲۵۲/۹۳، باب ۳۰.

۵- (۵) . المصدر: ۲۵۵/۹۳، باب ۳۰.

۶- (۶) . المصدر.

۷- (۷) . المصدر: ۲۴۷/۹۳، باب ۳۰.

الصيام من الطعام والشراب ألّا يأكل الإنسان ولا يشرب فقط، ولكنْ إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك وبطنك وفرجك، واحفظ يدك وفرجك وأكثر السكوت إلاّ من خير وارفق بخادمك». (۱)

وجاء عن الإمام الرضا(عليه السلام): «إذا صمت فليصم سمعك وبصرك وجلدك وشعرك». (۲)

۱- (۱) . وسائل الشيعه: ۱۶۵/۱۰، باب۱۱.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۲۹۱/۹۳، باب ۳۶.

الخُلاصه

الصيام فی طليعه العبادات الإسلاميه، وهو أفضل وسيله لتربيه النفس وتعزيز الاراده وكبح جماح الغرائز الحيوانيه، وقد وعد الله سبحانه الصائم بالأجر الجزيل الذی لا يعرف أحد مداه.

الأسئله:

۱. لماذا قال الله عزّ وجلّ: الصوم لی وأنا أجزی به؟

۲. جاء فی الأثر: إنّ للصائم فرحتين فما هما؟

۳. ما معنی الحديث الشريف: «الصوم جُنّه من النار»؟

۴. ما هی علّه وجوب الصيام؟

۵. بيّن آثار الصوم روحياً.

۶. هل ينحصر مفهوم الصوم باجتناب الأكل والشرب؟ اشرح ذلک بإيجاز.

الدرس الخامس والعشرون : فضيله القرآن الكريم ومنزلته

١. فضل القرآن

إنّ القرآن الكريم هو الحبل الممدود من السماء إلى الأرض وهو الثقل الأكبر الذى تركه سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) أمانه فى أعناقنا إلى يوم القيامه، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله على خلقه». (١)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «القرآن غنى لا غنى دونه ولا فقر بعده». (٢)

ويقول صلوات الله عليه وآله: «أصدق القول وأبلغ الموعظه وأحسن القصص كتاب الله». (٣)

ويقول الإمام على(عليه السلام): «عليكم بالقرآن فاتخذوه إماماً قائداً». (۴)ويقول(عليه السلام) أيضاً: «اعلموا أنّه ليس على أحد بعد القرآن من فاقه، ولا لأحد قبل القرآن من غنى،

ص:١٧٧

١- (١) . بحار الأنوار: ٨٩/١٧، باب١.

٢- (٢) . المصدر: ٨٩/١٧، باب١.

٣- (٣) . المصدر: ٧۴/١١۶، باب۶.

۴- (۴) . كنز العمال: ح ۴٠٢٩.

فاستشفوه من أدوائكم واستعينوا به على لَأوائكم، فإنّ فيه شفاء من أكبر الداء وهو الكفر والنفاق والغى والضلال». (۱)

۲. فضل التلاوه القرآنيه

جاء فى الحديث النبوّى الشريف عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) فى فضل التلاوه:

- «أفضل عباده امتى قراءه القرآن». (۲)

- «أهل القرآن أهل الله وخاصّته». (۳)

- «إنّ القلوب تصدأ، كما يصدأ الحديد، فقيل: يا رسول الله، وما جلاؤها؟ فقال: قراءه القرآن وذكر الموت». (۴)

- «إذا أحبّ أحدكم أن يُحدِّث ربّه فليقرأ القرآن». (۵)

- «عليك بقراءه القرآن، فإنّ قراءته كفّاره للذنوب، وستر فى النار، وأمان من العذاب». (۶)

- «لا تغفل عن قراءه القرآن فإنّ القرآن يحيى القلب، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى». (۷)

وجاء عن الإمام على(عليه السلام): «من أنَس بتلاوه القرآن لم توحشه مفارقه الإخوان». (۸)

ص:۱۷۸

۱- (۱) . نهج البلاغه: الخطبه ۱۷۶.

۲- (۲) . الجامع الصغير، السيوطى: ۱۹۵/۱، ح۱۳۰۴.

۳- (۳) . سنن ابن ماجه: ۷۸/۱؛ باب فضل من علّم القرآن، ح۲۱۵.

۴- (۴) . إحياء علوم الدين: كتاب آداب؛مستدرك الوسائل: ۱۰۴/۲.

۵- (۵) . كنز العمال: تلاوه القرآن، ح ۲۲۵۷.

۶- (۶) . بحار الأنوار: ۱۷/۸۹، باب۱.

۷- (۷) . كنز العمال: ح ۴۰۳۲.

۸- (۸) . غرر الحكم: ۱۱۲، ح ۱۹۹۳.

وعنه(علیه السلام) أیضاً: «لقاح الإیمان تلاوه القرآن». (۱)

وقال الإمام جعفر الصادق(علیه السلام): «من قرأ القرآن وهو شاب مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، جعله الله مع السفره الکرام البرره». (۲)

۳. فضیله تعلّم القرآن وتعلیمه

وجاء فی هذا الموضوع فی الحدیث النبوّی الشریف مایلی:

- «إنّ هذا القرآن مأدبه الله، فتعلّموا من مأدبته ما استطعتم». (۳)

- وفی وصایاه(صلی الله علیه و آله) لمعاذ: «یا معاذ، إن أردت عیش السعداء ومیته الشهداء، والنجاه یوم الحشر، والأمن یوم الخوف، والنور یوم الظلمات، والظلّ یوم الحرور، والریّ یوم العطش، والوزن یوم الخفّه، والهدی یوم الضلاله، فادرس القرآن فإنّه ذکر الرحمن وحرزٌ من الشیطان ورجحان فی المیزان». (۴)

- «خیرکم من تعلّم القرآن وعلّمه». (۵)

- «من علّم عبداً آیهً من کتاب الله، فهو مولاه لا ینبغی أن یخذله ولا یستأثر علیه فإنّ هو فعله قصم عروه من عری الإسلام». (۶)

- «ما اجتمع قوم فی بیت من بیوت الله یتلون کتاب الله ویتدارسونه بینهم، الاّـ نزلت علیهم السکینه وغشیتهم الرحمه وحفّتهم الملائکه وذکرهم فیمن عنده». (۷)

۱- (۱) . المصدر: ۱۱۲، ح ۱۹۹۲.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۱۸۷/۸۹، باب ۲۰.

۳- (۳) . کنزالعمال: ۵۲۶/۱، ح ۲۳۵۶.

۴- (۴) . المصدر: ح ۲۴۳۹.

۵- (۵) . المصدر: ح ۲۳۵۱.

۶- (۶) . المصدر: ح ۲۳۲۰.

۷- (۷) . المصدر: ح ۲۳۲۰.

- «من علّم ولداً له القرآن قلّده الله قلاده يعجب منها الأولون والآخرون يوم القيامه». (۱)

ويقول الإمام علی(علیه السلام): «حقّ الولد علی الوالد أن يحسن اسمه، ويحسن أدبه ويعلّمه القرآن». (۲)

وعنه(علیه السلام) قال: «تعلّموا القرآن، فإنّه أحسن الحديث وتفقهوا فيه فإنّه ربيع القلوب، واستشفوا بنوره فإنه شفاء الصدور، وأحسنوا تلاوته فإنّه أنفع القصص». (۳)

ويقول الإمام الصادق(علیه السلام): «ينبغی للمؤمن ألّا يموت حتی يتعلّم القرآن أو يكون فی تعلّمه». (۴)

۴. فضيله تدبّر القرآن وحفظه

يقول سيّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «أشراف امتی حمله القرآن وأصحاب اللّيل». (۵)

ويقول(صلی الله علیه و آله): أيضاً: «حمله القرآن عرفاء أهل الجنه». (۶)

«لا يعذّب الله قلباً وعی القرآن». (۷)

«إنّ أهل القرآن فی أعلی درجه من الآدميين ما خلا النبيين والمرسلين، فلا تستضعفوا أهل القرآن حقوقهم فإنّ لهم من الله لمكاناً». (۸)

۱- (۱) . المصدر: ح ۲۳۸۶.
۲- (۲) . نهج البلاغه: الحكمه ۳۹۹.
۳- (۳) . المصدر: الخطبه ۱۱۰.
۴- (۴) . بحار الأنوار: ۱۸۹/۸۹، باب ۲۰.
۵- (۵) . المصدر: ۱۷۷/۸۹، باب۱۹.
۶- (۶) . المصدر: ۱۷۷/۸۹، باب۱۹.
۷- (۷) . المصدر: ۱۷۸/۸۹، باب۱۹.
۸- (۸) . الكافی: ۶۰۳/۲.

«من أعطاه الله حفظ كتابه، فظنّ أنّ أحداً اعطى أفضل ممّا اعطى، فقد غمط أفضل النعمه». (۱)

«إنّ الذى ليس فى جوفه شىء من القرآن كالبيت الخراب». (۲)

ويقول الإمام الصادق(عليه السلام): «الحافظ للقرآن، العامل به مع السفره الكرام البرره». (۳)

«إنّ من الناس من يقرأ القرآن ليقال فلان قارئ، ومنهم من يقرأ القرآن ليطلب به الـدنيا ولاخير فى ذلك، ومنهم من يقرأ القرآن لينتفع به فى صلاته وليله ونهاره». (۴)

۵. الإصغاء والإنصات

جاء فى الحديث النبوّى الشريف فى موضوع الاستماع للقرآن مايلى:

- «ألا من اشتاق إلى الله فليستمع كلام الله». (۵)

- «من استمع إلى آيه من كتاب الله كتبت له حسنه مضاعفه، ومن تلا آيه من كتاب الله كانت له نوراً يوم القيامه». (۶)

- «يدفع عن قارئ القرآن بلاء الدنيا، ويدفع عن مستمع القرآن بلاء الآخره». (۷)

۱- (۱) . كنز العمال: ح ۲۳۱۷.
۲- (۲) . المصدر: ح ۲۴۷۸.
۳- (۳) . بحار الأنوار: ۱۷۷/۸۹، باب۱۹.
۴- (۴) . الكافى: ۶۰۷/۲.
۵- (۵) . كنز العمال: ح ۲۴۷۲.
۶- (۶) . المصدر: ح ۱۳۱۶.
۷- (۷) . المصدر: ح ۴۰۳۱.

الخُلاصه

إنّ القرآن كتاب هدايه وإرشاد للإنسانيه، يدلّ على طريق السعاده، ولذا فإنّ تلاوته وتدبّر معانيه، يعنى الاستضاءه بنوره فى اكتشاف الطريق، الذى يؤدّى إلى السعاده المنشوده، ومن هنا نجد الأحاديث النبوّيه الشريفه والأحاديث المرويّه عن أهل البيت(عليهم السلام)، تزخر بالدعوه إلى تلاوه القرآن وحفظه والعمل به والإنصات له؛ لأنّه منهاج الحياه الطيبه.

الأسئله

١. بيّن منزله وأهمّيه القرآن الكريم فى ضوء الروايات المأثوره.

٢. ما هى الآثار المعنويه فى تلاوه القرآن؟

٣. اشرح أهمّيه تعلّم القرآن وتعليمه.

۴. ما هو ثواب من يستمع إلى القرآن وينصت له؟

۵. ما هى الطريقه الّتى يمكن فيها تكريم حفاظ القرآن الكريم؟

ص:١٨٢

الدرس السادس والعشرون : آداب التلاوه

اشاره

القرآن الكريم كلام الله وكتابه العزيز، فهو يختلف عن سائر الكتب الأُخرى، من هنا فإنّ لقراءته وتلاوته آداب ينبغى على المسلم أن يلتزم بها، وبعض هذه الآداب ترتبط باحترامه وتقديسه، وبعض آخر يرتبط بفهمه وتدبّره والتأمّل فيه والانتهال من فيضه، وفيما يلى تعريف بهذه الآداب.

١. الآداب الظاهريه

يجدر بالمرء إذا أراد تلاوه القرآن الكريم، أن يتوضأ ويتطهّر، وأن يجلس فى حضره كتاب الله بأدب واحترام، وأن يكون فى حاله من التواضع التامّ جالساً كان أم واقفاً، وأن يجتنب كلّ حالات التكبّر من قبيل مدّ الرجلين، وبعباره اخرى اجتناب كلّ ما يخدش الآداب، كما ينبغى للقارئ أن يغسل فمه وأسنانه، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «نظفوا طريق القرآن. قيل: يا رسول الله، وما طريق القرآن؟ قال: أفواهكم. قيل: بماذا؟ قال: بالسواك». (١)

وقال(صلى الله عليه و آله): «إنّ أفواهكم طرق القرآن فطيّبوا بالسواك». (٢)

١- (١) . بحار الأنوار: ٢١٣/٨٩، باب٢٦.

٢- (٢) . كنز العمال: ح ٢٧٥١؛ بحار الأنوار: ٣٣٠/٨١، باب٢٠.

۲. مكان القراءه

يجب على المسلم أن يحفظ حرمه القرآن، فلا يجوز له أن يتلو القرآن فى أماكن من قبيل الحمامات ودورات المياه، وفى مقابل ذلـك ينبغى له أن ينتخب أمـاكن مقـدّسه طاهره كالمساجـد، وكـذا ينبغى للمسـلم أن يقرأ القرآن فى بيته لما فى ذلك من أثر هامّ، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «نوّروا بيوتكم بتلاوه القرآن ولا تتخذوها قبوراً، كما فعلت اليهود والنصارى، صلّوا فى الكنـائس والبيع وعطّلوا بيوتهم. فـإنّ البيت إذا كثر فيه تلاوه القرآن كثر خيره واتّسع أهله واضـاء لأهل السـماء، كما تضـىء نجوم السماء لأهل الدنيا». (۱)

ويقول الإمـام على(عليه السـلام): «البيت الـذى يقرأ فيه القرآن ويـذكر الله فيه، تكثر بركته وتحضـره الملائكه وتهجره الشـياطين ويضـىء لأهـل السـماء، كمـا تضـىء الكواكب لأهـل الأرض. وإنّ البيت الـذى لا يقرأ فيه القرآن ولا يـذكر الله فيه، تقلّ بركته وتهجره الملائكه وتحضره الشياطين». (۲)

۳. مقدار القراءه

ما جاء فى الأثر يشير إلى أنّ الحـد الأدنى لقراءه القرآن يومياً هو خمسون آيه، يقول الإمام الصادق(عليه السـلام): «القرآن عهد الله إلى خلقه فقد ينبغى للمرء المسلم أن ينظر فى عهده وأن يقرأ منه فى كلّ يوم خمسين آيه». (۳)

ومن البـديهى أنّه كلما قرأ المرء أكثر فهو أفضل، ولكن يجـدر بالمسـلم أن يقرأ كتاب الله قراءه صـحيحه وأن يحسن فهمه، ولذا جاء عن الإمام الصادق لما سئل عن

۱- (۱) . الكافى: ۶۱۰/۲.

۲- (۲) . المصدر: ۶۱۰/۲.

۳- (۳) . المصدر: ۶۰۹/۲.

ختم القرآن كل يوم فقال(علیه السلام): «لا یعجبنی أن تقرأه فی أقلّ من شهر». (۱)

ومن الواضح أن من یرید ختم القرآن فی کلّ یوم لا یسمح له الوقت أن یتأمّل فی معانیه ویتدبّر آیاته، وقد جاء عن سیّدنا ونبینا محمّد(صلی الله علیه و آله): «من قرأ القرآن فی أقلّ من ثلاث لم یفقهه». (۲)

۴. الاستعاذه والتسمیه

من آداب التلاوه أن یستعیذ القارئ من شرور الشیطان الرجیم، وأن یبدأ قراءه القرآن قائلًا: «أعوذ بالله من الشیطان الرجیم» قال الله عزّ وجلّ: فَإِذا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللّهِ مِنَ الشَّیْطانِ الرَّجِیمِ. ۳

ومن الآداب الاُخری «التسمیه» وقد جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) فیها قوله: «أغلقوا أبواب المعصیه بالاستعاذه، وافتحوا أبواب الطاعه بالتسمیه». (۳)

وجاء فی سیره الإمام الکاظم(علیه السلام): إنّه کلما استشهد بآیه لیقرأها، قال: «أعوذ بالله من الشیطان الرجیم،بسم الله الرحمن الرحیم». ثُمّ یقرأ الآیه. (۴)

۶. الترتیل

یقول الله تبارک وتعالی: وَ رَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِیلاً ۶ وقد سئل الإمام الصادق(علیه السلام) عن معنی هذه الآیه، فقال: «قال أمیرالمؤمنین(علیه السلام): بیّنه تبیاناً ولا تهذّه هذّ الشعر ولا تنثره نثر

ص:۱۸۵

۱- (۱) . المصدر: ۶۱۷/۲.

۲- (۲) . سنن ابن ماجه: ح ۱۳۴۷.

۳- (۴) . بحار الأنوار: ۲۱۶/۸۹، باب۲۶.

۴- (۵) . المصدر: ۲۱۰/۸۹، باب۲۶.

الرمل، ولكن افزعوا قلوبكم القاسيه ولا يكن همّ أحدكم آخر السوره».

معنى الحديث الإجمالى هو أن تكون القراءه هادئه واضحه توفر فرصه مناسبه للتأمّل فى المعانى.

٧. الصوت الحسن

يجدر بالمسلم أن يقرأ القرآن بصوت حسن، وقد قال سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «زيّنوا القرآن بأصواتكم». (١) وقال(صلى الله عليه و آله): «إنّ حُسن الصوت زينه للقرآن». (٢) وقال(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «إنّ لكلّ شىء حليه وحليه القرآن الصوت الحَسن». (٣)

٨. الحزن والخشوع

ومن الآداب فى قراءه القرآن وتلاوته أن يستشعر المرء حاله الحزن والخشوع؛ لأنّ ذلك من آثار إدراك المعانى، فذكر الله عزّ وجلّ يغمر القلب بالخشوع.

قال الله عزّوجلّ: أَ لَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللّهِ وَ ما نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ. ۴

وجاء عن سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) قوله الشريف: «اقرؤوا القرآن بالحزن، فإنّه نزل بالحزن». (۴)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله): «اتلوا القرآن وأبكوا فإن لم تبكوا فتباكوا». (۵)

وجاء عنه(صلى الله عليه و آله) كذلك: «ما من عين فاضت من قراءه القرآن، إلاّ قرّت يوم القيامه». (۶)

١- (١) . سنن الدارمى: ۴٧۴/٢؛ باب التغنّى بالقرآن.

٢- (٢) . بحار الأنوار: ١٩٠/٨٩، باب ٢١.

٣- (٣) . المصدر.

۴- (۵) . كنز العمال: ح ٢٧٧٧.

۵- (۶) . سنن ابن ماجه: ح ۴١٩۶.

۶- (٧) . كنز العمال: ح ٢٨٢۴.

۹. التدبّر

إنّ فی طلیعه الواجبات التی یتحملها القارئ التدبّر; ذلک أنّ الهدف الأساسی من القراءه هو اکتشاف المعانی والمفاهیم وتطبیقها فی الحیاه، فالقراءه السطحیه لا یمکن أن تحقّق ذلک، ولذا یتوجب علی القارئ أن یتدبّر فی القرآن ویتأمّل فیه، فإذا استعصی علیه فهم ما یقرأ راجع کتب التفسیر.

قال الله عزّ وجلّ: کِتابٌ أَنْزَلْناهُ إِلَیْکَ مُبارَکٌ لِیَدَّبَّرُوا آیاتِهِ وَ لِیَتَذَکَّرَ أُولُوا الْأَلْبابِ. ۱

وقال تبارک وتعالی: أَ فَلا یَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلی قُلُوبٍ أَقْفالُها. ۲

ویقول الإمام علی(علیه السلام): «ألا لا خیر فی قراءه لیس فیها تدبّر». (۱)

۱۰. القراءه من خلال النظر فی المصحف

یجدر بالمرء أن یقرأ القرآن من خلال النظر فی المصحف الشریف حتّی لو کان حافظاً للقرآن، وقد جاء فی الروایات أنّ النظر فی المصحف عباده، وسأل رجل الإمام الصادق(علیه السلام) عن قراءه القرآن وکان حافظاً، فقال الإمام(علیه السلام): «بل اقرأه وانظر فی المصحف فهو أفضل، أما علمت أن النظر فی المصحف عباده». (۲)

ص:۱۸۷

۱- (۳) . بحار الأنوار: ۸۹/۲۱۰، باب ۲۶.

۲- (۴) . المصدر: ۸۹/۱۹۶، باب ۲۲.

الخُلاصه

إنّ من آداب تلاوه القرآن الكريم أن يكون الإنسان على وضوء وطهاره، وأن ينتخب مكاناً مناسباً، وأن يستعيذ من الشيطان، ويذكر اسم الله عزّ وجلّ، وأن يقرأ القرآن بصوت حسن وعلى مهل، ليتدبّر آياته وأن تغمره حاله من الخشوع.

الأسئله

١. كيف ينبغى أن تكون حاله القارئ أثناء التلاوه؟

٢. أىّ الأماكن أجدر بقراءه القرآن الكريم؟

٣. ما هو الحدّ الأدنى فى مقدار تلاوه القرآن الكريم؟

۴. ما معنى الترتيل؟

۵. بيّن قيمه التدبّر فى آيات القرآن الكريم.

ص:۱۸۸

الدرس السابع والعشرون : قیمه الدعاء والزیاره

اشاره

فی هـذا الدرس نحاول بدءاً الإجابه عن السؤال التالی: ما هی منزله الدعاء والتوجّه بالحاجات فی رحاب الله عزّ وجلّ فی مجموع الأحکام والآداب الإسلامیه؟

وبعـد أن نعرف ذلـک، تتوضـح لـدینا فضـیله وأهمّیه الـدعاء، وبالتـالی نبیّن دور زیـاره الأولیاء الإلهیین فی حیاتهم، ودور زیاره مراقدهم بعد الوفاه.

۱. منزله الدعاء

لکی نعرف أهمّیه الدعاء نطالع هذه الطائفه من الأحادیث الشریفه:

یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «الدعاء مخ العباده ولا یهلک مع الدعاء أحد». (۱)

ویقول(صلی الله علیه و آله): «ترک الدعاء معصیه». (۲)

ویقول الإمام علی(علیه السلام): «أحبّ الأعمال إلی الله فی الأرض الدعاء». (۳)

ویقول الإمام الباقر(علیه السلام) فی قول الله عزّ وجلّ: (إِنَّ الَّذِینَ یَسْتَکْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِی

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۳۰۰/۹۰، باب ۱۶.

۲- (۲) . میزان الحکمه: باب ۱۱۸۹.

۳- (۳) . الکافی: ۴۶۷/۲.

سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ. ۱ هو الدعاء وأفضل العباده الدعاء». (۱)

وسأل أحدهم الإمام الباقر(عليه السلام): أى العباده أفضل؟ فأجاب(عليه السلام): «ما من شىء أفضل عندالله عزّ وجلّ من أن يسأل ويطلب ممّا عنده، وما أحد أبغض إلى الله عزّ وجلّ ممّن يستكبر عن عبادته ولا يسأل ما عنده». (۲)

من خلال هذه الأحاديث المضيئه نكتشف الموقع الرفيع للدعاء; ذلك أنّ المشيئه الإلهيه اقتضت أن تكون غايه الإنسان الكمال الحقيقى الذى لا يتحقّق إلّا من خلال عباده الله عزّ وجلّ، حيث غايه الخلق العباده.

قال الله عزّ وجلّ: وَ ما خَلَقْتُ الْجِنَّ وَ الْإِنْسَ إِلّاَ لِيَعْبُدُونِ. ۴

إنّ على الإنسان أن يستشعر فقره المطلق، وأنّ كلّ ما لديه هو من الله سبحانه، يقول القرآن الكريم: يا أَيُّهَا النّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَراءُ إِلَى اللّهِ وَ اللّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ. ۵ فإذا أدرك الإنسان هذه الحقيقه، فإنّه سيتحرك نحو العباده والدعاء والتضرّع إلى الله الغنى المطلق.

قال الله تبارك وتعالى: قُلْ ما يَعْبَؤُا بِكُمْ رَبِّى لَوْ لا دُعاؤُكُمْ . ۶

إنّ الدعاء هو الذى ينظم العلاقه بين الإنسان وخالقه، وهى علاقه المخلوق بالخالق، والفقير بالغنى المطلق، والمحتاج بالله الواحد الصمد، ولذا نجد القرآن الكريم يؤكّد على مسأله الدعاء:

- وَ ادْعُوهُ خَوْفاً وَ طَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ. ۷

ص:۱۹۰

۱- (۲) . الكافى: ۲/۴۶۶.

۲- (۳) . المصدر.

-- فَادْعُوا اللّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ. ١

- وَ قالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِی أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبادَتِی سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ داخِرِينَ. ٢

كما نجد ترك الدعاء تجسيداً للعصيان، بينما الالتزام بالدعاء يترجم حاله عبوديّه الإنسان لله ربّ العالمين، فعباد الله الصالحين هم من يدعون الله عزّ وجلّ يقول سبحانه واصفاً إيّاهم: يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَ طَمَعاً. ٣

ويقول تبارك وتعالى: وَ يَدْعُونَنا رَغَباً وَ رَهَباً وَ كانُوا لَنا خاشِعِينَ. ۴

٢. قيمه الدعاء وآثاره:

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «الدعاء سلاح المؤمن، وعمود الدين، ونور السماوات والأرض». (١)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «لا يردّ القضاء إلّا الدعاء». (٢)

ويقول(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «داووا مرضاكم بالصدقه، وادفعوا أبواب البلاء بالدعاء». (٣)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «ما من شيء أكرم على الله تعالى من الدعاء». (۴)

ويقول الإمام علی(عليه السلام): «أعلم الناس بالله سبحانه أكثرهم له مسأله». (۵)

١- (۵) . الكافی: ۴۶٨/٢.

٢- (۶) . بحار الأنوار: ٢٩۴/٩٠، باب ١۶.

٣- (٧) . المصدر: ٢٨٨/٩٠، باب ١۶.

۴- (٨) . المصدر: ٢٩۴/٩٠، باب ١۶.

۵- (٩) . غرر الحكم: ١٩٢/ ح ٣٧٣۴.

ويقول(عليه السلام): «الدعاء مفتاح الرحمه ومصباح الظلمه». (۱)

ويقول(عليه السلام) أيضاً: «من قرع باب الله سبحانه فتح له». (۲)

ويقول(عليه السلام) أيضاً: «الدعاء أنفذ من السنان». (۳)

۳. زياره الأولياء

للإنسان روابطه الاجتماعيه، حيث يزور بعضهم البعض ويلتقى بعضهم البعض الآخر، ذلك أنّ العلاقات العاطفيه والودّيه تجعلهم يستأنسون ببعضهم البعض، ومن هنا نرى أحدهم يزور صديقه، ليعبر له فى ذلك عن ودّه ومحبته، وهذه العلاقات الاجتماعيه، تعبر عن تفاهم فيما بينهم وفهم مشترك للاشياء، كما توجد علاقات يوحدها الفكر أوتوحدها السياسه، ولذا يزور بعضهم البعض الآخر من أجل إشباع الجانب الفكرى أوالمادّى. ومن هنا يمكن اختصار الغايات من وراء الزياره فيما يلى:

۱. التعبير عن المحبّه والودّ والصداقه.

۲. تنظيم علاقات فكريه أوحزبيه ونقابيه.

۳. الإفاده المعنويه والمادّيه.

وتوجد فى الثقافه الدينيه علاقه تربط الناس بقادتهم الدينيين الصالحين وعلمائهم المتقين؛ ذلك أنّهم أبصر الناس بشؤون الدين واُصوله وأركانه، فهم أكثر الناس قرباً إلى الله عزّ وجلّ.

وعندما يعبّر الناس عن ولائهم لهم، فإنّهم فى الحقيقه يعبرون عن حبّهم لله ودينه، وعندما يزورهم الناس ويقصدونهم فإنّهم يفعلون ذلك إرواء لظمئهم الروحى، وهذه

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۳۰۰/۹۰، باب ۱۶.

۲- (۲) . غرر الحكم: ۱۹۳.

۳- (۳) . بحار الأنوار: ۲۹۵/۹۰، باب ۱۶.

الظاهره فی لقاء الأبرار والأولیاء تدعی ب- «الزیاره».

وبـالرغم من أهمّیه زیاره الأولیاء وعلماء الـدین الصالحین فی کلّ عصـر وزمان، ولکن أعظم الزیارات هی زیاره النبی(صـلی الله علیه و آله) والأئمه المعصومین من آله(علیهم السـلام)، فالـذین حظوا بزیارتهم فی حیاتهم حظوا بالمجد الرفیع والشـرف الکبیر، ومن لم یـدرکهم زار مراقـدهم لإـرواء ظمئه الروحی والمعنوی، یقول سـیّدنا محمّـد(صـلی الله علیه و آله): «من زارنی حیّاً ومیتاً کنت له شفیعاً یوم القیامه». (۱)ویقول(صـلی الله علیه و آله): «من سـلّم علیّ فی شیء من الأرض أبلغته، ومن سلّم علیّ عند القبر سمعته». (۲)

ویقول الإمام الصادق(علیه السلام): «إذا حجّ أحدکم فلیختم حجّه بزیارتنا؛ لأنّ ذلک من تمام الحجّ». (۳)

ویقول(علیه السلام): «من زارنا فی مماتنا فکأنّما زارنا فی حیاتنا». (۴)

ولذا یجدر بالمؤمن فی أیه نقطه من العالم أن یتوجّه بقلبه وروحه إلی النبی فیحییه ویسـلّم علیه، وکذلک بالنسـبه للأئمه الأطهار من آله(علیهم السـلام) ویعلن ولاـءه وحبّه للرسول وآله والبراءه من أعـدائهم، فنبینـا وآله(علیهم السـلام) هـم الوسـیله إلی الله عزّ وجلّ وهم الذین یشفعون لنا یوم القیامه والمعاد.

ص:۱۹۳

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۱۳۹/۹۷، باب۱.

۲- (۲) . المصدر: ۱۸۲/۹۷، باب۳.

۳- (۳) . المصدر: ۱۳۹/۹۷، باب۱.

۴- (۴) . المصدر: ۱۲۴/۹۷، باب۲.

الخُلاصه

لمّـا كانت غايه الخلق الإلهى للإنسان هى تكامله، وهـذا لا يتيسـر إلّا بعبوديه الإنسان لخالقه، فإنّ الـدعاء وتعبير الإنسان عن فقره وحاجته إلى الله الغنى المطلق، هى التجسـيد الحقيقى العميق للعباده والعبوديه. من هنا يشـغل الدعاء منزله عاليه ودرجه رفيعه فى المعرفه الإسـلاميه، كمـا أنّ زياره الأولياء الإلهيين وفى طليعتهم النبى(صـلى الله عليه و آله) وآله الأطهار(عليهم السـلام) لها دور فائق الأهمّيه فى بلوغ الإنسان درجه الكمال.

الأسئله

١. لماذا يعبر الحديث النبوى الشريف عن الدعاء بأنّه «مخ العباده»؟

٢. ما علاقه الفقر والحاجه بالعبوديه والعباده؟

٣. بين آثار الدعاء فى ضوء الأحاديث الشريفه.

۴. ما هى غايات الإنسان من وراء لقائه مع الآخرين وزيارته لهم؟

۵. ماهى ثمار زياره الأولياء الإلهيين؟

ص:١٩۴

الدرس الثامن والعشرون : آداب الدعاء والزياره

اشاره

للدعاء والزياره شروط وآداب ينبغى الالتزام بها من قبل الداعى والزائر، وسنتعرّف فى هذا الدرس على أهمّها:

١. آداب الدعاء

أ) معرفه الله

ينبغى على من يدعو الله عزّ وجلّ أن يعرفه ويعرف أنّه تبارك وتعالى القادر على كلّ شىء، وهو مصدر كلّ شىء، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «يقول الله عزّ وجلّ: من سألنى وهو يعلم أنّى أضرّ وأنفع استجيب له». (١)

وجاء عن الإمام موسى الكاظم(عليه السلام): «قال قوم للصادق(عليه السلام): ما بالنا ندعوا فلا يستجاب لنا؟ قال: لأنّكم تدعون من لا تعرفونه». (٢)

ب) الأمل بالله والرجاء

مرّ بنا فى الدرس الماضى قوله تعالى: وَ ادْعُوهُ خَوْفاً وَ طَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِنَ

١- (١) . بحار الأنوار: ٣٠٥/٩٠، باب١٧.

٢- (٢) . شرح نهج البلاغه: ٢٣٠/١١.

اَلْمُحْسِنِينَ. فالطمع هو الأمل بالله عزّ وجلّ والطمأنينه بأنّه سبحانه هو السميع المجيب، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابه». (۱)

ويقول الإمام الصادق(عليه السلام): «إذا دعوت فظُنّ أنّ حاجتك بالباب». (۲)

ج) قطع الأمل بغير الله عزّ وجلّ

على من يدعو الله عزّ وجلّ أن يقطع أمله بكلّ الأسباب الأُخرى، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «إذا أراد أحدكم ألّا يسأل ربّه شيئاً إلاّ أعطاه فلييأس من الناس كلّهم، ولا يكون له رجاء إلّا عند الله، فإذا علم الله عزّ وجلّ ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئاً إلّا أعطاه». (۳)

د) حضور القلب

يستلزم أدب الدعاء أن يرافقه حضور للقلب، فالدعاء قبل أن يجرى على اللسان يجب أن يكون إراده قلبيه تنبع من صميم القلب، ثُمّ تجد طريقها إلى اللسان، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «إنّ الله عزّ وجلّ لا يستجيب دعاءً بظهر قلب ساه، فإذا دعوت فأقبل بقلبك ثُمّ استيقن بالإجابه». (۴)

ه) التضرّع والرقّه

إنّ حاله التضرّع والرقه تعبّر عن إحساس بالحاجه حقيقى، ولذا ينبغى على المرء إذا دعا أن تغمره هذه الحاله، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «إذا رقَّ أحكم فليدعُ، فإنّ القلب لا يرقّ حتّى يخلص». (۵)

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۳۰۵/۹۰، باب۱۷.

۲- (۲) . الكافى: ۴۷۳/۲.

۳- (۳) . المصدر: ۱۴۸/۲.

۴- (۴) . المصدر: ۴۷۳/۲.

۵- (۵) . المصدر: ۴۷۷/۲.

و) البدء باسم الله

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «لا يردّ دعاءٌ أوّله بسم الله الرحمن الرحيم». (١)وأساساً ينبغی للمرء المسلم إلاّ يبدأ عملاً إلاّ بعد البسمله.

ز) الثناء والحمد

يجدر بالمسلم أن يبدأ دعاءه بذكر الله عزّ وجلّ وحمده والثناء على مجده وجلالته وصفاته، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «كلّ دعاء لا يكون قبله تمجيد فهو أبتر». (٢)

ح) تحيه النبی(صلى الله عليه و آله) وأهل بيته(عليهم السلام)

كما يجدر بالمرء بعد ذكره الله عزّ وجلّ أن يصلّی على النبی(صلى الله عليه و آله) وآله(عليهم السلام).

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «صلاتكم علیَّ إجابه لدعائكم وزكاه لأعمالكم». (٣)

ويقول الإمام الصادق(عليه السلام): «لا يزال الدعاء محجوباً عن السماء حتّى يُصلّی على النبی وآله». (۴)

ط) التوسّل بالنبی(صلى الله عليه و آله) وآله(عليهم السلام)

لما كان النبی(صلى الله عليه و آله) وأهل بيته(عليهم السلام) هم واسطه الفيض الإلهی والرحمه ولهم حقّ الشفاعه عند الله عزّ وجلّ، فيجدر بالمسلم المؤمن أن يتوسّل بالنبی(صلى الله عليه و آله) وآله من أجل قضاء حاجته، ويقسم على الله عزّ وجلّ بشأنهم وحرمتهم وحقّهم ويستشفع بهم.

ص:١٩٧

١- (١) . بحار الأنوار: ٣١٣/٩٠، باب١٧.

٢- (٢) . المصدر: ٣١٧/٩٠، باب١٧.

٣- (٣) . المصدر: ۵۴/٩١، باب٢٩.

۴- (۴) . المصدر: ٣١٣/٩٠، باب١٧.

ی) الاعتراف بالذنب

وعلی المرء قبل أن يبين حاجته أن يعترف بعجزه وضعفه وما ارتكبه من الذنوب والمعاصی، ثُمّ يعبّر عن ندمه، يقول الإمام الصادق(عليه السلام): «إنّه والله ما خرج عبد من ذنب إلّا بالإقرار». (۱)

ک) الطهر والأكل الحلال

جاء فی الحديث القدسی الشريف: «فمنک الدعاء وعلیّ الإجابه، فلا تحتجب عنّی دعوه إلاّ دعوه آكل الحرام». (۲)

وعن النبی(صلی الله عليه و آله) قال: «من أحبّ أن يستجاب دعاؤه فليطيّب مطعمه وكسبه». (۳)

ل) الإصرار

ينبغی للمرء إذا أراد الدعاء ألاّ يملّ وأن يصرّ ويلحّ ما أمكنه؛ ذلک أنّ الالحاح يعبّر عن إدراک ووعی بأنّ الله عزّ وجلّ هو الأوّل والآخر، وأنّ سبحانه العمد الذی يقصد بالحاجات ويحلّ المشكلات، يقول سيّدنا محمّد(صلی الله عليه و آله): «إنّ الله يحبّ الملحّين فی الدعاء». (۴)

م) الدعاء الجماعی

يجدر بالمرء إذا أراد الدعاء وإبراز حاجته أن يجمع اسرته مثلاً أوأصداقاءه، ثُمّ

۱- (۱) . الكافی: ۴۸۴/۲.

۲- (۲) . عدّه الداعی: ۱۳۹.

۳- (۳) . بحار الأنوار: ۳۷۲/۹۰، باب۲۴.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۳۰۰/۹۰، باب۱۶.

یتوجّه بالـدعاء إلی الله عزّ وجـلّ یقول الإمام الصادق(علیه السـلام): «کان أبی(علیه السـلام) إذا أحزنه أمر جمع النساء والصبیان، ثُمّ دعا وأمّنوا». (۱)

ن) مرافقه العمل للدعاء

هناک فرق بین التوکّل والتواکل، أنّ التوکّل علی الله عزّ وجلّ یعنی الإیمان بمشـیئته والعمل، أمّا التواکل فهو أنّ المرء یـدعو الله سبحـانه لحـلّ مشـکلته مثلًا، ثُمّ لا یسـعی هو ولا یبادر إلی العمل، أنّ علی الـداعی أن یبـذل قصاری جهـده ویتوکّل علی الله عزّ وجلّ، یقول الإمام علی(علیه السلام): «الداعی بلا عمل کالرامی بلا وتر». (۲)

س) الأدعیه المأثوره

ینبغی للـداعی إذا أراد عرض حاجته فی رحاب الله عزّ وجلّ أن ینتخب لـذلک المأثور من أدعیه أهل البیت(علیهم السـلام)، لما تشـتمل علیه من أدب الـدعاء وجمـال البیـان وما تنطوی علیه من القیـم التربویه وتزکیه النفس وتهـذیبها کـدعاء کمیل، الصـباح، الدعاء المعروف بدعاء أبی حمزه الثمالی، المناجاه الشعبانیه وغیرها.

وهناک آداب اخری فی الدعاء کالطهاره والوضوء والتوجّه جهه القبله وانتخاب المکان والزمان المناسبین.

۲. آداب الزیاره

أ) الغسل والنظافه

یستحبّ لمن یقصد زیاره أئمه الدین أن یغتسل ویتطهّر، وأن یکون علی وضوء وأن یرتدی ثوباً نظیفاً.

۱- (۱) . الکافی: ۴۸۷/۲.

۲- (۲) . نهج البلاغه: الحکمه ۳۳۷.

ب) أن يولّى وجهه شطر القبله أثناء قراءه الزياره.

ج) التزام الأدب

وعلى الزائر أن يلتزم الآداب ويعبّر عن تواضع واحترامه لمن يزور، ويتصوّر نفسه أنّه واقفاً فی حضرته.

د) الزياره المأثوره

وعلى الزائر أن ينتخب لزيارته نصّاً مأثوراً ممّا ورد فی الروايات من الزيارات، مع كفايه التحيه والسلام فی ذلك.

ه) صلاه الزياره

يستحبّ للزائر أن يصلّى ركعتين بنيّه الزياره، مع التأكيد على جواز ذلك فی حاله زياره الأئمه الأطهار(عليهم السلام) فقط.

و) قراءه القرآن

إنّ تلاوه آيات من القرآن الكريم وإهداء ذلك لمن يزوره المرء أمر مستحبّ.

ص:۲۰۰

الخُلاصه

على الـداعى أن يعرف أنّ من يـدعوه ويعتقـد بإجـابته هو الله عزّ وجـل، فعليه أن يقطع رجاءه من كلِّ شـىء إلّا من الله عزّ وجلّ، وأن ترافق دعاءه حاله من التضـرّع، وأن يتّجه بقلبه إلى الله تبارك وتعالى، وأن يبدأ دعاءه بذكر الله عزّ وجلّ والصلاه على النبى وآلـه، وألّا يمـلّ من الـدعاء؛ لأنّ الإلحـاح من آداب الـدعاء، وعلى المرء كـذلك أن يعـترف بضـعفه وحـاجته ومـا ارتكبه من الـذنوب، وأن يعزم على ترك المعصـيه، كما أنّ التوسّل بالنبى(صـلى الله عليه و آله) وأهل بيته من آداب الـدعاء، لأنّهم شـفعاء مشفَّعون.

الأسئله

١. ما هى أهمّيه معرفه الله عزّ وجلّ فى الدعاء؟

٢. كيف ينبغى أن تكون حاله الداعى؟

٣. لماذا يتوجب على الداعى أن يقطع الأمل والرجاء من العبد ويتجه إلى الله عزّ وجلّ؟

۴. ماذا يتوجب على المرء قبل الدعاء؟

۵. لماذا ينبغى التوسّل بالنبى(صلى الله عليه و آله) وآله(عليهم السلام)؟

۶. أى الناس لا يستجاب دعاؤهم؟ بين ذلك فى ضوء الأحاديث الشريفه.

الدرس التاسع والعشرون : السفر: غاياته وفوائده

اشاره

تختلف بواعث السفر وغاياته من إنسان إلى آخر، كما أنّ الغايات والأهداف المتوخاه من وراء السفر قد تكون صحيحه، وقد تكون خاطئه هذا أوّلاً وثانياً أنّ السفر حاله من العلاقات مع الآخرين. ومن هنا فإنّ الإسلام ينظر إلى السفر من زاويتين:

١. الزاويه الشرعيه.

٢. الزاويه الأخلاقيه.

ومن الزاويه الشرعيه يكون الموضوع واضحاً من خلال غايات السفر، فيما إذا كانت مشروعه أوغير مشروعه، ومن ثَمّ تترتّب على ذلك أحكام الصلاه والصوم.

أمّا من الزاويه الأخلاقيه فإنّ السفر يدخل فى إطار العلاقات الاجتماعيه كرفيق السفر والجليس، والآداب التى يتوجب الالتزام بها ذاتياً أومع الآخرين خاصّه مع رفاق السفر.

سنتناول فى هذا الدرس البواعث والغايات المشروعه فى السفر، ومن ثَمّ نستعرض فوائد السفر وثماره من خلال الأحاديث الشريفه، أمّا آداب السفر فنبحثه فى الدرس القادم.

ص:٢٠٣

١. البواعث المشروعه للسفر

أ) اكتساب العلم والمعرفه

إنّ اكتساب العلم فی الطليعه من الغايات المشروعه فی السفر، فإذا كان الهدف اكتساب العلوم الدينيه والمعارف الإلهيه، فهو غايه رفيعه ومجد كبير وعاده ما يكون فی مثل هذه الحالات علی شكلين:

سيراً فی الأرض من أجل التأمّل فی الآثار والاعتبار من حياه الشعوب والاُمم السالفه ومشاهده نعم الله وآياته وآلائه، أويكون السفر إلی مدينه يقطنها كبار علماء الدين فأضحت مركزاً ومدرسه كبری للعلوم الدينيه، فالسفر إليها من أجل ذلك غايه ساميه وهدف رفيع.

قال الله عزّ وجلّ: قُلْ سِيرُوا فِی الْأَرْضِ فَانْظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللّهُ يُنْشِئُ النَّشْأَهَ الْآخِرَهَ إِنَّ اللّهَ عَلی كُلِّ شَیْ ءٍ قَدِيرٌ. ١

وقال عزّ وجلّ: أَ فَلَمْ يَسِيرُوا فِی الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِها أَوْ آذانٌ يَسْمَعُونَ بِها. ٢

ومن أجل الاعتبار بما جری علی الاُمم الغابره يقول سبحانه وتعالی: فَسِيرُوا فِی الْأَرْضِ فَانْظُروا كَيْفَ كانَ عاقِبَهُ الْمُكَذِّبِينَ. ٣

وقال عزّ وجلّ: أَ وَ لَمْ يَسِيرُوا فِی الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كانَ عاقِبَهُ الَّذِينَ كانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّهً وَ آثاراً فِی الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَ ما كانَ لَهُمْ مِنَ اللّهِ مِنْ واقٍ. ۴

وهذه الآيات الكريمه وآيات غيرها تدعو إلی السفر والسير والسياقه فی

ص:٢٠۴

الأرض لهـدفين: الأوّل: التأمّل فی الطبيعه وما فيها من آيات تـدلّ على عظمه الخالق سـبحانه ورحمته بعباده. الثانی: مشاهده آثار الاُـمم والشـعوب من بقايا القصور والقلاع والحصون التی بناها الجبابره، فإذا اليوم أثراً بعـد عين، فيعتبرالإنسان من تاريـخ الـذين مضوا ويكتشف الطريق طريق، الخير والحقّ وصراط الله المستقيم.

يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «من خرج فی طلب العلم فهو فی سبيل الله حتّى يرجع». (١)

وقال(صلى الله عليه و آله): «من سلك طريقاً يلتمس به علماً سهّل الله له طريقاً إلى الجنّه». (٢)

ب) صون الدين وحفظه

إنّ الحفـاظ على الـدين وصون العقيـده إذا تعـذر فی الوطن وجب السـفر وتصـبح الهجره واجبه، فالظلم والجور واسـتبداد الطغاه ينبغی ألاّـ يكون ذريعه للتنصل عن الـدين والتخلّی عن العقيـده، بل إنّ ما يجب عمله على الإنسان المسـلم هو الهجره إلى أرض اخرى بحثاً عن ظروف تمكّنه من ممـارسه شـعائر الـدينيه، قـال الله عزّ وجلّ فی كتابه الكريم: إِنَّ الَّذِينَ تَوَفّاهُمُ الْمَلائِكَهُ ظالِمِی أَنْفُسِهِمْ قالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قالُوا كُنّا مُسْتَضْعَفِينَ فِی الْأَرْضِ قالُوا أَ لَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ واسِعَهً فَتُهاجِرُوا فِيها. ٣

وقد مجّد القرآن المهاجرين فی سبيل عقيدتهم ودينهم يقول سبحانه وتعالى:

وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَى اللّهِ وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللّهِ. ۴

١- (١) . سنن الترمذی: ١٣٧/١٠، ح ٢٧٨۵.

٢- (٢) . منيه المريد: ١٠۴.

ج) الحج والزياره

يجب على كلّ مسلم أن يحجّ إلى بيت الله الحرام مرّه واحده فى العمر إذا استطاع ذلك وتوفرت له نفقات السفر وانتفى كلّ ما يعوقه عن السفر جسمياً، أنّ السفر من أجل أداء فريضه الحجّ وزياره ضريح النبى(صلى الله عليه و آله) ومراقد الأئمه من آله الاطهار(عليهم السلام) هى غايه ساميه وهدف رفيع.

د) لقمه العيش الكريم

من بواعث السفر المشرفه هى البحث عن لقمه العيش الكريم، وكذا السياحه من الترفيه عن النفس ما لم يمارس الإنسان فيها محرّماً، جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام): «مكتوب فى حكمه آل داوود(عليه السلام) لا ـ يظعن الرجل إلاّ ـ فى ثلاث: زاد لمعاد، أومرمّه لمعاش، أو لذه فى غير محرّم». (۱)

۲. فوائد السفر

وفى ثمار السفر وما يجنيه المرء فى السفر، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله): «سافروا تصحّوا، سافروا تغنموا». (۲)

ويقول(صلى الله عليه و آله): «سافروا فإنّكم إن لم تغنموا مالاً أفدتم عقلاً». (۳)

ويقول(صلى الله عليه و آله) أيضاً: «سافروا تصحّوا وترزقوا». (۴)

وجاء فى الشعر المنسوب للإمام على(عليه السلام) قوله:

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۲۲۱/۷۳، باب۴۵.

۲- (۲) . المصدر: ۲۲۱/۷۳، باب۴۵.

۳- (۳) . مكارم الأخلاق: ۲۴۰.

۴- (۴) . كنز العمال: ح ۱۷۴۶۹.

تغرّب عن الأوطان فى طلب العلى

وعلى هذا فإنّ السـفر يغذى الإنسان روحياً وعلمياً ويعود على الإنسان بالرزق الوفير، كما أنّ السفر يتيح للمرء فرصه طيبه للتعرّف على الشـعوب والاُمم وعاداتها وتقاليـدها، كما يفتـح له نافذه على التجاره والكسب المشـروع والحلال، ويمكّن الإنسان المسـلم الرسالى من أن يبلّغ دين الله الحق إلى الشـعوب والمجتمعات ويضىء لهم طريق الإسلام؛ رساله الله الأخيره، وفى هذا من الثواب والأجر ما لا يعرفه إلّا الله عزّ وجلّ.

ص:۲۰۷

الخُلاصه

إنّ بواعث السفر وأهدافه المشروعه فى الإسلام، هى اكتساب المعرفه، الحفاظ على العقيده والدين، الحجّ وزياره مراقد النبى(صلى الله عليه و آله)، البحث عن لقمه العيش الكريم والترفيه عن النفس فى إطار الحلال.

الأسئله

۱. عدّد الصور التى يمكن من خلالها اكتساب المعرفه الإلهيه.

۲. أى أنواع السفر حثّ عليه القرآن الكريم؟

۳. اذكر نصّ الآيه الكريمه التى تتحدّث عن الذين واجهوا ظلم الجبابره وخضعوا للظالمين ولم يهاجروا ...، اشرح ذلك باختصار.

۴. ما هى بواعث الهجره فى ضوء حديث الإمام جعفر الصادق(عليه السلام)؟

۵. ما هى الثمار التى يجنيها المرء من وراء السفر؟

ص:۲۰۸

الدرس الثلاثون : آداب السفر وأخلاق المسافر

اشاره

على من ينوى السفر ويعزم عليه أن ينتبه إلى مجموعه من آداب وشروط السفر، والسلوك الذين يتعيّن انتهاجه على المسافر:

۱. انتخاب رفيق السفر

ينبغى لمن يريد السفر ألّا يسافر وحيداً ما أمكنه ذلك، ويتعين عليه انتخاب رفيق يرافقه فى رحلته، وأنّ رفيق السفر يبدر وحشه الطريق ويؤمن حاله من الأُنس، كما أنّ المسافر قد يمرّ بمصاعب فيحتاج إلى مدّ يد العون له، وأساساً يتعرّض المسافر لوحده إلى مخاطر الإغراء والسقوط فى الرذيله، جاء عن الإمام الصادق(عليه السلام): «قال رسول الله(صلى الله عليه و آله): ألا انبئكم بشرِّ الناس؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: من سافر وحده ومنع رفده وضرب عبده». (۱)

وجاء عنه(عليه السلام) أيضاً: «لعن رسول الله(صلى الله عليه و آله) ثلاثه: الآكل زاده وحده، والنائم فى بيت وحده، والراكب فى الفلاه وحده». (۲)

ص:۲۰۹

۱- (۱) . من لا يحضره الفقيه: باب كراهه الوحده فى السفر: ۲۷۶/۲.

۲- (۲) . المصدر: ۲۷۷/۲.

من أجل هذا يقول سيّدنا على(عليه السلام): «الرفيق قبل الطريق». (۱)

ولـذا يتوجّب على المرء أن يحسن اختيـار رفيقه فى السـفر، والرفيق الجيّـد هو من تتـأثّر إيجابيـاً به ويتأثّر بك، فيحـدث التكامل المطلوب.

يقول الإمام على(عليه السلام): «لا تصحبنّ فى سفر من لا يرى لك من الفضل عليه، كما ترى له عليك». (۲)

۲. أداء الحقوق

يتوجّب على من يعزم على السـفر أن يؤدّى جميع الحقوق التى بـذمّته كتسديد الديون والقروض، فإذا تعذر عليه ذلك فالواجب أن يكتب ذلك فى وصـيه فتؤدّى من أمواله فيما بعـد، وكـذا ينبغى على المرء إن أراد السـفر أن يؤدّى ما عليه من حقوق الله عزّ وجلّ.

۳. مستلزمات السفر

ينبغى للمسافر أن يعدّ للسـفر مسـتلزماته، فليس من المنطقى أن يسافر المرء دون أن يعدّ العدّه الكافيه من نفقات السـفر، ففى غير هذه الحاله فإنّه إما سـيعانى ويشـقى فى سـفره أويحمّل رفاقه ما لا يرتضون فينغّص عليهم أوقاتهم، يقول سـيّدنا محمّد(صـلى الله عليه و آله): «من شرف الرجل أن يطيّب زاده إذا خرج فى سفر». (۳)

ويقـول(صـلى الله عليـه و آلـه): «مـن السـنّه إذا خرج القـوم فى سـفر أن يُخرجـوا نفقتهـم، فـإنّ ذلـك أطيـب لأنفسـهم وأحسـن لأخلاقهم». (۴)

وهذه نقطه هامّه وهى من صلب الأخلاق والعلاقات الاجتماعيه، إذ ينبغى للرفاق

۱- (۱) . بحار الأنوار: ۲۲۹/۷۳، باب۴۷.

۲- (۲) . من لا يحضره الفقيه: ۲۷۸/۲.

۳- (۳) . من لا يحضره الفقيه: ۲۸۱/۲.

۴- (۴) . المصدر: ۲۷۸/۲.

فی السـفر أن یتقاسـموا نفقـات السـفر بالتسـاوی، فلاـ ینبغی أن یحمّـِل المرء نفسه علی الآـخرین، وبهـذا تطیب أخلاقهم ویسود الصفاء والاحترام فیما بینهم.

۴. الدعاء والذکر

ینبغی للمسافر أن یذکر الله عزّ وجلّ ویدعوه، وهذا فی صـمیم الآداب الإسـلامیه فی الإقدام علی أی عمل، ویستحبّ للمسافر أن یقرأ سوره الحمـد وآیه الکرسـی ویـدعو بأحد الأدعیه المأثوره عن أئمه أهل البیت(علیهم السـلام) فی باب السـفر، وقد جاء عن الإمام الصادق(علیه السلام) إذا أراد السفر، قال: «اللّهمّ خلّ سبیلنا وأحسن مسیرنا واعظم عافیتنا». (۱) فإذا وضع قدمه فی الرکاب قرأ ابتـداءً الآیه الکریمه: سُبْحانَ الَّذِی سَخَّرَ لَنا هـذا وَ ما کُنّا لَهُ مُقْرِنِینَ. ۲ ثُمّ یقول: «سـبحان الله» سـبع مرّات، و«الحمد لله» سبع مرّات، وسبع مرّات «لا إله إلّا الله». (۲)

یقول الإمام الرضا(علیه السلام): «إذا خرجت من منزلک فی سفر أو حضر، فقل: باسم الله آمنتُ بالله، توکلت علی الله، ما شاء الله لا حول ولا قوّه إلّا بالله». (۳)

۵. التصدّق

من السـنّه فی الإسـلام التصدّق علی الفقراء والمعوزین وبخاصّه عند العزم علی السـفر، وقد أکّدت الشـریعه الإسلامیه علی ذلک أیما تأکید، فیقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «الصدقه تدفع البلاء». (۴)

ص:۲۱۱

۱- (۱) . من لا یحضره الفقیه: ۲۷۱/۲.

۲- (۳) . مکارم الأخلاق.

۳- (۴) . من لا یحضره الفقیه: ۲۷۲/۲.

۴- (۵) . بحار الأنوار: ۱۳۷/۹۳، باب۱۴.

ویقول(صلی الله علیه و آله): «الصدقه تسدّ سبعین باباً من الشرّ». (۱)

ویقول(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «الصدقه تمنع سبعین نوعاً من أنواع البلاء أهونها الجذام والبرص». (۲)

ویقول(صلی الله علیه و آله) أیضاً: «الصدقه تمنع میته السوء». (۳)

۶. المروءه

ینبغی للرفاق فی السفر أن یحترم بعضهم بعضاً، وأن یتحلّوا بالشهامه والطیبه والمروءه، وأن یتحمّلوا جمیعاً وبشکل مساوٍ متطلبات السفر وألّا یؤذی أحدهم الآخر، یقول سیّدنا محمّد(صلی الله علیه و آله): «ما اصطحب اثنان إلّا کان أعظمهما أجراً وأحبّهما إلی الله أرفقهما بصاحبه». (۴)

ویقول(صلی الله علیه و آله): «وأمّا المروءه التی فی السفر فبذل الزاد، وحسن الخلق، والمزاح فی غیر المعاصی». (۵)

ویقول الإمام علی(علیه السلام): «أمّا مروءه السفر فبذل الزاد، وقلّه الخلاف علی من صحبک، وکثره ذکر الله عزّ وجلّ فی کلّ مصعد ومهبط ونزول وقیام وقعود». (۶)

ویقول الإمام الصادق(علیه السلام): «أمّا مروءه السفر فبذل الزاد، والمزاح فی غیر ما یسخط الله عزّ وجلّ، وقلّه الخلاف علی من صحبک، وترک الروایه علیهم إذا أنت فارقتهم». (۷)

وجاء عنه(علیه السلام) أیضاً: «قال لقمان لابنه: إذا سافرت مع قوم فأکثر استشارتهم فی

۱- (۱) . المصدر: ۱۳۲/۹۳، باب۱۴.

۲- (۲) . کنز العمال: ح ۱۵۹۸۲.

۳- (۳) . بحار الأنوار: ۱۳۰/۹۳، باب۱۴.

۴- (۴) . وسائل الشیعه: ۴۱۲/۱۱.

۵- (۵) . بحار الأنوار: ۲۶۶/۷۳، باب۴۹.

۶- (۶) . وسائل الشیعه: ۴۳۷/۱۱.

۷- (۷) . المصدر: ۴۳۶/۱۱.

أمرك وأُمورهم، وأكثر التبسّم في وجوههم، وكن كريماً على زادك بينهم، وإذا دعوك فأجبهم، وإن استعانوا بك فأعنهم». (۱)

۷. جلب الهدايا

تحث الشريعه الإسلاميه المسافر على جلب الهدايا لأُسرته حين العوده، ذلك أنّ اسرته تنتظر قدومه وتترقب عودته وتشتاق إليه، وستكون الهديه تعبيراً منه عن حبّه وشوقه إليها، يقول سيّدنا محمّد: «إذا خرج أحدكم إلى سفر، ثُمّ قدم على أهله فليهدهم وليطرفهم ولو حجاره». (۲)

هذا وفي السفر آداب اخرى، يجدر بالمرء إذا عزم السفر أن يلتزم بها، ومنها كتابه وصيته وأداء ركعتين يصليهما لربّه وتوديع أحبته وأقاربه وأصدقائه، فإذا عاد من سفره استقبلوه وزاروه واحتفوا به، ومن آداب السفر جماعه أن ينتخب أحدهم مسؤولاً يتعهد الجميع بالانقياد له، يقول سيّدنا محمّد(صلى الله عليه و آله) في هذا المضمار: «إذا كان ثلاثه في سفر فليؤمّروا أحدهم». (۳)

وعلى المسؤول المنتخب ألّا يتصوّر ما اسند إليه امتيازاً، بل مسؤوليه يؤدّيها وخدمه يقدّمها لرفاقه، من خلال تنظيم الرحله وتوزيع المهام بطريقه عادله تحقّق الإنصاف للجميع، ولذا جاء عن النبي(صلى الله عليه و آله)قوله الشريف: «سيّد القوم خادمهم في السفر». (۴)

ص:۲۱۳

۱- (۱) . المصدر: ۴۴۰/۱۱.

۲- (۲) . بحار الأنوار: ۲۸۳/۷۳.

۳- (۳) . كنز العمال: ح ۷۵۴۹.

۴- (۴) . بحار الأنوار: ۲۷۳/۷۳، باب ۴۹.

الخلاصه

للسـفر آداب عديده، منها ألّا يسافر المرء وحده، وأن يؤدّی ما عليه من ديون أويكتب ذلک فی وصيته، وعلی من يسافر مع غيره ألّا يكون عبثاً عليهم، وأن ينتخبوا من بينهم مسؤولاً ينقادون له.

ومن آداب السـفر الدعاء وقراءه ما تيسّر من القرآن الكريم، كما يستحبّ للمرء أن يتصدّق عند العزم علی السفر، وأن يكون طيّباً مع رفاق السفر، ومن آداب السفر أيضاً أن يجلب المسافر لأُسرته عند العوده بعض الهدايا.

الأسئله

١. اذكر بعض آداب السفر.

٢. اشرح بإيجاز الحديث الشريف: «الرفيق قبل الطريق».

٣. ما هی الآداب التی ينبغی علی المسافر أن يتحلّی بها مع رفاق السفر؟

۴. عن أی شیء تعبّر الهدايا التی يجلبها العائدون من سفرهم إلی أهلهم؟

وآخر دعوانا أن الحمـد لله ربّ العالمين، اللّهمّ صلِّ علی محمّـد وآل محمّد، كما صـلّيت علی إبراهيم وآل إبراهيم، إنّک حميد مجيد.

ص:٢١۴

المصادر

القرآن الكریم

۱.ابن أبی الحدید: عزّالدین، عبدالحمید بن هبه الله المدائنی(ت ۶۵۶ه)، شرح نهج البلاغه، تحقیق: محمد أبوالفضل إبراهیم، دار إحیاء التراث العربی، ط ۱، ۱۳۷۸ه .

۲.ابن حجر: أحمد بن علی العسقلانی (ت ۸۵۲ ه)، فتح الباری بشرح البخاری، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، ط ۱، ۱۴۰۲ه .

۳.ابن حنبل: أحمد بن حنبل (ت ۲۴۱ه)، مسند أحمد، دار أحیاء التراث العربی، بیروت.

۴.ابن ماجه: محمدبن یزید القزوینی (ت۲۷۵ ه)، سنن ابن ماجه، دار إحیاء التراث العربی، بیروت، ۱۳۹۵ه .

۵.الآمدی: عبدالواحد التمیمی. غررالحکم و درر الکلم، مکتب الإعلام الإسلامی، قم.

۶.الأمین: السیدمحسن بن عبدالکریم الحسینی العاملی (ت ۱۳۷۱ ه)، أعیان الشیعه، دارالتعارف للمطبوعات، بیروت، ط ۲، ۱۴۰۷ ه.

۷.ابن الجوزی: إسماعیل بن محمد بن الفضل الأصبهانی، الترغیب و الترهیب، تحقیق: أیمن بن صالح، نشر: دار الحدیث، بیروت، ۱۴۱۴ ه.

۸.الری الشهری: الشیخ محمد، میزان الحکمه، نشر: دارالحدیث، قم، ط ۲، ۱۴۱۶ه .

۹.السیوطی: جلال الدین، عبدالرحمان بن أبی بکر(ت ۹۱۱ ه)، الدر المنثور فی التفسیر بالمأثور، دارالفکر، بیروت، ۱۴۰۳ ه.

ص:۲۱۵

۱۰.شرف الدین: السید عبدالحسین الموسوی (ت۱۳۷۷ ه)، الفصول المهمه فی تألیف الأُمه، قسم الإعلام الخارجی لمؤسسه البعثه، طهران، ط ۱.

۱۱.الطبرسی: أبوالفضل، ثقه الإسلام علی الطبرسی (ت القرن۷)، مشکاه الأنوار فی غررالأخبار، تحقیق: مهدی هوشمند، الناشر: دارالحدیث، قم، ط ۱، ۱۴۱۸ه .

۱۲.الطبرسی: رضی الدین، الحسن بن الفضل (ت ۵۴۸ه)، مکارم الأخلاق، نشر: مکتبه الشریف الرضی، ط ۲، ۱۳۹۲ه .

۱۳.العاملی: الشیخ حسین بن عبد الصمد، نُور الحقیقه و نَوْر الحدیقه، تحقیق: محمدجواد الجلالی، نشر: فکر، طهران، ۱۳۸۷ش.

۱۴.العاملی: الشیخ محمد بن الحسن بن علی، الشهیر ب- (الحر العاملی) (ت ۱۱۰۴ه)، تفصیل وسائل الشیعه إلی أحکام الشریعه، ط مؤسسه آل البیت(علیه السلام)، لإحیاء التراث، قم، ۱۴۰۹ه .

۱۵.الغزالی: أبوحامد، محمدبن محمد الغزالی(ت ۵۰۵ ه)، إحیاء العلوم.

۱۶.القمی: الشیخ عباس القمی، مفاتیح الجنان، نشر: مرکز جهانی علوم إسلامی، قم.

۱۷.الکاشانی: محمدبن مرتضی، الشهیر بالفیض، المحجّه البیضاء فی تهذیب الإحیاء، تصحیح: علی أکبر غفاری، مؤسسه النشر الإسلامی، التابعه لجماعه المدرّسین، قم، ط ۱، ۱۳۷۶ش.

۱۸.الکلینی: أبوجعفر، محمدبن یعقوب (ت۳۲۹ ه)، الکافی، طهران، المکتبه العلمیه الإسلامیه.

۱۹.الکوفی: أبوعلی، محمدبن الأشعث (کان حیّاً ۳۱۳ ه)، الجعفریات، نشر: مکتبه نینوی الحدیثه، طهران.

۲۰.المتقی الهندی: علی بن حسام الدین (ت ۹۷۵ه)، کنزالعمال، مکتبه التراث السلامی، حلب، سوریا.

۲۱.المجلسی: العلامه محمدباقر بن محمد تقی (ت ۱۱۱۱ ه)، بحارالأنوار، مؤسسه الوفاء، بیروت، ط ۲، ۱۴۰۳ ه.

۲۲.النوری: المیرزا حسین، مستدرک الوسائل، نشر: المکتبه الإسلامیه و مؤسسه إسماعیلیان، قم.

ص:۲۱۶

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

المقدمة:

تأسّس مركز القائمیة للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامى عام ۱۴۲۶ الهجرى فى المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين فى الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلة المراكز القائمة بتوفير المصادر فى العلوم الإسلامية وتبعثرها فى أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية فى أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين فى العلوم الإسلامية وتقدم المؤسسة مجاناً مجموعة الكترونية من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهى منظمة فى برامج إلكترونية وجاهزة فى مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها.

وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدة على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبىّ عليهم السلام

تحفيز الناس خصوصا الشباب على دراسة أدقّ فى المسائل الدينية

تنزيل البرامج المفيدة فى الهواتف والحاسوبات واللابتوب

الخدمة للباحثين والمحققين فى الحوازت العلمية والجامعات

توسيع عام لفكرة المطالعة

تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها فى ملفات الكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية

إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة

الاجتنباب عن الروتينية وتكرار المحاولات السابقة

العرض العلمى البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ فی نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:
طبع الكتب والملزمات والدوريات
إقامة المسابقات فی مطالعة الكتب
إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما فی الأمكنة الدينية والسياحية
إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية
افتتاح موقع القائمية الانترنتی بعنوان : www.ghaemiyeh.com
إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...
الإطلاق والدعم العلمی لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها
تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة ((sms
إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس
إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين
إنتاج آلاف برامج فی البحث والدراسة وتطبيقها فی أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛
JAVA.١
ANDROID.٢
EPUB.٣
CHM.۴
PDF.۵
HTML.۶
CHM.٧
GHB.٨
إعداد ۴ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمية ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية
ANDROID.١
IOS.٢
WINDOWS PHONE.٣
WINDOWS.۴

وتقدّم مجاناً فی الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتّاب وكل من قدّم لنا المساعدة فی تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فی طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ ـ ٠٢١

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.


مرکز القائمیه اصبهان للبحوث والتحریات الکمبیوتریة
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹